



UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

جامعة الكيب الغربي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

شعبة اللغات الأجنبية

قسم اللغة العربية

دراسة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية بعنوان:

الاتساق والانسجام في الخطاب الروائي في رواية البحث عن المكان الضائع

لإبراهيم الكوني: دراسة لغوية نصية

إعداد: صالح علي عبدالنبي عبدالنبي

مشرف: أ د توفيق محمد

مساعد مشرف: د مصطفى السعيدي

السنة الجامعية

2024

إقرار وتعهد

أقر أنا الموقع أدناه/ صالح علي عبدالنبي عبدالنبي بأن بحثي المعنون ب "الاتساق والانسجام في الخطاب الروائي

في رواية البحث عن المكان الضائع لإبراهيم الكوني: دراسة لغوية نصية" وعلى حسب المعلومات المتوفرة لدينا

أن البحث لم يكن منشورًا كرسالة ماجستير أو دكتوراه من قبل هذا للعلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحث/ صالح علي عبدالنبي عبدالنبي



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ [التَّمَلُّ : 19].

الحمد لله الذي وفقنا لهذا، ولم نكن نصل إليه لولا فضل الله علينا.

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:

روحي أبي وأمي غفر الله لهما ورحمهما كما ربياني صغيرا.

إلى اسرتي التي ساندتني (زوجتي مريم وأبنائي غفران وعلي وبتول).

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم .

إلى أعمامي وأبنائهم.

إلى أصدقائي وزملاء دراستي في جميع المراحل (Emile).

إلى أساتذتي الأفاضل الأحياء منهم أخص بالذكر أ: عبدالسلام عمر خالد وكذلك أ: مصباح ابريكاو وإلى من

سبقنا منهم إلى دار البقاء.

إلى المشرف الفاضل / أد توفيق محمد

إلى الدكتور المشرف المساعد/ مصطفى السعيد.

أهدي ثمرة جهدي هذا.

الباحث/ صالح علي عبدالنبي عبدالنبي

كلمة شكر وعرّفان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:

الشكر الأول والآخِر والظاهر والباطن لله سبحانه وتعالى الذي آتانا من العلم ما لم نكن نعلم، ومنحنا الصبر والعقل لإتمام هذا العمل.

وبعد أن وفقني الله عز وجل لإتمام هذه الرسالة لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر واعتزافاً بالود وحفظاً للجميل وتقديراً وامتناناً مني أتقدم بجزيل الشكر بأسمى عبارات الاحترام للمشرف الأول على هذه الرسالة البرفيسور (توفيق محمد) وذلك لصبره، ووقوفه المباشر على سير الدراسة خطوة بخطوة وعدم التوان عن إسداء النصح والإرشاد للعمل على إتمام هذه الدراسة بصورة أكثر مثالية.

وبالمثل للدكتور (مصطفى السعيدى) المشرف المساعد.

كما أشكر أستاذي الفاضل البرفيسور (ياسين محمد) مع تمنياتي له بدوام الصحة والعافية وإلى كل من ساهم بصورة مباشرة وغير مباشرة في إنجاز هذه الدراسة.

الباحث/ صالح علي عبدالنبي عبدالنبي

UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

الاتساق والانسجام في الخطاب الروائي في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

دراسة لغوية نصية

1. الملخص

قامت الدراسة بتحليل الخطاب السردى الروائي للكاتب (إبراهيم الكوني)، في روايته (البحث عن المكان الضائع)، في ضوء اللسانيات النصية، ومعايير النص السبعة، كما أوضحها (دي بوجراند) و(دريسلر)، وقد استخدمنا الإطار النظري و المفاهيمي للدراسة كمنهج انتقائي يجمع بين مفاهيم البلاغة العربية الكلاسيكية، واللغويات النصية، وساعدنا استخدام هذه النماذج بتحليل النص الأدبي تحليلاً دلاليًا وأسلوبياً، و مكنتنا من الجمع بين النماذج في تحليل الجوانب النصية وغير النصية للرواية، بما في ذلك الآليات المعجمية النحوية والسياقية والبلاغية. وقد كانت معايير النصية واضحة عند الكوني في أسلوب السرد الذي ظهر في الرواية أسلوباً زاخراً بأسلوبية والبلاغية التي ميزت كتاباته عن كتابات الروائيين العرب الآخرين، لذلك حاولت الدراسة تحليل معيارين فقط من معايير النصية السبعة، وهما: (الاتساق والانسجام)، واقتصر الدراسة على هذين المعيارين لا يعني أن المعايير الأخرى - مثل المقبولية والمعلوماتية و الموقفية- ليست مهمة، بل يعني أنه يمكن معالجتها كجزء من الاتساق والانسجام.

وقد استخدمت الدراسة طرق البحث النوعي والكمي، محاولة في البحث النوعي تحليل المحتوى الوصفي لبعض فصول الرواية، وكيفية تحقيق الترابط والتماسك، كما أن البحث الكمي ضرورياً كإجراء لتحقيق التماسك النصي من خلال: (الموضوع، القافية، والعبور، والتقييم)، ومن ثم المساهمة في التماسك النصي والمعلوماتية للنص.

2. الكلمات المفتاحية

إبراهيم الكوني، الخطاب الروائي، البحث عن المكان الضائع، النصي، البلاغة، الأسلوبية، السياق، الوظيفي،

السيمائية، اللغويات، الاتساق، الانسجام.

3 أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:

1. أنها ستلقي الضوء على الخطاب السردى لأحد أشهر الكتاب العرب، (إبراهيم الكوني) -الذي برع في أكثر من مجال معرّفِي.
2. أنها من الدراسات التي ستلقي الضوء على الكوني، وعلى إنتاجاته الأدبية في العالم العربي من منظوري البلاغة العربية الكلاسيكية، والنظريات الغربية في علم اللغة النصي.
3. أنها ستكشف عن المقاربات الكلاسيكية للبلاغة العربية والنهج الغربي المعاصر مثل نظرية (هاليداي) الوظيفية (هاليداي 1985م، (هاليداي) و(ماتيسين) 2004م، و(مايكل هاليداي) و(رقية حسن) (1976) و (دي بوغرانددي و(دريسلر) (1981)
4. أنها ستساعد في تحليل أكثر دقة للنص وتفسير معناه.
5. أنها ستكشف عن مميزات الرواية بسماحتها الأسلوبية الفريدة، ومنها استخدام التناص بشكل مفرد.
6. أنها ستكشف عن سبب تأثير التراث العربي على الروائي الكوني.
7. أنها ستعكس هوية المؤلف واستعداده لكشف الحضارة والتراث العربي الغني وإبرازهما، وإن عدم فهم هذه الجوانب المتداخلة سيؤدي -بلا شك- إلى تعكير صفو تماسك النصوص وتشتيت مختلف المعاني الفكرية والشخصية والنصية المنشورة في النص.

4 مشكلة الدراسة

جاءت فكرة البحث نتيجة قلة الدراسات في العالم العربي التي تسلط الضوء على الأعمال الأدبية لإبراهيم الكوني، بالإضافة إلى ذلك فإنه على الرغم من أهمية المقاربات المعاصرة لتحليل النصوص بشكل عام في كل الأنواع الأدبية، فغالبية الدراسات الموجودة في العالم العربي تركز بشكل أساسي على مساهمات الروائيين العرب بشكل عام

بدلاً من التحليل النقدي لأعمالهم المختلفة، وزيادة على ذلك فإن الدراسات التي تناولت الخطاب السردى للكويتي وآخرين تلتزم بصرامة بالدراسات البلاغية العربية الكلاسيكية، وتتجاهل تمامًا النظريات الأدبية الغربية الحديثة أو المناهج التحليلية الغربية التي من شأنها أن تساهم في تحليل أفضل للنصوص الأدبية العربية.

5. أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق هدف عام وهو التحليل النقدي للخصائص اللغوية والأسلوبية لرواية الكويتي "البحث عن المكان الضائع"، إلى جانب أهداف أخرى أهمها:

- 1- الوقوف على أدوات التماسك النصي الأكثر شيوعاً في رواية إبراهيم الكويتي.
- 2- اكتشاف أدوات التركيب الموضوعي التي اعتمدها إبراهيم الكويتي في روايته.
- 3- معرفة إلى أي مدى تساهم الأدوات الأسلوبية والجمالية في الاتساق النصي في الرواية.
- 4- التأكد من الكيفية التي يتم بها تحقيق وظائف (هاليداي) في النص السردى.
- 5- التطرق إلى أنواع التناص التي استخدمها (إبراهيم الكويتي) في الرواية.

UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

6. أسئلة الدراسة

ستحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- ما أدوات الاتساق المستخدمة في رواية إبراهيم الكوني (البحث عن المكان الضائع)؟.
- 2- ما الاستراتيجيات التي اتبعها الكوني لضمان اتساق الرواية وتماسكها؟.
- 3- ما السمات اللغوية الرائدة المستخدمة في البحث عن المكان الضائع للكوني؟.
- 4- ما الأدوات الأسلوبية والجمالية التي استخدمها الكوني في الرواية قيد الدراسة؟.
- 5- إلى أي مدى كانت الرواية غنية بالمعلومات؟ وما هي عمليات الانتقال المنتشرة في خطاب الكوني السردي؟.

7. الاعتبارات الأخلاقية

لم تشمل هذا الدراسة على أي مشارك بشري إذ اهتمت بشكل أساسي بتحليل محتوى المواد النصية (الرواية) التي هي متاحة للاستهلاك في المجال العام، كما أن الدراسة لا تتضمن أي مواضيع حساسة، أو أي خطر، لذلك لا يلزم الإذن لاستهلاك البيانات وتحليلها.

8. هيكل الدراسة

بعد مستخلص البحث، والكلمات المفاتيح، وأهمية الدراسة، وأسئلة الدراسة، والأهداف التي يسعى الباحث لتحقيقها من خلال هذه الدراسة، جرى تقسيم الدراسة إلى مجموعة من الأبواب، وكل باب يحوي مجموعة من الفصول هي كالتالي:

الباب الأول: وحوى المقدمة، كما يحوي الدراسات التي أولت الاهتمام بأعمال الكوني دراسة ونقدًا.

الباب الثاني: تناول الحديث عن الرواية الليبية وإرهاصاتها الجينية، كما عرض ترجمة للأديب الكوني حياته،

ومؤلفاته، وأسلوبه، ومناصبه، والجوائز التي حاز عليها، والمشاركات الدولية والعربية، وكذلك آراء النقاد فيه. بالإضافة

إلى ملخص الرواية قيد الدراسة.

الباب الثالث: وتضمن الحديث عن مفهوم النص والخطاب واللسانيات النصية. ويهتم بالأسلوبية والبلاغة والبديع وأقسام المحسنات البديعية والفرق بينها، وبالمثل مفهوم الترابط، وأنواعه، وأدواته.

الباب الرابع: عرض للإطار النظري الذي تدرس فيه النظرية الوظيفية (هاليداي)، كما عرض للترابط النصي ووسائله، بالإضافة للحديث عن المصطلح الانسجام .

الباب الخامس : تناول المنهجية التي سارت عليها الدراسة.
الباب السادس: مثل الجانب التطبيقي للدراسة متناولاً تحليل رواية (البحث عن المكان الضائع) وفقاً لمعيار الاتساق، وذلك بتطبيق مبادئه أو أدوات ترابطه على الرواية، والتي شملت (الإحالة بنوعيتها والاستبدال والوصل والحذف..إلخ).

الباب السابع: ويدرس الانسجام ومبادئه، وكذا يدرس شواهد المحسنات البديعية في رواية الكوئي.

الخاتمة : وجرى فيها عرض للنتائج والتوصيات التي أفضت إليها هذه الدراسة.

قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها هذه الدراسة.

UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

9. فهرس الجداول

83 جدول 1.3 الفرق بين الأسلوب والأسلوبية.
84 جدول 2.3 الفرق بين البلاغة والأسلوبية.
84 جدول 3.3 الفرق بين اللسانيات والأسلوبية.
171 جدول 1.6 الإحالات المقامية في نصوص رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني ..
 جدول 2.6 الإحالات النصية القبلية والبعدية في نصوص رواية (البحث عن المكان الضائع)
174 لإبراهيم الكوني
202 جدول 3.6 أنواع الاستبدال في نصوص رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني
209 جدول 4.6 أنواع الحذف في نصوص رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني
216 جدول 5.6 أنواع الوصل في نصوص رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني
232 جدول 6.6 أنواع التكرار في نصوص رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني
241 جدول 7.6 أنواع التضاد في نصوص رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

10. فهرس المحتويات

II.....	إقرار وتعهد
III.....	الإهداء
IV.....	كلمة شكر وعرفان
V.....	الاتساق والانسجام في الخطاب الروائي في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني (دراسة لغوية نصية)
V.....	1. الملخص
V.....	2. الكلمات المفتاحية
VI.....	3. أهمية الدراسة
VI.....	4. مشكلة الدراسة
VII.....	5. أهداف الدراسة
VIII.....	6. أسئلة الدراسة
VIII.....	7. الاعتبارات الأخلاقية
VIII.....	8. هيكل الدراسة
X.....	9. فهرس الجداول
XI.....	10. فهرس المحتويات
16.....	الباب الأول
17.....	المقدمة
20.....	2.1 الدراسات التي أولت الاهتمام بأعمال الكوني
20.....	12.1 أولاً : الدراسات الغربية:
22.....	2.2.1 الدراسات العربية :
28.....	الباب الثاني
29.....	1.2 الرواية الليبية وإرهاصات الجينية
33.....	2.2 مراحل نشأة الرواية الليبية
33.....	1.2.2 مرحلة النشأة
33.....	2.2.2 مرحلة النمو و التطور
34.....	3.2.2 فترة الازدهار

35	3.2 حول الأديب إبراهيم الكوني
35	1.3.2 مولد إبراهيم الكوني و نشأته
35	2.3.2 أسلوب الكوني الأدبي
36	3.3.2 حياة الكوني الاجتماعية
37	4.2 المناصب التي تقلدها الكوني
38	5.2 مشاركات الكوني العلمية
39	6.2 أعمال الكوني المنشورة
42	7.2 الجوائز العلمية والفكرية والسياسية التي فاز بها إبراهيم الكوني
44	8.2 آراء النقاد في إبراهيم الكوني
48	9.2 ملخص رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني 2003م
52	الباب الثالث
53	1.3 علم النص
54	2.3 بين النص والخطاب
55	3.3 مفهوم الخطاب
55	1.3.3 الخطاب لغة
57	2.3.3 مفهوم الخطاب اصطلاحاً
57	1.2.3.3 مصطلح الخطاب في نظر اللغويين العرب القدامى
58	2.2.3.3 مصطلح الخطاب في نظر الدارسين المحدثين
60	4.3 مفهوم النص
60	1.4.3 مفهوم النص في المعاجم العربية
61	2.4.3 مفهوم النص في المعاجم الأجنبية
61	5.3 مفهوم النص اصطلاحاً
62	1.5.3 مفهوم النص في التراث الغربي
67	2.5.3 النص في التراث العربي
68	6.3 الفرق بين النص والخطاب
70	7.3 مفهوم اللسانيات النصية

71	8.3 اللسانيات النصية نشأتها
74	9.3 أهداف اللسانيات النصية
75	10.3 البلاغة والأسلوبية
75	1.10.3 تعريف علم البلاغة
77	2.10.3 أهمية علم البلاغة
77	3.10.3 أقسام علم البلاغة
77	1.3.10.3 علم البيان
77	2.3.10.3 علم المعاني
78	3.3.10.3 علم البديع
78	1.3.3.10.3 أنواع المحسنات البديعية
88	11.3 الأسلوب و الأسلوبية
88	1.11.3 مفهوم الأسلوب عند العرب
90	2.11.3 مفهوم الأسلوبية عند الغربيين
93	3.11.3 العلاقة بين الأسلوب والأسلوبية
94	4.11.3 الفروق بين الأسلوبية وعلم البلاغة
95	5.11.3 الفروق بين الأسلوبية واللسانيات
96	12.3 الربط والترابط
96	1.12.3 مفهوم الترابط
99	2.12.3 أنواع الروابط
100	1.2.12.3 الرابط اللفظي
106	2.2.12.3 الرابط المعنوي
112	الباب الرابع
113	1.4 مدخل إلى النظرية الوظيفية لهاليداي
113	2.4 مفهوم الوظيفة:
116	3.4 الإرهاصات الجنينية لظهور النظرية الوظيفية لهاليداي :

119.....	4.4 مصادر الوظيفة عند هاليداي:
120.....	5.4 الأسس التي قامت عليها النظرية الوظيفية:
121.....	6.4 اللغة عند هاليداي
122.....	7.4 هاليداي والنحو النظامي
126.....	8.4 الترابط النصي ووسائله وآلياته
127.....	1.8.4 الاتساق (التماسك)
127.....	1.1.8.4 مفهوم الاتساق
129.....	ثالثاً: الاتساق عند هاليداي ورقية حسن :
130.....	2.1.8.4 أدوات الاتساق
148.....	2.8.4 الانسجام:
149.....	1.2.8.4 مفهوم الانسجام النصي
151.....	2.2.8.4 مبادئ الانسجام
163.....	الباب الخامس
164.....	1.5 منهجية الدراسة
165.....	2.5 المنهج الوصفي
165.....	1.2.5 تعريف المنهج الوصفي
166.....	2.2.5 مميزات المنهج الوصفي
167.....	3.2.5 خطوات تطبيق المنهج الوصفي
168.....	3.5 تحليل الخطاب النقدي (CDA)
173.....	الباب السادس
174.....	6. تحليل الخطاب لرواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني
174.....	1.6 الاتساق في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني
174.....	1.1.6 الاتساق وأدواته
174.....	1.1.1.6 الإحالة المقامية في الرواية "البحث عن المكان الضائع"
177.....	2.1.1.6 الإحالة النصية في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني
198.....	2.6 الاستبدال في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

205.....	3.6 الحذف في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني
211.....	4.6 الوصل أو (الربط) في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني
228.....	5.6 التكرار في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني
237.....	6.6 التضاد من خلال رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني
247.....	الباب السابع
247.....	7 الانسجام والتراكيب البلاغية
247.....	1.7 الانسجام في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني
247.....	2.7 مبادئ الانسجام من خلال الرواية موضوع الدراسة
262.....	3.7 شواهد المحسنات البديعية في رواية البحث عن المكان الضائع لإبراهيم الكوني
262.....	1.3.7 المحسنات البديعية اللفظية في الرواية ومنها
268.....	2.3.7 المحسنات البديعية المعنوية في الرواية، ومنها
275.....	الخاتمة
277.....	النتائج والتوصيات
281.....	PhD Research Proposal
309.....	المصادر والمراجع

UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

المقدمة

تعد الرواية نوعاً أدبياً جذب انتباه العديد من النقاد والدارسين، لما تتمتع به من قدرة كبيرة على استثمار المواد الإبداعية مثل: الأسلوب والأفكار والعواطف والمشاعر، وتصوير الشخصيات بشكل فعال من خلال تقديم مواقفهم في المجتمع والحياة بطريقة أكثر شمولاً، ومن المرجح أن تتناول مختلف القضايا الثقافية والأخلاقية والدينية والسياسية على عكس الأنواع الأدبية الأخرى في الأدب العربي.

وقد ازدهرت الرواية العربية كجزء من الحركة الثقافية، واكتسبت زخماً في القرن التاسع عشر (ألن: 49 2017)، وقد كان ظهورها نتيجة للتفاعل بين قوتين ثقافيتين هما: استيراد الأفكار الغربية (بما في ذلك الأنواع الأدبية)، (دور التراث الثقافي العربي الإسلامي) ما قبل الحداثة (ألن 49 2017)، حيث يعد الفيلسوف الروائي العربي الشهير ابن طفيل هو منتج أول رواية فلسفية هي: (حي بن يقظان في القرن 12).

وقد كان للفلسفة الذاتية التي ظهرت في القرن السابع عشر (وماكجينيس ورايسمان 2007: 284) دور كبير في ظهور الرواية الغربية وتأسيس العديد من الروائع الأدبية للفكر والأدب العالمي مثل رواية (روبنسون كروز) التي كتبها دانيال ديفو في عام (1660 – 1731م)، ونشرت في عام (1719م) (ديوجي 2014م؛ فيردي، 2014م)، و الرواية تتحدث عن السلوك البشري عندما يجبر على العيش بمفرده وفي بيئة منعزلة.

وقصة أخرى عن ابن الطفيل وهي كتاب الأدغال (1894م) كتبها روديارد كيبلنج (1865-1936م)، وهي قصة تحكي عن طفل لقيط (ماوكلي)، نشأ في غابة هندية دون اتصال بشري (فارمر، 1994م؛ غونثر، 2018م).

وقد شهد القرن العشرين ظهور روائيين عرب أمثال: (طه حسين، ونجيب محفوظ، وزيد مطيع دماج) وغيرهم الكثير.

هذا وستركز الدراسة على إحدى روايات إبراهيم الكوني، الروائي العربي الليبي غزير الإنتاج، حيث تعكس رواياته حياة البدو الصحراوية والحقوق المفقودة لأقلياته وأجداده، فهو ينتمي إلى قبيلة الطوارق المعروفة شعبياً باسم (المقنعون أو المثلثون).

وقد عرف الطوارق بأهم مجموعة عرقية أمازيغية أقامت في شمال إفريقيا تحديداً (المغرب والجزائر وتونس وليبيا) كما تنتشر بدرجة أقل في دول أفريقية أخرى مثل (موريتانيا وشمال مالي وشمال النيجر)، فقد ولد الكوني بمنطقة فزان بمدينة (غدامس) على الحدود الليبية الجزائرية عام (1948م)، وأنهى تعليمه الابتدائي والثانوي في نفس المدينة، وقد أكمل دراساته الجامعية في الأدب المقارن، وحصل على درجتي (البكالوريوس والماجستير) من معهد (مكسيم غوركي) للأدب في موسكو، كما عمل صحفياً في موسكو ووارسو، و له منشورات كثيرة في مجالات الرواية والدراسات الأدبية والنقد الأدبي واللغويات والتاريخ والسياسة، وقد بلغ مجموع كتبه 80 كتاباً مكتوباً باللغة العربية.

هذا وقد حصل الكوني على العديد من الجوائز والأوسمة الدولية، واختارته مجلة لير الفرنسية واحداً من أفضل الروائيين في العالم، كما جرى ترشيحه لجائزة (مان بوكر) الدولية وجائزة نوبل، حيث يقول الموقع الإلكتروني للجائزة العالمية للرواية العربية (2009م) ما يلي: عاش في سويسرا منذ عام 1993م، وكتب

أكثر من 60 رواية وقصة قصيرة وقصائد وأقوال مأثورة، كلها مستوحاة من الصحراء، وقد تمت ترجمة بعض أعماله إلى 35 لغة، بما في ذلك ثمانية إلى الألمانية، وستة إلى الفرنسية، كما قام (ويليام إم هاتشينز)

بترجمة روايته (البحث عن المكان الضائع)، إلى الإنجليزية ونشرتها دار جارنيت (Garnet) للنشر عام (2008م).

للكوني ثلاثة أعمال أخرى مترجمة إلى اللغة الإنجليزية، وهي رواية (نزيف الحجر) التي ترجمها (ماي جيوسي) و (كريستوفر تينجلي)، و(أنوبيس)، ترجمة (ويليام إم هاتشينز) و(التراب الذهبي) ترجمة إليوت كولا. وقد حصل الكوني على العديد من الجوائز منها: جائزة محمد زفراف للرواية العربية عام 2005م ، وجائزة الشيخ زايد للآداب عام 2008م.

وقد ركزت هذه الدراسة على إحدى رواياته وهي: (البحث عن المكان الضائع) التي تجمع كمعظم رواياته بين الواقعية والأساطير، كم إنها زاخرة بالخصائص اللغوية والأدبية والفكرية والأيدولوجية الفريدة التي تؤهلها لأن تكون موضوعاً للدراسة في ضوء علم اللغة النصي. وذلك بعد تتبع البوادر الجنينية لظهور علم اللغة النصي ومفاهيمه بين الغربيين والعرب، حيث ستسلط الدراسة الضوء على اثنين من المعايير السبعة للنصوص التي اقترحها كل من (دي بوجراند) و(دريسلر) (1981م)، وهما: (الاتساق والانسجام)، حيث سنقوم بتحليل أدوات الاتساق والانسجام التي يستخدمها الروائي؛ للكشف عن الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع الليبي بشكل عام، وحياة الأقليات بشكل خاص.

هذا إلى جانب إقرار الدراسة بأهمية المعايير الأخرى للنصية لتربط وتماسك النصوص السردية من أجل فهم النص الروائي ومعناه بشكل أفضل، كما ستستند الدراسة على وجهة نظر (هاليداي) و(رقية وحسن) (1976م) في معالجتهم لمفهوم الاتساق، حيث يُعد التماسك النصي مفهوماً دلاليًا يشير إلى

علاقات المعنى الموجودة داخل النص، ويعرفه على أنه نص مميّزًا عن اللانص و الوظيفة النظامية (هاليداي وحسن 2:1976م). مع التركيز على الوظيفة النصية، كأداة لتحليل التماسك، والبنى الموضوعية والتطور الموضوعي للنصوص.

2.1 الدراسات التي أولت الاهتمام بأعمال الكوني

1.2.1 أولاً : الدراسات الغربية:

قد كانت الكثير من أعمال الكوني قصصاً أو روايات محط اهتمام كبيراً من قبل الباحثين والنقاد على المستوى العالمي والعربي، ومن ضمن الأعمال التي سلطت الضوء على أعمال الكوني على المستوى العالمي دراسة: (أخلاقيات الصحراء، وأساطير الطبيعة، وشكل الرواية في قصص إبراهيم الكوني) لـ (F-F MOOLLA- 2015) في قسم اللغة الإنجليزية في جامعة (الكيب الغربي) بجنوب إفريقيا التي ركزت على المنظور الأسطوري للعوالم الدينية والروحانية للطوارق، بالإضافة إلى ظاهرة التوحيد من منظور الدين الإسلامي والمسيحية البدائية التي تعكس المقاربات البيئية المستمدة من التنوير الأوروبي للإحباط العقلائي، إذ يجري السماح للبشر - في أعمال الكوني - بالحصول على مكانة في النظام المقدس الذي يسمح بأنماط غير طفيلية للوجود في إطار قانون مقدس، ويتم التعبير عن هذه الفئاعة من خلال رمز الصحراء، الذي يكون حاضراً في معظم أعمال الكوني، كما تتطرق أعمال الكوني إلى طرق صعبة ومعقدة للعرقية، إلى جانب الإشارة إلى التقسيم الجغرافي لإفريقيا: إلى (إفريقيا جنوب الصحراء) و(إفريقيا شمال الصحراء)، كما تتجسد حقيقة أن الصحراء منطقة مرور مستمر ومتغير بين الثقافة العربية والطوارق، وبين ثقافة الطوارق وثقافات أخرى قد تكون سابقة لها أو متأخرة عنها. و صحراء الطوارق لا تعرف باسم "الصحراء"

وإنما يشار إليها في التماشق بصيغة الجمع بـ (tinariwen) أو "الصحاري"¹. وكانت دراسة : (ميثولوجيا آلهة الطوارق في أعمال إبراهيم الكوني) لـ (أميرة الزين 2015م)² إحدى

الدراسات التي سلطت الضوء على ميثولوجيا سكان الصحراء (الطوارق)، وأوضحت كيف أن الكوني

¹ (F-F MOOLLA" Desert ethics, myths of nature and novel form in the narratives of Ibrahim al-Koni" p 178 uwc 2015 south africa

² Amira El-Zein" Mythological Tuareg Gods in Ibrahim al-konis Work"2015

أستلهم من الديانات المصرية القديمة جُل رواياته خاصة روايتي: (اتوبيس وحجب شيت السبعة)، وقد اعتمدت هذه الدراسة على نظريات متعددة منها: (نورثروب فراي)، و(بيير برونل)، و(جون فيكري)، و(أريك جولد) الذين يربطون الأدب بالمتولوجيا، الأمر الذي ترجمه الكوني وحوله إلى قطعة أدبية خالدة من وجهة نظر الكاتبة.

وبالمثل هناك دراسة أخرى بعنوان: (روايات الثورات العربية: فرسان الأحلام المقتولة) لـ (إبراهيم الغوابلي 2016م)¹، التي تطرقت للحرية في رواية (إبراهيم الكوني) (فرسان الأحلام المقتولة)، حيث رأى صاحب هذه الدراسة أن المحفز الرئيس للثورات العربية في الشرق الأوسط والشمال الأفريقي (2011م) هي الحرية وسبل تحقيقها في خضم الحرب والاضطرابات أثناء الثورة الليبية التي تحولت إلى حرب أهلية، كما أشارت الدراسة إلى أن فرسان الأحلام المقتولة يساهمون مساهمة بارزة في النقاشات التي تدور حول تجديد الأحداث التي تجري.

فالرواية من وجهة نظر الدارس تصور وتعكس التأثير التحويلي للأحداث الثورية الحالية على الأسلوب، وكذلك الكيفية التي يتم بها تضمين الأحداث الجارية في العمل الأدبي، والمخاطر التي يواجهها المؤلفون في محاولاتهم إضفاء طابع الرومانسية على الأحداث الجارية.

كما كانت رواية (البير) للكوني محط دراسة بعنوان "دراسة دور التقليد في رواية البير لإبراهيم

الكوني" لـ (منى فالاتي وسندس كردبادي)²، حيث تشير هذه الدراسة إلى أن الروائي إبراهيم الكوني بعد

من أبرز الروائيين الذين تأثروا بالحدثة، وزيروا أعمالهم بمظاهرها، حيث أظهرت الرواية التراث الثقافي

¹ Brahim El Guabli "Novelising the Arab revolutions: The Knights of Assassinated Dreams" The Journal of North African Studies 2016 USA

² Muna falaty "Examining the function of tradition in the novel "AlBair" by Ibrahim Al-Koni"

والفكري والقيم التقليدية القديمة بصورة أكثر حداثة، فرواية (البير) بما تتسم به من غموض تعد واحدة من الروايات الأربع للكوني التي تتسم شخصياتها بوظيفة تقليدية ترسم القيم والثقافة الكلاسيكية، فقد لجأ الكوني فيها للرمزية في أفعال التقليد التي تتمثل في (الصحراء) أو (البير) وما إلى ذلك، أما من الناحية الاجتماعية فقد استشفت الباحثة أن الكوني بدا فيها مناهضاً للجانب النسوي، ومن الناحية الثقافية نجد يستخدم (الطمطمية والشمولية) (والقدر والخرافات) التي مثلتها شخصية الشيخ غوما والزنجي، كما مثلت شخصية غوما العمل السياسي في الشمولية التي ظهرت كطابع متأصل في شخصية غوما.

كما تناول عدي صلاح الدين) الواقعية في أعمال إبراهيم الكوني (دراسة حالة لرواية الورم) التي عدت الأدب المعجز (الغريب) أو (الخيالي) أو (السحري) وجوه للشئ نفسه، إذ يعتمد هذا النوع من الأدب على وجود أو غياب الواقع في نوع من الواقعية تمس الخطاب، إذ غدا معروفاً أن الأدب الواقعي يجمع ما بين الواقع واللاواقعية إذ يعد الفصل بينهما أمراً مستحيلاً - كما جاء في كتاب (أمريكا الجنوبية)- ، وكان تشكيلها من الضرورات البيئية وهذا ما عده الكوني من خلال رواياته العديدة في سياق الأدب الواقعي، فقد أشار الدارس إلى أن (الكوني) قد جمع فيها بين الخيال والواقعية في صورة أحداث يومية على هيئة رواية أو قصة، و استخدم تقنيات الأزواجية والنبرة والدلالة الشعرية مع السرد والوصف المذهلين الأمر الذي يجعل القارئ يقترب من محيطه ويفهمه ويصبح أكثر دراية به.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

2.2.1 الدراسات العربية :

هناك العديد من البحوث والدراسات العربية التي عنت بأعمال "إبراهيم الكوني" منها :

دراسة بعنوان "الفضاء الزماني والمكاني في رواية: نزيف الحجر، لإبراهيم الكوني" لـ (مقدودة بلواضح 2016م)¹، التي وقع اختيارها للكوي وروايته "نزيف الحجر" كونها تعد حدثاً فنياً لم يتكرر كثيراً في تاريخ الأدب العربي الحديث، ولأن الكوي لم ينل حظه من الدراسات الأكاديمية، وقد وقع اختيارها لهذه الرواية لرغبتها في اكتشاف وتحليل مكونات هذا النص السردي من حيث (الزمان والمكان) المتفاعل والمنسجم في النص، لذا تم رصد المكونات لمعرفة تجلياتها المختلفة في النص باعتبارها مكونات حساسة. وتُعد هذه الرواية - حسب رأي النقاد - نبوءة للوقائع التي شهدتها بعض الأقطار العربية بما سمي بالثورات. كما حظيت رواية (الورم) بالعديد من الدراسات، منها: دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير تحت عنوان "البنية السردية في رواية الورم لإبراهيم الكوني" لـ (إلهام مقدر 2018م)²، قسم اللغة العربية جامعة محمد بو ضياف الجزائر، حيث وقفت هذه الدراسة على التكتيك الذي اتخذته الروائي بالرجوع بالذاكرة إلى الوراء، بمعنى الانتقال من الحاضر إلى الماضي، بواسطة تقنية الاسترجاع والعودة إلى الوراء مرة أخرى، كما أظهرت التصور الجديد الذي قدمه الكوي؛ ليوكب تغير الأوضاع في المجتمعات العربية، وكيف برزت القيمة الرمزية للرواية من حيث تضمنها أقوال مقارنة لرؤية استشراقية تصل حسب قول الدارس إلى مدارج النبوءة، وهي رؤية لا يمتلكها إلا من نضجت تجربته واتسعت مداركه من الروائيين.

وهناك دراسة أخرى لرواية الورم بعنوان "تقنيات العمل الروائي عند إبراهيم الكوني - دراسة في رواية الورم" (إسماعيل حسين فتاتيت 2015م)³، حيث يرى أن الروائي إبراهيم الكوني جعل من الفضاء الصحراوي مسرحاً للأحداث في العديد من أعماله الروائية، وقد وظفه بأسلوب تقني، بحيث جعل كل ما

¹ مقدودة بلواضح "الفضاء الزماني والمكاني في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني" كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف المسيلة 2016م الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

² إلهام مقدر وآخرون "البنية السردية في رواية الورم لإبراهيم الكوني" 2018م.

³ إسماعيل حسين فتاتيت "تقنيات العمل الروائي عند إبراهيم الكوني - دراسة في رواية الورم" مجلة علمية تصدر من كلية الآداب جامعة مصراتة "السنة الثانية العدد الرابع 2015م ليبيا

يدور في هذا الفضاء من شحوص ومعتقدات وأساطير وأزمنة محورًا في بناء الرواية الغرائبية، الأمر الذي رفع من شأنه ومن شأن الرواية الليبية، وقد حاول الباحث في هذه الدراسة إلقاء الضوء على تقنيات السرد الروائي عند إبراهيم الكوني عبر البناء الفني لرواية (الورم)، وخلص إلى أن هذا الكاتب استطاع توظيف هذه التقنيات توظيفًا جيدًا، أسهم في إيصال فكرته إلى المتلقي، حيث وقفت الدراسة على العديد من هذه التقنيات التي منحت هذه الرواية نضجًا فنيًا متميزًا حسب رؤية الباحث، أهمها الجانب الزمني وتقنية الحوار المشهدي والمفارقة السردية.

أما بخصوص الفضاء المكاني فقد أظهرت الدراسة سيطرة الأمكنة المفتوحة ذات الفضاء الشاسع التي تناسب الرواية الصحراوية، كما أشارت في الجانب السردية إلى أن الروائي يمتاز بمراقبة شخصياته والتنقل بينها والتدخل في شؤونها، ودراسة أبعادها النفسية من خلال حركاتها وانفعالاتها عبر لغتي (الحوار والسرد)، كذلك أشارت الدراسة إلى أن الشخصيات في هذه الرواية جاءت متنوعة ما بين شخصيات نامية محركة لأحداث القصة، وشخصيات مسطحة اقتصر دورها على مساندة الشخصيات الرئيسة ودعمها.

كما كشفت الدراسة عن البعد السياسي لرواية (الورم)، المتمثل في الرؤية الفلسفية الغرائبية التي يختلط فيها الواقع بالمتخيل والحقيقي بالأسطوري، وتعكس التشبث الأبدي بالسلطة، إذ سخر الكاتب جميع فصول الرواية لمعالجة هذه الرؤية المتمثلة في هموم (الأنا) وطموحاتها، عبر حاكم الواحة (آساناي) الذي جاء من العراء من جوف الصحراء إلى سدة الحكم و الاستواء، فما كان ليعود أدراجه إلى السفح وقد بلغ قمة الجبل، ومن ثم صور الكاتب في روايته عجز الشعب عن تغيير هذا الحاكم المستبد، وصور رغبته الجارفة في أن يعيش عصرًا آخر ينعم فيه بالحرية والطمأنينة.

وأخيراً، يمكن القول أن الكوني استطاع توظيف التقنيات المستعملة في الرواية العربية والعالمية بشكل ملفت للنظر، فقد وجد في هذه التقنيات مجالاً رحباً لإظهار نموذج الرواية الغرائبية الصحراوية بما فيها من طقوس وأساطير وخرافات، في سبيل الوصول بالقارئ إلى هذه الأجواء الغرائبية المليئة بالمغامرات، مما ينبئ عن دراية عميقة ومتمرسية في هذا المجال، فهو على الرغم من نشأته في بيئة صحراوية يغلب عليها الفقر والتخلف؛ غير أنه -بفضل مثابرته و عصاميته - استطاع أن يشق طريقه في فضاء الرواية عبر تقنياتها الفنية المتعددة، مما أوصله إلى العالمية.

أما عن لغة الكوني -حسب الدراسة- فوصفت بالرقية والعمق من خلال بلاغتها وسلاستها وكثافتها، وتنوع المستويات والأساليب المستخدمة فيها، بالإضافة إلى مرونتها التي أكسبتها صفة الجديد و تقبل التجديد.

كما حظيت رواية (عشب الليل) بالعديد من الدراسات، منها: (دراسة "التناس في رواية (عشب الليل) لإبراهيم الكوني" (لرحمون سعدة 2015م)¹، حيث عدت هذه الدراسة الكوني واحداً من الروائيين الذين أبدعوا وتميزوا في كتاباتهم، ففرضوا نتاجهم الفني و ثبتوا أسماءهم في الساحة الإبداعية العربية، فهو يعد من المؤسسين لتجربة روائية جديدة ورائدة، وقد جرى اختيار روايته (عشب الليل)، لما تحمله من صبغة خاصة وطبع منفرد، بالإضافة لما قدمته من وجه حديث للكتابة الروائية بنسيجها الفني المتميز أسلوباً ولغة، إذ استطاع الكوني من خلالها أن يخلق تفاعلاً نصياً يعتمد على المحاكاة والامتصاص من جهة، وعلى الاقتباس من جهة أخرى، ولا يزال النص وعلاقته بالآخر يمثل إشكالاً غامضاً يطرح العديد من التساؤلات.

¹ رحمون سعدة وآخرون "التناس في رواية عشب الليل" لإبراهيم الكوني كلية الآداب واللغات جامعة آكلي محند أولحاج البويرة 2015م الجزائر.

ولعل الغاية من هذه الدراسة هو السعي للكشف عن العلاقة الوطيدة التي تجمع بين نصين، أحدهما حاضر والآخر غائب، كليهما ملحق عن سيرة "إبراهيم الكوني" وأهم مؤلفاته وجوائزه.

وقد أهتم الباحثون أيضاً بالجانب القصصي للكوني، فقصة "اللسان" تعد من القصص الحديثة للكاتب، والتي درست تحت عنوان "أسلوبية السرد في قصة اللسان لإبراهيم الكوني" (مريم زغدودي 2014م)¹، دراسة لنيل درجة الماجستير في تحليل الخطاب، وقد خلصت الباحثة إلى أن الكاتب اعتمد فيها على الأسلوب القصصي الحديث، فأسلوب قصة "اللسان" يختلف عن الأسلوب السردى التقليدي الذي يتميز بالطابع الإخباري الحكائي المحض، فقد استخدم الكاتب في القصة مشاهدة سردية تحتوي على حوارات طويلة تحمل لوحات وصفية، الشيء الذي أدى إلى بروز الأسلوب الإنشائي على سبيل السرد الروائي الحديث، كما استخدم الكوني تقنيات السرد المعاصر، فكان أسلوبه البنيوي مكوناً من الزمان والمكان، والوصف، والشخصيات، والرواية السردية)، بالإضافة إلى أساليب التشكيل التعبيري الذي يغلب عليه الطابع الجمالي من (تشبيه، وخبر وإنشاء، ومجاز، وتوازي، وأسلوب التشويق)، أما لغة القصة فجاءت بالفصحى و بألفاظ سهلة يمكن فهمها دون جهد أو عناء.

هذا وقد ترجمت أعمال الكوني إلى العديد من اللغات، فقد صدرت الترجمة الفرنسية لرواية

"الجوس" التي استقبلت باهتمام كبير من قبل النقاد الأوروبيين في عدد من الصحف الفرنسية والسويسرية مثل صحيفتي "لوموند وليبراسيون" الفرنسيين وفي الصحافة السويسرية الناطقة بالفرنسية، مثل صحيفة

لوتان².

¹ مريم زغدودي "أسلوبية السرد في قصة اللسان لإبراهيم الكوني"، كلية الآداب جامعة 8 ماي 1945م قلعة 2014م الجزائر

² عبدالصمد الجلابي "الفضاء الأسطوري في روايات إبراهيم الكوني" ص16.

كما صدرت مؤخرًا الترجمة الإنجليزية لكتابه ملحمة (أنوبيس) التي قام بترجمتها من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية الفيلسوف الأمريكي "وليام هوتشنز".

كذلك أصدر إبراهيم الكوني أكثر من ستين مؤلفًا، يضم روايات كثيرة، وكذلك مجموعات قصصية، بالإضافة إلى نصوص تأملية وقد ترجمت الكثير من كتاباته من اللغة العربية إلى نحو أربعين لغة من لغات العالم بما فيها اليابانية والفرنسية والإنجليزية كما أسلفنا الذكر¹.

و هناك الكثير من الدراسات التي أولت الاهتمام لتنتاجات الكوني بالدراسة والنقد، وقد حاولنا رصد البعض منها، لاسيما الغربية منها التي اعترضتنا بعض الصعوبات في جمعها، نتيجة تعدد اللغات التي درست بها كالفرنسية مثلاً، أما بالنسبة للغة العربية فقد رصدنا الكثير منها واستعرضنا ما اعتقدنا أنه يفي بالغرض.

وفي القادم من أبواب الدراسة سنقوم بتوسع الدراسة حول واقع الرواية الليبية بداية من نشأتها حتى مرحلة النضوج واللحاق بركب الرواية العالمية عن طريق ثلة من الأدباء الذين تركوا في مساهمهم الأدبي أدبًا عالميًا له بصمته المؤثرة والخالد شأنه شأن بعض الأدباء العرب الذين خلدهم الأدب والتاريخ.

UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

¹ إبراهيم الكوني "من أنت أيها الملاك" ص248 المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2009م لبنان



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

1.2 الرواية اللبية وإرهاصاتها الجنينية

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي حاولت تصوير الذات والواقع، وتشخيص الذات إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كونها استوعبت جميع الخطابات واللغات والأساليب والمنظورات والأنواع والأجناس الأدبية والفنية الصغرى والكبرى إلى أن صار هذا الفن جنساً أدبياً متفتحاً وغير مكتمل¹. ولم تصل الرواية - بصفة عامة - للاستقلال - باعتبارها جنساً أدبياً مستقلاً - إلا في العصر الحديث عندما ارتبط مصطلحها بظهور وسيطرة الطبقات الوسطى في المجتمعات الأوروبية في القرن الثامن عشر²، وبذلك صارت سجلاً سطر فيه الإنسان الأحداث التي تتمحور حول حياته وتصورات وخيالاته.

أما عن الرواية في العالم العربي فقد ولدت في بداية القرن (التاسع عشر) عن طريق المزاجية مع الغرب، إذ عدت بمثابة المخزن الذي سجل فيه الإنسان آماله وآلامه، وعجزه عن التعايش في المجتمعات التي يطحنها الفقر والحروب والصراعات، وقد عدت الرواية في العالم العربي أكثر الأنواع الأدبية تصويراً لحياة الإنسان في تقاطعها مع ظروفه الاجتماعية والسياسية³.

وبالنسبة لنشوء الرواية في أقطار المغرب العربي نجد أن ولادتها قد تعسرت قليلاً، فقد بزغ نجمها في الشمال الإفريقي حديثاً، إذ ظهرت الرواية المغربية أولاً وتلتها الرواية الجزائرية متأثرتين بالروايات الفرنسية والإسبانية والإيطالية وكان ذلك نتيجة الاطلاع والترجمة.

وتعد الرواية المغربية حديثة الظهور رغم وجود تراث سردي يخص هذه الشعوب التي تشترك في بعضها مع دول المشرق العربي، وتميزت بتأثرها ولو بشكل بسيط بتلك الحضارات⁴، حيث يرجح أن

¹ جميل حمداوي "مستجدات النقد الروائي" ص11 الطبعة الأولى 2011م

² مفقودة صالح "نشأة الرواية العربية في الجزائر - التأسيس والتأصيل" ص5 كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري .

³ محمد علي البنداق "الرواية في ليبيا قراءة في النشأة والتصور" ص2 كلية الآداب جامعة الزاوية

⁴ مفقودة صالح "المرجع السابق" ص10

الرواية في الشمال الأفريقي ظهرت في فترة الخمسينات بالنسبة لقطري المغرب وتونس ، وفي مطلع الستينات كانت ولادتها في ليبيا حسب رأي البعض ¹.

ويبدو أن تأخر ظهور الرواية الليبية راجع لمجموعة من الأسباب الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية؛ وبالرغم من ذلك فقد استطاعت أن تواكب الحركة الأدبية في العالم ككل، إذ إن تطورها كان سريعاً ²، فمثلت فترة السبعينيات فترة الولادة الحقيقية للرواية الليبية، إذ شهد الواقع الليبي استقراراً سمح للرواية الليبية بالإعلان عن نفسها ، والدخول إلى مضمار العالمية لتكشف عن خباياها ³.

وقد فسر (كامل المقهور) الأسباب التي أدت إلى تأخر ظهور الرواية الليبية، في سببين هما:

- (1) الحكايات الشعبية وما أدته من دور كبير في زمن المستعمر الإيطالي، حيث ساعدت على نمو الحكاية القصيرة التي تخبر عن بطولات المجاهدين في يوم معين من حياتهم الصعبة، أو موقف مؤلم كلحظة استشهاد أحد رفاقهم.
- (2) الأوضاع الاقتصادية التي لعبت دوراً جوهرياً في تأخر ظهور الرواية الليبية؛ لما شهدته من اضطرابات حالت دون وسمه بطابع الاستقرار الذي من شأنه أن يمنح الفرصة لنشوء عناصر الرواية، ولهذا كان ظهور القصة القصيرة مقدماً على الرواية ⁴.

(3) بما أنه لا يوجد شعب دون قصة، فإن ذلك يجعل من السرد القصصي نظاماً لغوياً يعكس ثقافة الأمة

وحضارتها ⁵، ويسهم في نضج وتطور الفن الروائي الرواية، لذا فقد نضجت وتطورت الرواية الليبية

نتيجة تطور الفن القصصي الذي كان ظهوره سنة (1908م)، حين كانت ليبيا ولاية عثمانية، ولذا

¹كواري مبروك "السرد الروائي وأدبية التناصية -الرواية المغاربية نموذجاً" ص3 كلية الآداب واللغات والفنون جامعة وهران 2009م الجزائر

²مفقودة صالح "مرجع سابق" ص 10

³محمد علي البنداق "مرجع سابق" ص 2

⁴سعاد المشاط السائح "الرواية الليبية النشأة والتطور" ص65

⁵كواري مبروك "مرجع سابق" ص 3

يرجح البعض أن المحاولات الأولى لظهورها في الخمسينيات من القرن العشرين في كتابات محمد كامل الهوبي (1951م).

ولندرة المعلومات التي توثق لبداية الظهور الفعلي للرواية الليبية ، فقد تضاربت الآراء و تعددت وجهات النظر حول ريادة أول رواية ليبية، بل تضاربت الآراء حول وجود رواية ليبية فعلياً، فذهب بعض من الباحثين إلى أن نشأتها تعود إلى سنة (1961م) وهو تاريخ صدور أول روايات الكاتب "محمد فريد سيالة" اعترافات إنسان¹.

وذهب آخرون إلى أن رواية "مبروكة"، هي أول رواية ولدت في ديار الهجرة بسوريا سنة (1952م) وأن مؤلفها "حسن ظافر بن موسى"، له فضل الريادة²، ويرى البعض أن الرواية في ليبيا مازالت حلماً جميلاً لم تتحول بعد إلى واقع ملموس، وهناك من ذهب إلى أن البداية الحقيقية لظهور الرواية في ليبيا كانت على يد (الصادق النهوم) في روايته "من مكة إلى هنا"، التي كان صدورها سنة (1971م)³. ورغم تعدد الآراء و اختلاف وجهات النظر حول البداية الحقيقية لظهور الرواية الليبية، فإن الأدب الليبي ما زال أسيراً للقصة القصيرة التي سيطرت تماماً على الحركة الأدبية طيلة ثلاثين عاماً.

هذا ولم تكن المرأة بعيدة عن الجهود الروائية بعد اقتحامها لميدان القصة القصيرة، فقد عملت جاهدة من خلال الروايات النسائية على تصوير المعاناة التي تعيشها المرأة، وإبراز همومها في مجتمع همه الأول الرجل الذي يرفعه إلى أعلى المراتب، بينما يفرض على المرأة حصاراً يفقدها حريتها.

وقد أثبتت الكاتبة (مرضية النعاس) في روايتها "المظروف الأزرق" أن بإمكانها الإسهام في تكوين هذا الفن القصصي الجديد، وبالرغم من محاولاتها تقديم الأحداث في قالب روائي إلا أنها لم تنجح تماماً في

¹ سعاد المشاط السائح "مرجع سابق" ص 66

² نفسه "ص 66

³ محمد علي البنداق "مرجع سابق" ص 3

طريقة طرحها للمواضيع والمشكلات في قالب روائي جيد، فجاءت معالجتها مهزوزة، تنقصها الحكمة الدرامية للعمل الروائي¹.

هذا وقد تأثرت الرواية اللببية في مرحلة تطورها بشقيقتها من الروايات في باقي الدول العربية وفي العالم ككل، وكان هذا التأثير عن طريق الكتب والمجلات الأدبية الوافدة من الدول المجاورة، التي لعبت دوراً بارزاً في فتح الأبواب أمام الجيل الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية لمعرفة الحركة الأدبية في البلدان العربية، ويبدو أثر لمسات أدباء المشرق العربي واضحة في كتابات جيل رواد القصة والرواية في ليبيا، فقد تأثر الروائي "محمد علي سالم عجينة" في روايته "نافذة على المطل الخلفي" بالأدب المصري بخاصة رواية "الأيام" للأديب طه حسين، ولم يتوقف هذا التأثير عند محمد سالم بل تعداه إلى روائيين كثير منهم الكاتب أحمد نصر، في روايته (وميض في جدار الليل) التي تتبع فيها خطى العديد من الأدباء والكتاب منهم الأديب (فتحي غانم)، في روايته (الرجل الذي فقد ظله)، و الأديب نجيب محفوظ في (ميرامار)، وإحسان عبد القدوس في روايته "أنف وثلاث عيون"²، ويمتد هذا التأثير إلى ثلاثية خليفة حسين مصطفى (جرح الورد، عرس الخريف، آخر الطريق)، فهو يعد واحداً من الروائيين الذين تأثروا بنجيب محفوظ وطمحوا إلى كتابة ثلاثية روائية على غرار ما كتب³.

أما عن تأثير ولمسة الثقافة الغربية فقد بدت واضحة جلية في رواية الصادق النيهوم "من مكة إلى هنا"، حيث قدم الصادق شخصية مسعود الطبال بوصفها نسخة عربية لشخصية (سنتياغو) عجوز إرنست هينغواي كما في رواية "الشيخ والبحر"⁴.

¹سعاد المشاط السائح "مرجع سابق" ص66-67

²محمد علي البنداق "مرجع سابق" ص4

³"نفسه" ص14

⁴"نفسه" ص8

2.2 مراحل نشأة الرواية الليبية

من البديهي أن أي عمل لا بد أن يلقي صعوبة في بداياته؛ ولكن مع الوقت يتم تجاوز تلك الصعوبات وهذا ما مرت به الرواية الليبية منذ نشأتها حيث مرت بثلاث مراحل مقسمة على النحو الآتي:

1.2.2 مرحلة النشأة

تأخر ظهور الرواية الليبية نتيجة وقوع ليبيا تحت وطأة الاستعمار الذي أزهقها ردحاً طويلاً من الزمن، لكن ما أن نالت استقلالها حتى كان ههما الأول هو التعافي مما سببه لها الاستعمار، ومن ثم الانتقال إلى مرحلة الاهتمام بفتح المدارس، التي كان لها الأثر الأكبر في خلق مرحلة جديدة من التطور الذي تلاه ظهور الرواية، وإذا ما قورن ظهور الرواية بالقصة القصيرة، سنجد أن الرواية لم تتأخر كثيراً بل كانت موازية في تطورها مع القصة القصيرة في طرحها للموضوعات ومناقشتها ورصدها للواقع بكل جوانبه، وبما أنه لم يكن هناك ما يربط بين القصة القصيرة والرواية من حيث القلب، فإنه يسهل علينا تفسير تأخر كاتب كأحمد إبراهيم الفقيه في الدخول إلى عالم الرواية حتى (1986م) في روايته الأولى حقول الرماد) رغم أنه الكاتب الأكثر إنتاجاً والأكثر استمرارية، ومن أبرز كتاب القصة القصيرة في ليبيا¹.

2.2.2 مرحلة النمو و التطور

عند تتبع مسيرة الرواية الليبية نجدها قد تطورت بشكل بطيء في السبعينات، رغم أنها استطاعت أن تثبت أقدامها في الستينيات، وتلاها كذلك تطوراً في روايات الثمانينيات، وقد تجلّى هذا التطور في الشكل والمضمون، وهو تطور يبشر بالمزيد من الأعمال الروائية الجيدة، التي تستمد مواضيعها من واقع المجتمع الليبي ومشكلاته، ومن أشهر روادها الكاتبين (محمد صلاح القمودي)، وخليفة حسين مصطفى النطاح)، الذي صنفت روايته (عين شمس) واحدة من أفضل مائة رواية في القرن العشرين²، وكذلك الصادق النهوم

¹ سمير روجي الفصيل "دراسات في الرواية الليبية" ص 30 المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان 1983م ليبيا.

² سعاد المشاط السائح "مرجع سابق" ص 67.

إذا اعتبرنا قصتيه (القرود، الحيوانات) روايات، أما غيرهم فلم تظهر لهم إلا عمل روائي واحد لا أكثر، وقد حاولت الرواية الليبية تجسيد فترة الجهاد الذي خاضه الأجداد ضد المستعمر الإيطالي، كرواية (أخبار

الطوفان الثاني)، لإبراهيم الكوني، التي تسرد أحداثاً وتسميات تاريخية¹.

هذا وقد سارت بعض الروايات الليبية منتهجة طريقة التهكم والسخرية في نقدها للتخلف الاجتماعي والفكري والديني الذي كان نتيجة حتمية للاستعمار الذي عمل على ترسيخ المعتقدات البالية والخرافات كما جاءت في كتابات الصادق النيهوم عمومًا ورواياته خصوصًا.

3.2.2 فترة الازدهار

بدأت هذه الفترة في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي على يد الجيل الثالث من الأدباء الليبيين، واستمرت إلى وقتنا الحالي، ومن أعلامها: (أحمد إبراهيم الفقيه، وإبراهيم الكوني، يوسف الشريف، بشير الهاشمي)، الذين تميز أدهم بالوعي بأصول الفن القصصي والانفتاح على الثقافات الأخرى، بالإضافة لسعيهم الحثيث وراء التطوير والتجديد.

ويعد الروائي (إبراهيم الكوني) أحد أبرز رواد الرواية الليبية الذين دفعوا بها إلى الرقي والازدهار والسير جنباً إلى جنب مع باقي الدول العربية رغم التباين الواضح حول نتاجه²، وهذا ما سنوضحه عند عرضنا لحياة الكوني (نشأته وأسلوبه ونتاجه الأدبي ومشاركاته العربية والغربية، و مناصبه التي تقلدها، والجوائز التي حاز عليها محلياً ودولياً بالإضافة إلى آراء الأدباء والنقاد حوله وحول أعماله).

¹ معركة حدثت بين الإيطاليين والمجاهدين الليبيين قرب منطقة براك بفران في 24 ديسمبر 1913م¹.

² السبع حيزية وآخرون "النسق الثقافي في رواية نريف الحجر لإبراهيم الكوني" ص 29

3.2 حول الأديب إبراهيم الكوني

1.3.2 مولد إبراهيم الكوني و نشأته

هو إبراهيم الكوني، ينتمي إلى قومية يطلق عليها (الطوارق)-الذين يستوطنون أجزاءً من الصحراء الكبرى في جنوب غرب ليبيا وجنوب الجزائر وشمال النيجر وشمال بوركينا فاسو وشمال مالي (أزواد)-، وهذه القومية لها لغتها الخاصة ومشهورة بعبادة اللثام لدى الرجال، وقد عرفوا قديماً بالملتمين والمرابطين¹. ولد في 7 أغسطس (1948م)، بالحمادة الحمراء في مدينة (غدامس) التاريخية الليبية، وتدرج في سلمه التعليمي من المرحلة الابتدائية إلى الإعدادية، وحصل على الشهادة الثانوية بجنوب ليبيا (فزان)²، ثم أكمل مشواره التعليمي، ودرسته العليا في موسكو، إلى أن حصل على درجة الماجستير في الآداب، بمعهد غوركي للأدب العالمي عام (1977م)، ثم شرع في التحضير لدرجة الدكتوراه في أدب ديستوفسكي، وكان موضوع الرسالة "أثر ديستوفسكي في الأدب"، وقد أتقن الكوني لغات عدة منها (الإنجليزية والفرنسية والروسية و...)،³ كما يمتلك رصيذاً معرفياً كبيراً في الثقافة العامة وعلم الأديان، وتاريخ الحضارات⁴.

2.3.2 أسلوب الكوني الأدبي

شق الكوني طريقه في بدايات السبعينات من القرن الماضي حيث كانت النظرية السائدة حينها أن الرواية عمل مدني، وهي نظرية تعود إلى (جورج لوكاتش)، التي ترى أنه لا يمكن أن تكون الرواية خارج المدينة، لكن الكوني استطاع قلب هذه النظرية؛ إذ أنتج روايات متعددة الأجزاء عن حياة الصحراء، حيث

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹عليوات سامية "التناص في رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني" ص43 كلية الآداب واللغات جامعة أكلي محمد أولحاج 2015م الجزائر.

²أخضر عيكوس "مفهوم الصورة الشعرية قديماً" العدد الثلاثي ص195 جامعة قسنطينة 1995 الجزائر.

³جابر بكر "إبراهيم الكوني الأديب الطوارقي المترحل من غدامس إلى جبال الألب ص14 صحيفة العرب العدد 9624 2014م.

⁴وردة معلم "دائرة الزمن ودلالته (نحو ملحمة للزمان الدوري) كتاب التجريب عند إبراهيم الكوني ص25 وقائع للملتقى الدولي منظم من طرف المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية 2007م الجزائر.

ينصب عمله الروائي على وصف عالم الصحراء بكل ما يحتويه من مخلوقات حية وغير حية، حتى الخرافية والأسطورية منها¹.

أما عن حياته فقد استقر في سويسرا، بعد أن جاب دولاً كثيرة بعضها للدراسة، وبعضها الآخر للعمل، متأثراً بمدنيتها غدامس التي منحتها اللغة والثقافة، واستقر في أوروبا ليضع لنفسه عالماً خاصاً به من الأدب والأسطورة، عازلاً نفسه عن المتداول من القصص والروايات، متجهاً إلى الصحراء الليبية وفسحة الحياة فيها ومحيطها²، حيث عمل على نقل قصص الصحراء والحياة الطارقية من حيز الأساطير والخرافات والرواية الشعبية إلى أجواء الرواية العالمية، كما جابت الكثير من رواياته وأعماله الأدبية العالم العربي كله، وبعضاً من دول الغرب والشرق، وحازت على جوائز عدة.

3.3.2 حياة الكوني الاجتماعية

تحدث (الكوني) عن حياته الشخصية بقوله: أنا متزوج ولي ولدان، وزوجتي الأولى من أصل بولوني، وكانت زميلتي في معهد غوركي في موسكو، وتزوجت للمرة الثانية الآن من امرأة طارقية من الصحراء، أنا عاطفي، ومؤمن بعاطفتي، وهذا ينطبق على كل إنسان، هذه قاعدة وناموس، والسذج والجهلاء فقط هم الذين يعتقدون أن "إبراهيم الكوني" يعادي المرأة كأنثى، منطلقاتي فلسفية، وهي أبعد بكثير من قراءات أولئك الذين يظنون أنني عدو المرأة³.

أما عن والدته فلم يتحدث عنها ربما حرصاً منه على تكريم هذه الأم بطريقته، وربما تكون هذه طريقة أبناء بيئته الطارقية في عدم ذكرها، وفي المقابل نجد يتحدث عن والده بكل احترام وقدسسية، وفاعلية بارزة، في حياته وطفولته، حيث يقول: إن والدي كان رجلاً مهاجراً بالسليقة، وزاهداً في متاع الدنيا، وأول

¹مقدودة بلواضح "مرجع سابق"، ص102

²عبدالصمد جلايلي "الفضاء الاسطوري في روايات إبراهيم الكوني"، ص20.

³إبراهيم الكوني "الصباغة اللغوية والتصوير الفني في النص-الدنيا أيام ثلاثة" ص21.

من علمني الأسرار، كان يأخذني وأنا طفل صغير، ويسافر بي عبر الصحارى، إلى واحات أخرى إلى نجوع أخرى، فكنت له في ذلك رفيقاً، ويبدو أنه أخذ على عاتقه أن يعلمني السباحة، قبل أن يغيب عن هذا العالم، كما كان رجلاً صامتاً يهوى التأمل بكل معنى الكلمة، و يتحمل الوجود بصبر الأبطال¹، فضلاً عن ذلك نراه يذكر جدته، ويؤكد أنه لم يراها على الإطلاق، فيقوله: لم أعرف في حياتي جدة على الإطلاق، وهذا أحد مآسي الكوني -حسب اعتقادي-، حيث يقول جدي وأمي هما الصحراء الكبرى، لم يرو لي مخلوق شيئاً باستثناء أمي العظمى الصحراء الكبرى²، ولم تروا لي جدة، شيئاً باستثناء جدي الكبرى الصحراء الكبرى. وأهم ما قد يلاحظه القارئ هو ذكره للمرأة الصحراوية أو الأنثى بصفة عامة في رواياته، ويشبهها بالشيطان حيناً وبالوئد أحياناً أخرى؛ لأنها هي من توسوس للاستقرار، فهي كالوئد الذي يشدك ويقيد حريتك.

4.2 المناصب التي تقلدها الكوني

شغل الكوني عدة وظائف صحفية ومناصب دبلوماسية، حيث عين مستشاراً دبلوماسياً في السفارة الليبية في روسيا (1978م)، وفي بولندا وسويسرا عام (1992م)³، كما عمل في وزارة الشؤون الاجتماعية بسبها، ثم في وزارة الإعلام كمراسل لوكالة الأنباء الليبية بموسكو (1975م)، كما اختير مندوباً لجمعية الصداقة الليبية البولوني بوارسو (1978م)، وترأس تحرير مجلة الصداقة البولونية عام (1981م)⁴، بالإضافة إلى عمله مقدماً إذاعياً للعديد من البرامج المسموعة، من بينها برنامج "خدعوك فقالوا" سنة (1969م)، وبرنامج "الثقافة للجماهير" سنة (1969م)⁵.

¹عبدالصمد جلايلي "مرجع سابق" ص12.

²"نفسه" ص12.

³مقدودة بلواضح "مرجع سابق" ص101.

⁴إلهام مقدر "البنية السردية في رواية الورم لإبراهيم الكوني"، ص8 كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف 2018م الجزائر.

⁵مقدودة بلواضح "مرجع سابق" ص101.

وقد أجريت معه عدة لقاءات أدبية نشرت في العديد من الصحف والمجلات العربية والعالمية والمحطات الفضائية ومواقع شبكة الإنترنت من بينها: (مطبوعات الأسبوع الثقافي، وليبيا الحديثة، الإذاعة الكفاح العربي، والثقافة العربية، والشرق الأوسط، وقناة العربية الفضائية، وموقع عرب أون لاين، وموقع المنارة والإعلام).

5.2 مشاركات الكوئي العلمية

عمل "الكوئي" على نشر نتاجاته الأدبية في العديد من الصحف والمجلات المحلية، (العربية، والعالمية) من بين هذه المجلات: (فزان، والبلاد، والفجر، والأولمبياد، والحرية، والميدان، والحقيقة، والمرأة، وليبيا الحديثة، والإذاعة، وطرابلس الغرب، والثورة، والفجر الجديد، والأسبوع الثقافي، والأسبوع السياسي، وبيروت المساء، والكفاح العربي، والصدافة باللغة البولونية)¹، كما شارك في العديد من المنتديات، والملتقيات، والمهرجانات الأدبية، من بينها: (مؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين الأول (1968م)، ومؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين الثاني (1973م)، وملتقى القصة (1974م)، ومؤتمر الأدباء العرب بليبيا (1977م)، ومؤتمر الأدباء الشبابي بطشقند (1967م)، وشارك أيضاً في ندوة الحوار العربي النمساوي (1969م)، وندوة حول النزعة الصليبية الجديدة بألمانيا (1983م)، وندوة حول رواية السحرة بدولة الإمارات العربية، (1995م)، وساهم في مؤتمر ثقافة البحر المتوسط بألمانيا (1996م)، وندوة على هامش معرض فرانكفورت الدولي للكتاب بألمانيا (2004م)، ومؤتمر الرواية العربية بالقاهرة (2005م)، وندوة الرواية في المغرب العربي والمهجر بالمغرب (2005م)، وندوة الصحراء حضور في الطبيعة وحضور في الروح بجامعة سبها بفزان ليبيا في شهر الحرث (2005م)².

¹ فيصل عبدالله الله حسين حيدر "الصياغة اللغوية والتصوير الفني في النص - الدنيا أيام ثلاثة لإبراهيم الكوئي"، ص 20 مجلس الثقافة العام طرابلس 2010 ليبيا.
² " نفسه" ص 23.

كما تناولت نتاجاته الأدبية صحف، ومجلات محلية وعربية وعالمية عديدة من بينها :

(الثقافة العربية، والفصول الأربعة، والشمس الثقافي، والفتح الثقافي، والحياة اللندنية، والهلال المصرية، والأيام البحرينية، والمصور، والعربي الكويتية، والعرب اللندنية، والشرق الأوسط، والسفير، والكفاح العربي، والنهار البيروتية، ومجلة سفيت الروسية، وصحيفة أورغيسن، وصحيفة نيو لوتزرنر زيتونغ السويسرية، وصحيفة كولنز آنزاغر الألمانية، وصحيفة بيرز زيتونغ السويسرية، ومطبوعة نورديسيه زيتونغ الألمانية، ومجلة الدراسات الإسلامية والشرقية البولندية)¹.

6.2 أعمال الكوني المنشورة

- ملاحظات على جبين الغربة، 1974 م.
- الحدود واللامحدود (نصوص) 2002 م².
- ثورات الصحراء الكبرى، 1970 م³.
- نقد ندوة الفكر الثوري، 1970 م.
- الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمس (قصص) 1974 م⁴.
- جرعة من دم (قصص)، 1983 م.
- شجرة الرتم (قصص)، 1986 م.
- رباعية الخسوف، 1989 م⁵.
- التبر (رواية)، 1990 م.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹فصل حيدر "المرجع السابق" ص23.

²الكوني "البحث عن المكان الضائع" ص261 المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى 2003م لبنان

³مقدورة بلواضح "مرجع سابق" ص103.

⁴إبراهيم الكوني "البحث عن المكان الضائع" ص259.

⁵عبدالصمد جلايلي "مرجع سابق" ص17.

- القفص، 1990 م.
- نزييف الحجر (رواية)، 1990 م.
- المجوس (رواية) الجزء الأول، 1990 م.
- المجوس (رواية) الجزء الثاني، 1991 م¹.
- ديوان النثر البري (قصص)، 1991 م.
- وطن الرؤى السماوية، (قصص)، 1991 م².
- الوقائع المفقودة من سيرة المجوس، (قصص)، 1992 م.
- خريف الدرويش (رواية، قصص، أساطير) 1994 م.
- الفغم، (رواية)، 1994 م.
- السحرة الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات 1994 م.
- السحرة الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات 1995 م.
- فتنة الزؤان (رواية)، المؤسسة العربية للدراسات 1995 م.
- بر الخيتعور (رواية)، المؤسسة العربية للدراسات 1997 م³.
- واو الصغرى (رواية)، المؤسسة العربية للدراسات، 1997 م⁴.
- عشب الليل (رواية)، المؤسسة العربية للدراسات 1997 م.
- صحرائي الكبرى (نصوص)، المؤسسة العربية للدراسات 1998 م⁵.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹عبدالصمد جلايلي "المرجع السابق" ص 17.

²إبراهيم الكوني "رواية الورم" ص 185 مطبعة دار فارس للنشر والتوزيع عمان 2008 م الأردن.

³مقدورة بلواضح "مرجع سابق" ص 103.

⁴عبدالصمد جلايلي "مرجع سابق"، ص 18.

⁵إبراهيم الكوني "البحث عن المكان الضائع"، ص 260.

- الناموس، (الجزء الأول)، المؤسسة العربية للدراسات، 1998 م.
- الدمية، المؤسسة العربية للدراسات، 1998 م.
- سأسر بأمري لخلائي (ملحمة روائية) الجزء الأول والثاني والثالث 1999 م¹.
- الفزاعة، المؤسسة العربية للدراسات، 1998 م.
- ديوان البر والبحر (نصوص) 1999 م.
- الدنيا أيام ثلاثة (رواية) 2000 م².
- بيت في الدنيا وبيت في الحنين (رواية) 2000 م.
- بيان في لغة اللاهوت (موسوعة البيان) الجزء الأول، والجزء الثاني والجزء الثالث (أوطان الأرياب) 2001 م³.
- نزيف الروح (نصوص)، 2000 م.
- أبيات (نصوص)، 2000 م.
- رسالة الروح (نصوص) 2001 م.
- أنوبيس (رواية) 2002 م.
- البحث عن المكان الضائع (2003 م⁴).
- جنوب غرب طروادة، جنوب شرق قرطاجنة، الطبعة الثانية، 2012 م.
- أسطورة حب إلى سويسرا (رأس الحكمة) (مثنون) 2003 م.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ إبراهيم الكوني "البحث عن المكان الضائع"، ص 160.

² فصيل حيدر "مرجع سابق" ص 18.

³ إبراهيم الكوني "البحث عن المكان الضائع"، ص 261.

⁴ عبدالصمد جلايلي "مرجع سابق"، ص 18.

- لحون في مديح مولانا الماء (مثنون) 2002م.
- الصحف الأولى (أساطير ومثون) 2004م.
- منازل الحقيقة (مثنون) 2003م.
- مرثي أوليس (رواية) 2004م.
- صحف إبراهيم (مثنون) 2005م.
- مقدمة في ناموس العقل البدئي (الجزء الرابع من بيان في لغة اللاهوت) ¹.
- ملكوت طفلة الرب (رواية) 2005م.²
- لون اللعنة (رواية) 2005م.
- نداء ما كان بعيداً (رواية) 2006م.
- قابيل أين أخوك هايبيل (رواية) 2007م.
- وطني صحراء كبرى (مثنون) 2010م.³

7.2 الجوائز العلمية والفكرية والسياسية التي فاز بها إبراهيم الكوني

حصل على عدة جوائز منها ما هو داخلي، ومنها ما هو على المستوى العالمي من كل من (ألمانيا،

سويسرا، فرنسا)، ومنها:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

- جائزة الفاتح التقديرية في الآداب عام 1996م.
- جائزة رواية الصحراء (جامعة سبها) 2005م.

¹ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ، ص 261.

² مقدودة بلواضح " مرجع سابق " ، ص 104.

³ نفسه " ، ص 104.

● جائزة القذافي لحقوق الإنسان مع مجموعة من المفكرين والكتاب والأدباء الليبيين والعرب والأجانب عام 2002 م.

● جائزة الدولة التقديرية السويسرية مرتين، الأولى في عام 1995م، عن رواية (نزيف الحجر)، والثانية في عام 2001 م، عن ملحمة (المجوس).

● جائزة اللجنة اليابانية للترجمة في عام 1997م، عن رواية (التبر)¹.

● وحصل في عام 2002م على عدد من الجوائز منها:

● جائزة لجنة التضامن الفرنسية عن رواية (واو الصغرى)، وقد عدته مجلة لير الفرنسية واحداً من

ضمن خمسين روائياً مميّزاً على مستوى العالم، وتصنف نتاجاتهم اليوم بوصفها تمثل أدب القرن الحادي والعشرين وهم الذين سمّتهم (خمسون كاتباً للغد).

● جائزة الدولة الاستثنائية الكبرى في سويسرا، وذلك عن مجمل أعماله الروائية المترجمة إلى اللغة الألمانية الصادرة من دار نشر لينوس السويسرية بمدينة بازل، والبالغ عددها ثمانية مؤلفات من مجموع ستين مؤلفاً صادرة له بالعربية².

● جائزة محمد زفزاف للرواية العربية في طبعتها الثانية المنظمة ضمن فعاليات موسم أصيل الثقافي

الدولي، في دورته السابعة والعشرين³، وكانت لجنة التحكيم للدورة قد ضمت في عضويتها كلاً

من الناقد المصري صلاح فضل، والروائي السوداني الطيب صالح، والشاعرة والناقدة العراقية فريال

جبوري غزول، والناقد المغربي شعيب حليفي، والسيد محمد بن عيسى بصفته أميناً عاماً لمؤسسة

منتدى أصيلاً وقد اختارت اللجنة الروائي الليبي إبراهيم الكوني للفوز بهذه الجائزة، عن مجمل

¹مقدودة بلواضح "مرجع سابق"، ص102.

²إلهام مقدر "مرجع سابق" ص10

³مقدودة بلواضح "مرجع سابق" ص103

أعماله الروائية التي تعتبر علامة فارقة في تاريخ الرواية العربية والعالمية، لأنها كرست رواية الصحراء مقابل رواية المدينة¹.

• كما فاز بجائزة الشيخ زايد للكتاب فرع الآداب في دورتها الثانية (2007-2008م)².

8.2 آراء النقاد في إبراهيم الكوني

يعد الكوني من أهم الرواة الذين أعطوا للرواية الليبية دفعة من الرقي والازدهار، الأمر الذي مكّنها من السير موازية للحركة الأدبية في باقي الدول العربية، وقد تعددت وجهات النظر حول كتاباته، فمنهم من يثني عليها بالقوة والجودة، ومنهم من يقول إنها كانت ضيقة تدور حول الصحراء وواقعها ومن أهم تلك الآراء رأي صلاح فضل الذي وصف أعمال الكوني بقوله: " إن أعمال الكوني تقوم بترجمة العوالم الميثولوجية، والفضاء الكوني بكل أبعاده المتجذرة في الطبيعة والحيوان والإنسان، حيث تقوم كلا من النباتات والظلال والحيوانات بدور الكائنات الاجتماعية، وهذه أبرز مفارقات الكوني الخطيرة، إذ إنه يقوم بإعادة ذاكرة الصحراء ويفجرها بشكل إبداعي مذهل يرد من خلاله لليبيا اعتبارها المفقود على خارطة الأدب العربي³. ويسترسل صلاح فضل في حديثه قائلاً: " إن إبراهيم الكوني استطاع أن يكتب نصوصاً يستنطق من خلالها الصحراء بطرق فنية جعلتها خارج التصنيفات الأجناسية المعروفة". ويستطرد قائلاً: " ولعل أول ما يلفت الانتباه في نصوص إبراهيم الكوني أنها قصيرة وقليلة الكلام، وحكاياتها تميل إلى الاقتصاد والكفاف، فتكتفي بالموضوعات القليلة، فنصوص الصحراء تؤسس كتابة لا تحب الثثرة قدر ما تميل إلى التكتيف والاختزال، وما قل وما دل، أي أنها تفضل لغة الرموز والايحاء والاقتصاد حيث تجعل الشكل السردي فقيراً وبخياً".

¹عبدالصمد جلايلي " مرجع سابق " ص 19

²مريم زغدودي " مرجع سابق " ص 4

³عبدالقادر الفيتوري "أعلام من ليبيا" ص 17، 2008م ليبيا

وانطلاقاً من رأي (صلاح فضل) في الكوي نخلص إلى أن الكوي في معظم أعماله ركز على الصحراء، والمواضيع التي تدور حولها مهمشاً الموضوعات الأخرى كالمرأة والمدينة، والآفات الاجتماعية وغيرها من الموضوعات، وهذا ما أكده فرج الترهوني في قوله: "إن الكوي بحق فيلسوف عالم الصحراء، ومع ذلك يسجل عليه تغافله عن الواقع، وانفصاله عن القضايا المصرية لشعبه"¹.

ومن وجهة نظر (حسن المودن) "أن ما يميز نجاح أعمال الكوي هي إعادة النظر في بعض الأفكار التي عدت الرواية أو القصة من الأجناس التي لا يمكن أن تظهر في المدن، وتمكنت من تشغيل الصحراء كفضاء يغري بالتشخيص والتخييل"².

ولعل ما يمكن استنتاجه مما قاله (المودن) هي أن أعمال الكوي الأدبية مليئة بالرموز والإيحاءات مما يجعلها قصيرة، وهذا ما تستدعيه الصحراء، حيث تفرض على المتحدث عنها استخدام الرموز والشفرات. و إلى جانب ميزة الصحراء عند الكوي يضيف محمد المودن الميزة الثانية في قوله: "نجد الأسطورة التي يميل الكوي لاستخدامها في كتاباته تهيمن عليها، وإنها لغة لا يمكنه أن يتكلم من دونها"³.

أما عن وجهة نظر الناقد الليبي (إدريس المسماري) فقد كان له رأي مساند وداعم لما ذكرناه سابقاً- من آراء فقد ذهب إلى أن الكوي يقف بجدارة اسماً شامخاً على خارطة الإبداع الروائي، حيث يقدم لحظة روائية مهمة أعطت دافعاً جديداً للشكل الروائي العربي، فما أنجزه بشهادة النقاد العرب إضافة لا تنكر للرواية العربية؛ لأنه ارتاد مناطقاً غير مألوفة على الرواية العربية التي انحصرت مواضيعها بين (الريف والمدينة)،

¹ المرجع سابق "ص 17

² حسن المودن "إبراهيم الكوي ساردا"، الملحق النقابي 2008 م www.altihad.ae/mobil/com

³ عبدالقادر الفيتوري "أعلام من ليبيا الكوي" 2008م

فجاء الكوني وانتقل إلى عالم الصحراء بتراثه الأسطوري والعجائبي¹، وخلاصة القول إن الكوني بتركيزه على الصحراء قفز قفزة طويلة للأمام بالرواية الليبية والعربية بصفة عامة.

في حين يرى (جابر عصفور) أن الكوني في ذاته-كروائي- شخصية عبقرية إبداعية على الرغم من أنه مظلوم عربياً، لأنه لم ينل حقه من التكريم، فهو قد حصل على جوائز علمية تليق بعبقريته، لكن أمته لم تكرمه بما يستحق². وأردف قائلاً: "إن الكوني هو الأديب العربي الوحيد الذي خلق أسطورة متكاملة شاملة بكل ما فيها من عمق وشخصيات ومعاني وظواهر وأبعاد مادية وروحية، وهذه الأسطورة هي أسطورة الصحراء".

وأضاف (الطاهر وطار) -الروائي الجزائري- لكل تلك الخصائص خاصة جديدة من خصائص أدب الكوني فوصفه بأنه ظاهرة استثنائية في الأدب العربي، إذ يعد كاتباً مقتدرًا يكتب الرواية على أصول الملحمة الإغريقية بلغة عربية فصيحة جداً و شاعرية يختص بالكتابة عن الطوارق، وجعل من فضاء الصحراء كالماسة، كلما اتجهنا للنظر إليها نجدها تحتفظ ببريقها حيث تلقي بضياؤها الساحر بشكل خاص³.

وقد أقر (الطاهر وطار) بأن لغة الكوني الفصيحة وكتابته على الطوارق -باعتباره طارقي- أعطته

شهرة لم تكن على المستوى العربي فحسب، بل تعدته إلى الغرب، فمن بين الذين ذكروا الكوني نجد

المترجم الألماني (هارتموت فنريش) الذي عدّه طاقة إبداعية في حقل إبداع الأدب العربي، لأنه ينطلق من

الصحراء، ويكتب عنها كرمز للوجود الإنساني، ولأنه يعود ببراعة إلى كل كنز أسطوري في عالم البحر الأبيض المتوسط.

¹ "المرجع السابق" ص22

²مقدودة بلواضح "مرجع سابق"ص105

³عبدالقادر الفيتوري "مرجع سابق" ص21

أمّا من زاوية نظر (مارسيا لينكس كوالي) التي رأت أن إبراهيم الكوني روائي مميز ليس بلغته المستوحاة من النصوص الكلاسيكية (القديمة) فقط، وإنما بمشاهد الصحراء والمعتقدات الدينية وقصائد الطوارق ذات السمات الخاصة التي ميزته عن غيره، ففي العديد من أعمال إبراهيم الكوني نجد أن تصويره لمشاهد الطبيعة والحيوانات ليس مجرد كونها إكسسوارات سردية، بل يعرض فيها ومن خلالها نظرة جديدة للعلاقة بين البشر والحيوان والروح والمشاهد الطبيعية¹.

ومن خلال جملة الآراء التي تناولت معظمها الجانب الإبداعي والإيجابي في أعمال الأديب إبراهيم الكوني نرى أن بعض تلك الآراء تتصور أن أعمال الكوني محصورة في الصحراء بعيدة عن موضوعات العصر، ولكن بالاطلاع على ما أنتجه الكوني نكتشف قصوراً في هذا الرأي، فلو اطلعنا على إحدى رواياته ستجد أنه يروي لنا ما يحتلج في داخله من هموم أهل الصحراء وقضاياهم المهمة التي هي جزء لا يتجزأ من قضايا هذا العالم حضره وباديته عوضاً عن أن بعض رواياته تستعرض فترة جهاد الليبيين ضد المستعمر الإيطالي كما أسلفنا الذكر كسرد تاريخي لوقائع حدثت في زمان ما ومكان معروف هو ليبيا، كنوع من التوثيق كذلك لنقله إلى الأحفاد ضمن روايات حفاظاً عليه من الاندثار بشكل أو بآخر.

UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

¹ "المرجع نفسه" ص 22

9.2 ملخص رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني 2003م

الكل يبحث عن حياة الاستقرار (عمل، زوجة، وبيت) كل تلك الأمور تقتل روح الإنسان ويقتل فيها بحثها عن المكان الضائع في قلب الصحراء عند سكان الصحراء، ففي الصحراء كائنات كثيرة بالإضافة إلى الإنسان كالحايوان والنبات، توجد أيضاً الجبال والكهوف والهضاب، ففي تلك الأجواء يستشعر الإنسان الراحة والسكينة والعيش المثالي الذي يحلم به، كما أنها تعد الفضاء الذي تسكنه الألفة والمحبة، الذي يزيد الإنسان إحساساً ببساطة العيش، و تنفس الحرية، فالصحراء فردوس مفقود والواقع حسب رؤية الكوني يرى فيه أن العرب اتصلوا برسالة الصحراء، وأن سكان الصحراء جميعاً ومن بينهم الطوارق- الذين سنوا لأنفسهم قوانين وقواعد يتوارثها الأبناء عن الآباء على مر التاريخ - ارتكبوا أكبر الأخطاء بركونهم للأرض كمستقر، هذه الرؤية يجسدها الكوني بوضوح في رواية (البحث عن المكان الضائع) حيث يمكننا تصور هذه الحياة (حياة الاستقرار) بسهولة وتعقيدها، لعنا نصل إلى المكان الضائع الذي يبحث عنه الكوني بين ثنايا سطور روايته.

ومضمون الرواية إنه يصل إلى الواحة (رمز الاستقرار والمدنية) غريب على أتان (أنثى الحمار) فإذا به يرفض كرم أهل الواحة بعد أن رحبوا به كعادتهم عند قدوم الغرباء، (نحر الأنعام وحفلات السمر إلى أن يصلوا إلى المرحلة التي يزوجونه ببناتهم ليصبح واحداً منهم)؛ ولكنه في هذه المرة رفض تيقناً منه أن الكلام لأهل الواحة واليبوح بما في داخله لهم على طاولة أكلهم يفيض غشاء عزلته التي انتصر بها على رحلاته في واحات الصحراء وأهلها، فيدعوهم إلى عزلته بعيداً عن الواحة حتى يرشدهم لمذهب الخلاص، لكن هيهات أن يستسلم أهل الواحة، حيث يرسلون عرافهم وحكيمهم وإبلهم، أملاً في أن يستنطقوا هذا الغريب، ويعرفوا سبب قدومه إليهم؛ خوفاً من أن يكون اللعنة التي ستنزل بهم حسب ما توارثوه من أسلافهم، وهنا يجب أن نعرف أن معتقدات أهل الصحراء والتي يؤمن بها غالبيتهم مختلفة ومتشابكة ليظهر التعقيد الذي

نسج خيوطه الأولين، وبينما عقليتهم تميل إلى الأسطورية بشكل بعيد جداً عن مفهومنا للأسطورة في الأديان الإبراهيمية، فلا وجود للإله هنا بالمفهوم المتعارف عليه عندنا.

فينزل بالغريب أو الداهية (أسان) اختبار آخر بعد فشل الثلاثة الذين سبقوه، و اعترافهم له بدعائه ونبوءته، ليأتي بعدهم البلاء الأكبر، وترسل الحسان ويسميهن الكوني بأسمائهن: تفران، تمريت، تامنوكلات، تاهلا، تامولي، تديكت، وينعتن بـ (زهور الرتم)¹، ولكنهن لم يضمنن للقبيلة جديداً عن القادم الجديد؛ لأن الغبراء بطبعهم قوم متكتمون في طباعهم وخفايا نواياهم، غامضون وعابرون للمكان²..

وفي اعتقاد أهل الواحة أن الغريب لا يملك القدرة على إخفاء ذاته أمام دهاء النساء، بعدما عجز الثلاثة عن فك شفرة الغريب في البوح بما يريدونه، ومن ثم فشل كل المحاولات التي سبقت، ولكن اتضح أن اعتقادهم كان خاطئاً.

وينتهي الكوني إلى إبراز ناموس الصحراء دون قيود القوانين الوضعية أو السير على خطى المدنية المعاصرة. والذي ظهر في اعتقاد الغريب أن (النساء) هن اللواتي أخرجن آدم من الجنة، كما أسماهن (بنات الماء) فهن سبب خضوع وعبودية أهل الواحة للاستقرار والبقاء، وهن من ملأن قلوبهم بحب الحياة، فهو يرى كما يرى قانون الصحراء أن المرأة تجلب للرجل الاستقرار، والاستقرار يجلب خمول القلب والعبودية لمادة الحياة، لذا فالداهية يجذب الترحال، ويعرف أن بنات الماء ما هن إلا جن أفسد على أهل الصحراء

ناموس الترحال. وبهذا يجتاز الغريب (أسان) كل الاختبارات، ويقرر إنزال لعنته بأهل الواحة بعد أن خان أهلها الوعد بعقاب ناموس الصحراء المنشود، وعدم الركون إلى مستقر، فالصحراء من منظور سكانها هي فضاء للرحيل والتنقل والعبور من مكان إلى آخر، انتقال لا يعني السكون والاستقرار بل انتقال بالأجساد

¹ إبراهيم الكوني " البحث عن المكان الضائع " ص18.

² " نفسه " ص10

والنفوس في أمكنة من الصحراء للبحث عن راحة الضمير والعيش الرغيد، بحثاً عن دواء يروي ظمأ الإنسان وكائنات الصحراء انتقالاً تغذيه نواميس وأعراف وتقاليد الإنسان في عدم الاستكانة والمكوث في مكان واحد لزمن طويل.

وبالتأكيد أن ما يعانیه البشر في حياتهم هو ما يعانیه أهل الصحراء من التطلع للاستقرار الذي يعنى النهاية، وهذا ما سعى الغريب إلى محوه بنشر لعنته ولعنة الناموس في النهر؛ لينتهي حياة الاستقرار التي تعد منتهية حسب ناموس الصحراء الضائع لأهل الصحراء بما فيهم الطوارق. وكلا الروايتين رواية "الصحراء والواحة" و"البحث عن المكان الضائع" تعكسان الحياة التي عاشها سكان الصحراء التي لا تختلف كثيراً في الجانب الإنساني عن حياة أي مجتمع بشري مقارنة بحياة الواحات وما تحلّفه من موت بطى للرجل، أما من الناحية الاجتماعية فتختلف اختلافاً جذرياً؛ لأن سكان الصحراء لديهم اعتقادات مفادها أن أول حياة وجدت على هذه البسيطة هي تلك الحياة التي لا استقرار فيها، حيث يظل الفرد من مهده إلى لحدّه غريب يسير فلا يستقر بمكان كمثّل هذه الحياة يولد ويعيش ثم يغادر ويحتكم في أمره كله إلى ما خلفه الأولين من قوانين تضبط هذه الحياة التي هي نتيجة الرؤية الثاقبة لهم، فتحفظ تلك القوانين على هيئة أمثال وحكم وقصص وأساطير وخرافات تروى وتتناقل من جيل إلى الجيل.

وسنعمل على استثمار هذه التجربة الأدبية المتمثلة في رواية الكوني بقصد إظهار ما تحتزنه نصوصها

من كنوز أدبية في ضوء ما استجد من نظريات حديثة، مستفيدين من هذه القفزة الحاصلة في المجال الأدبي

،ومواكبين لركب التطور العلمي في مجال اللسانيات. فمن نظرية علم النص إلى نظرية (دييوغراندي ودريسلر) التي أوجدت عدة معايير تحدد نصية النصوص، وهي سبعة معايير إن لم توجد في أي عمل أدبي أو غيره

لا يعد ذلك نصاً كما سنرى. وهذا ما يوجب علينا التطرق إلى مواضيع عدة، تصب في هذا الاتجاه، منها

علم النص واللسانيات النصية، وهذا يقودنا إلى تفحص المفاهيم الخاصة بـ (النص والخطاب)، واستعراض

كل الآراء التي شرحت تلك المفاهيم.



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

1.3. علم النص

عند ولوجنا إلى كتب الدراسات اللغوية الحديثة فإن ما يشد انتباهك هو تعدد المصطلحات وكثرتها فيما يتعلق بمفهوم علم النص ومنها: (علم النص، لسانيات النص، و علم اللغة النصي، ونحو النص¹)، ويقصد بها ذلك الاتجاه اللغوي الذي يُعنى بدراسة نسيج النص انتظامًا واتساقًا وانسجامًا، ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبه²، حيث إن منشأ هذا العلم كان في الغرب في النصف الثاني من القرن العشرين حيث كثرت الدراسات وتعمقت فيه، الأمر الذي أدى إلى تطوره، وقد ساعد على ظهور هذا الاتجاه تطور البحث في مجال الاتصال اللغوي وتحليل النصوص الذي ظهر في الفترة نفسها، فقد اهتم العلماء بالنص اهتمامًا بالغًا، وأبرزوا الطبيعة الكلية للنصوص والعوامل التي تدخل في تكوين نسيج النص³.

أما الإرهاصات الجينية لظهور هذا العلم فتعود إلى سنة (1952م) على يد (هاريس) (Z.HARRIS) في كتابه المعنون: بـ (بتحليل الخطاب)⁴، ثم تطورت الدراسات النصية وتبلورت مع (تون.أ. فان ديك (T.A.Van dijk) غير أن التطور الذي حدث لهذه النظرية لا ينفي عنها صفة التراكمية، كما لا ينفي -أيضًا- إمكانية ارتباطها بأصول تراثية وجهود عربية قديمة وغربية، فالنص الذي يشكل موضوع هذا العلم قد لقي اهتمامًا خاصًا في التراث العربي، إذ تناوله النحاة واللغويون وعلماء الأصول والمعاجم وفلاسفة اللغة والبلاغيون والنقاد وعلماء النص المحدثون كل من زاويته. الأمر الذي دفع اللسانين العرب

إلى الاهتمام بمفهوم النص وتتبعه عند القدامى. فالدراسات النحوية السابقة شكلت قاعدة متماسكة، وأرضية متينة، انطلقت منها الدراسات النصية الحديثة التي اقتصر على الجملة ومتواليات الجملة، بوصفها

¹خولة بو راس "المعايير النصية وتطبيقها في قصيدة الذبيح الصاعد لمفدي زكريا" ص6 كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف المسيلة 2014م الجزائر.

²فاطمة الزهراء زاوي "ملاحم علم اللغة النصي في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي"، ص24 كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2017م الجزائر.

³جميل حمداوي "محاضرات في لسانيات النص" ص21 الألوكة الطبعة الأولى 2015م.

⁴محمد الأخضر الصبيحي "مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه" ص62 الطبعة الأولى الدار العربية للعلوم بيروت 2008م لبنان.

أكبر وحدة لسانية، ونظراً لقصور نحو الجملة في تفسير بعض الظواهر اللغوية بصورة دقيقة، ظهرت أصوات تدعو إلى ضرورة تجاوز الدراسات اللغوية من مستوى الجملة إلى مستوى النص، وبالتحديد نحو النص. وقد وقع اختيارنا على مصطلح نحو النص أو علم اللغة النصي؛ لأنه الأكثر تداولاً في دراستنا، والأقرب إلى توضيح صور الترابط النصي، وكان لزاماً علينا توضيح بعض المفاهيم، ولاسيما مفهومي النص والخطاب، والتميز بينها؛ لأهميتها كعناصر تساعد في عملية التحليل النصي.

2.3 بين النص والخطاب

تعد قضية النص والخطاب من القضايا التي دارت حولها الكثير من النقاشات في كثير من الدراسات القديمة والمعاصرة؛ لوجود إشكالية اصطلاحية تتمثل في امتداد كل مفهوم من حيث الدلالة، ورغم كل المحاولات الجادة التي قام بها بعض الباحثين في إيجاد مخرج علمي لهذه القضية، ورغم وجهة تلك الآراء من الناحية المنطقية، إلا لم تقدر حلولاً جذرية لهذه الإشكالية، ذلك لأن المصطلحين مصبوغين بالطابع الجدلي بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى تقاطعهما في الكثير من الخواص من ناحية أخرى، حيث يكمن جوهر ذلك الإشكال في تلك الاستعمالات العشوائية من قبل بعض الباحثين، حيث إنهم لا يميزون في توظيفهم اللغوي بين أبعاد كل مصطلح إما تجاهلاً منهم أو جهلاً لحدودهما الفاصلة، أو أن هذا الفرق الذي يراه البعض واضحاً وجلياً لا يعينهم على الأقل في فترة من الفترات.

وقياساً على ما قيل تظل مسألة النص والخطاب والجدل القائم حولها من أبرز المسائل القديمة والحديثة التي يتناولها بعض المفكرين والباحثين لمحاولة معالجة تداخل هذين المصطلحين بوضع مقاييس تحدد كلا منهما وتبين ما إذا كانا شيئاً واحداً أم أهما منفصلين.

فعند الرجوع لأي دراسة في البحث اللساني النصي يتبين أن الوقوف على هذين المصطلحين ومحاولة فك شفرتهما المفاهيمية أصبح من الضروريات، ومع ذلك لا تزال إلى يومنا هذا محط للجدل في

وسط الحقول المعرفية العربية والغربية، لأنها كانت ولا زالت من أكثر المسائل والقضايا الشائكة، ومن هذه النقطة بالذات آثرنا أن نبدأ من هذه الزاوية وهي إلقاء الضوء على هذين المفهومين، ومحاولة وضع حل لهذه الإشكالية بصورة مثالية عليها تضيق الهوة بين مفهومي النص والخطاب من قبل الباحثين والعلماء للوصول إلى تعريف جامع لكلا المفهومين، وكذلك تفحص تلك التعريفات، لعلنا نستطيع أن نكتشف المعايير التي من خلالها يمكن القول بأن النص والخطاب وجهان لعملة واحدة أو إنهما شيئان مختلفان تمامًا، ولتسهيل هذه العملية وجب علينا إن ننطلق في البحث من المعاجم المختلفة.

3.3 مفهوم الخطاب

1.3.3 الخطاب لغة

يتجلى مفهوم الخطاب في المعاجم العربية في مادة (خ ط ب) إذ يقول ابن فارس: "الحاء والطاء والباء" أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، ويقال خاطبه يخاطبه خطابا، وثانيهما الكلام المخطوب به ويقال اختطب القوم فلاناً، إذا دعوه إلى تزوج صاحبته¹.

أما ابن منظور² فيميل لمعنى المراجعة في الكلام، فيقول: "والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان، واسم الكلام الخطبة"³، وفي معجم أساس البلاغة للزمخشري نجده يعرج على معنى خطب قائلاً: "خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، وكان يقوم الرجل في

النادي في الجاهلية فيقول: خطب، فمن أراد انكاحه قال: نكح واختطب القوم فلاناً دعوه إلى أن يخاطب إليهم وتقول له: أنت الأخطب البين الخطبة، فتخيل إليه أنه ذو البيان في خطبته"⁴.

¹ أبو الحسين أحمد بن فارس 395 هجرية "معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1999 م، مادة "خطب".

² ابن منظور "لسان العرب"، مادة (خطب)، وذهب لذات المعنى الأصفهاني انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة "خطب" 2012 م.

³ ابن منظور "لسان العرب" تحقيق عبدالله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص، 1194، مادة (خطب).

⁴ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر 538 هـ، أساس البلاغة، تحقيق محمد السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 م.

وجاء في المعجم الوسيط: خاطبه مخاطبة وخطابًا، كالمه وحادثه وخاطبه وجه إليه كلامًا يقال: خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه، تخاطبا: تكالما وتحدثا". ولم يقتصر ورود لفظة (خطب) في المعجمات وفي كتب البلاغة فقط¹، بل تجلى وردها في اثني عشر آية من آيات القرآن الكريم، نذكر منها قوله تعالى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63]².

وكذلك قوله: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [هود: 37]³.

وأيضاً: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [التبأ: 37]⁴.

وبالمثل في قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: 20]⁵.

وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً لِوَيْ نَعَجَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: 23]⁶، بتتبع دلالة لفظة خطب في الآيات الكريمة نجد أنها وردت بمعنى (الكلام)، في حين جاءت معانيها في كتب التفسير منفتحة الدلالة غير منغلقة دلاليًا على معنى بذاته.

ويامعان النظر في كل ما ورد من معان اكتنفت مادة "خ ط ب" اتضح أن اللفظ الواحد أو المصطلح الواحد قد يكون له عدة مفاهيم أو معان، حتى تكاد تجد للفظ الواحد أكثر من دلالة، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال تتبع دلالات لفظة (الخطاب) نخرج بنتيجتين أولهما: أن دلالة "خطاب" قديماً لا تختلف

WESTERN CAPE

¹ مجمع اللغة العربية "معجم الوسيط" ص 243 الجزء الأول مادة (خطب) المكتبة الإسلامية إسطنبول، تركيا

² سورة الفرقان الآية 63

³ سورة هود الآية 37

⁴ سورة النبأ الآية 37

⁵ سورة ص الآية 20

⁶ سورة الآية ص 23

عن المعنى المستخدم لها اليوم. وثانيهما: أن دلالات الخطاب تعددت للجذر الواحد "خ ط ب"، عند من تناولها شرحًا وتفسيرًا كما ورد، وعدم اتفاقهم على مفهوم واحد تتحد فيه روح الكلمة بجسد الدلالة، غير أن المفاهيم قد خرجت من أصل واحد، برغم ما حركت في الأذهان من المعاني الوافدة لها، حيث كشفت هذه المفاهيم المتعددة عن المعنى الرئيس لها، وهو (الكلام) الذي يتحقق باستخدام اللغة بين منشاء (الرسالة/الخطاب) ومستقبلها، ويعد شكلاً من أشكال الاتصال.

2.3.3 مفهوم الخطاب اصطلاحًا

يعد مصطلح الخطاب من المصطلحات الشائعة التي تفرعت وصارت لها تعاريف عدة، واقتزرت بحقول فكرية متنوعة حتى أصبح الإحاطة بها أمرًا شاقًا ومتعبًا، ومما لاشك فيه أن الثقافة العربية قد عرضت مصطلح (الخطاب) من قبل كثير من الباحثين الذين تناولوا هذا المصطلح بالتعريف، كل حسب مرجعيته الفكرية، وفيما يلي عرض لبعض المفاهيم حول مصطلح الخطاب .

1.2.3.3 مصطلح الخطاب في نظر اللغويين العرب القدامى

يعرف (التهانوي) مصطلح الخطاب بأنه توجيه الكلام نحو الغير للإفهام¹، فالخطاب عند التهانوي يتجلى في كونه كلامًا مفهومًا ذا قصد يتحدد من خلال معنى الخطاب، أما الكفوي فيرى بأنه الكلام الذي يقصد به الإفهام²، أما الشيرازي فيرى أن الخطاب متعدد الأوجه أحدهما فحوى الخطاب وهو ما دل عليه اللفظ من جهة التنبيه³، في حين أن الأمدي يعرفه: بأنه اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام

¹ محمد التهانوي الحنفي "كتشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، المجلد الثاني باب الحاء المعجمة فصل الباء الموحدة، دار الكتب العلمية، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 2006م لبنان

² أيوب بن موسى الحسني الكفوي "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، ص419 مادة (حطب) مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1998م لبنان

³ إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزي الشافعي "اللمع"، ص31، دار الكتب العلمية، ط 1 1985م.

من هو متهيء لفهمه¹، فمن خلال هذين التعريفين نلاحظ أن كل من الشيرازي والآمدي يشتركان في تعريفهما للخطاب، في أن يكون ذا قصدية وهي إفهام المتلقي.

2.2.3.3. مصطلح الخطاب في نظر الدارسين المحدثين

الخطاب مصطلح مرادف للكلام هذا بحسب رأي (دي سوسير) و (موريس)، أما الخطاب الأدبي فهو الوحدة اللغوية التي يقوم بإنتاجها الباحث (المتكلم)، وتتجاوز أبعاده الجملة أو الرسالة، أما (هاريس) فيعده وحدة لغوية تفوق الجملة، وهذه الوحدة تولد من لغة جماعية، ويوافق ذلك بنفست (E. Benveniste)، فمفهوم الخطاب يقابل مفهوم الملفوظ، في المدرسة الفرنسية، فالخطاب بحسب رأي (تودوروف) أي منطوق أو فعل كلامي يتطلب وجود راو ومستمع، ويكون عند الأول فيه نية التأثير في الآخر، ويكون هذا التأثير بطريقة معينة وهذا ما يوافق فيه (بنفست) أيضاً².

وعلى الرغم من وجود جذور هذه الكلمة (الخطاب) في الثقافة العربية من حيث أصولها، غير أن استخدامها معاصرة، بوصفها مصطلحاً له أهميته المتزايدة والمتصاعدة، حيث اختلفت تعريفاته حسب المجال الذي تدرس فيه، فهذا عبد الهادي بن ظافر الشهري لا يهتم من الخطاب إلا معناه اللغوي، ويتبنى في ذلك وجهة نظر كل من (ديبورا شيفرن) و (جيفري ليتش) إذ يقول: "حد الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً ومخصوصاً"³.

في حين نجد (جابر عصفور) يعرف الخطاب بأنه الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاماً متتابعاً يسهم

في نسق كلي بتكون خواصه المتغيرة والمتحدة، أما مفهوم الخطاب عند (بني العيد) فهو يخرج من إطار

¹ بسام عبد الرحمن مشاقبة "مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب"، ص 100 دار أسامة، الأردن عمان 2014م.

² فرحان بدري الحربي "الأسلوبية في النقد العربي الحديث" ص 39، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 2000 م لبنان.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري "إستراتيجيات الخطاب"، ص 36 دار الكتاب الجديد المتحدة الطبعة الأولى لبنان 2004 لبنان.

اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الاجتماعية، فالخطاب عندها لا يقصي السياقات الخارجية في تشكله بل هو نابع منها¹. أما (خلود العموش) فهي تعطي للخطاب تعريفاً أكثر ما يوصف بأنه تواصلية حيث تقول: "نجد أن الخطاب كلمة تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالاً يمكنه من أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب"²، بينما في مفهوم (أحمد المتوكل): فالخطاب هو كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة بذاتها³. وعند (فاتح زيوان): يعد التلازم الدلالي الواضح بين مفهومي الخطاب والكلام وترادفهما على مستوى اللفظ المعجمي، ما هو إلا إشارة إلى أصول المصطلح الشفهي تحديداً⁴. فالخطاب كل ما هو ملفوظ ومكتوب مشكلاً وحدة تواصلية، وهو كذلك كلام موجه من ملقي إلى متلق (باث، ومبثوث إليه) في عملية تواصلية بقصد التأثير والإقناع أو المشاركة الكلامية بين طرفي الاتصال مشافهة أو كتابة؛ للتأثير والإقناع وكذلك لتحقيق مقاصد اتصالية، فقد يعد الخطاب نصاً كاملاً أو جملة أو مركب أو ما أسمىناه في مكان آخر شبه جملة.

ومن ثم يورد الدكتور (فؤاد بوعلي) قولاً ينسب (لابن السبكي) الذي يحدد فيه معنيين لمصطلح الخطاب المستخدم في أبحاث علوم العربية الأولى: أنه الكلام متضمناً نسبة إسنادية، والثاني: أنه أكثر خصوصية منه، ويعده بأنه كل ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته، وفي قول آخر مقول عن إمام الحرمين أفاد فيه أن: الكلام والخطاب والتكلم والتخاطب، والنطق واحد في حقيقة اللغة وهو ما يصير به الحي

متكلماً⁵.
UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ أريج بوحوش، "المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني"، ص86، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2010م الجزائر.

² خلود العموش "الخطاب القرآني" ص24 عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، 2008م الأردن.

³ أحمد المتوكل "الخطاب وخصائص اللغة العربية"، ص24 منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى 2010م المغرب.

⁴ كرام بن سلامة "المنطلقات اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم-كتاب الموشح للمرزباني أنموذجاً" ص14 كلية الآداب واللغات، قسم اللغة

العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة، 2009م الجزائر.

⁵ فرحون حياة "لسانيات الخطاب عند العرب-عبدالسلام المسدي أنموذجاً" ص5 كلية الآداب قسم اللغة والأدب العربي، 2020م الجزائر

4.3. مفهوم النص

حظي النص باهتمام علماء العربية رغم التباين في مفاهيمهم العلمية، يتضح ذلك جلياً في تعريف عدد من الباحثين والمفكرين العرب، إذ يعرفه كل منهم حسب وجهة نظره الخاصة التي لها مرجعياتها العلمية والمعرفية، فكان للنص حضوراً واسعاً في المعاجم والقواميس القديمة والحديثة.

1.4.3. مفهوم النص في المعاجم العربية

إن المتتبع لكلمة "النص" في المعاجم العربية يلاحظ كثرة الدلالات التي تدور في فلكها، فقد جاء في مقاييس اللغة: "النون والصاد (نص) أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء، ونصبت الرجل: استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده، وهو القياس؛ لأنك تبتغي بلوغ النهاية"¹. أما في (لسان العرب) فقد تنوعت الدلالات المعجمية لمادة (ن ص) إذ جاء فيه: "نص الشيء رفعه وأظهره، ونص الحديث ينصه نصاً؛ إذا رفعه، ونص كل شيء منتهاه"²، وعرف منجد اللغة العربية المعاصر لفظة النص بأنها "أقصى الشيء ومنتهاه وهو أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها"³. وفي تعريف آخر للنص: "بأنه مصدر وأصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع والظهور والجمع (نصوص) ونص المتاع: جعل بعضه فوق بعض"⁴، وهو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف. وإذا ما دققنا النظر في التعريفات السابقة سنلاحظ أن المعنى للنص عند اللغويين و الأصوليين، يدور حول محاور هي: (الرفع، والإظهار، وضم الشيء، وأقصى الشيء ومنتهاه)، وهذه الدلالات تقترب من الدلالة الاصطلاحية.

¹ ابن فارس "معجم مقاييس اللغة" تحقيق عبدالسلام هارون، ص 357 دار الفكر الجزء الخامس 1979م.

² ابن منظور "لسان العرب" ص 42-44، دار صادر الطبعة الثالثة بيروت 1994م لبنان.

³ أنطون نعمة وآخرون "قاموس المنجد"، ص 1425.

⁴ أحمد رضا "معجم متن اللغة"، ص 472 منشورات دار مكتبة الحياة الجزء الخامس، بيروت، 1960م لبنان.

2.4.3 مفهوم النص في المعاجم الأجنبية

نجد في بعض اللغات الأوروبية مثل اللغة الفرنسية أن مصطلح (Text) يرتبط بالنسيج أو الأسيخ المظفرة¹، ويعود المصطلح إلى ما تعنيه كلمة النسيج في المجال المادي الصناعي، وقد نتج عنها اشتقاقات لا تخرج عن هذا المعنى الأصلي للنسيج، تم نقل هذا المعنى إلى نسيج النص ثم عد النص نسيجًا من الكلمات².

هذا وترتبط كلمة النسيج بدلالات أخرى عديدة، تكاد تكون قريبة من المعنى الاصطلاحي للنص ومنها: (دقة التنظيم، وبراعة الصنع، والجهد، والقصد، والكمال، الاستواء)³. فالنص في اللغات الأجنبية مشتق من الاستخدام الاستعاري في اللاتينية لمعاني الحياكة والنسيج، وهذه الدلالة اللغوية للنص في اللغات الأجنبية أكثر ارتباطًا بحقيقة النص الاصطلاحية⁴. فالنص إذن في اللغتين العربية والأوروبية كلمة تجمع بين معاني متعددة من أهمها (الشهرة، والوضوح، والتسلسل، والسيادة، والاستقامة، والاستواء، ودقة التنظيم، وبراعة الصنع، والجهد، والقصد، والكمال). فبكل تأكيد وبصورة لا مجال فيها للشك أن التعريفات اللغوية المعجمية للنص تشترك ولو بخيط رفيع مع ما سيرد ذكره من مفاهيم اصطلاحية.

5.3 مفهوم النص اصطلاحًا

إن للنص عدد هائل من المفاهيم، وقد تعددت هذه المفاهيم بتعدد التوجهات المعرفية والنظرية المختلفة، وعليه فإن الاختلاف حول ماهية النص يكمن في الأساس في اختلاف التصور، وبالمثل الغاية من الدراسة؛ وهذا يعني أن حدود النص ونظريته ومفاهيمه تتشكل وفق تلك المنطلقات العديدة.

¹ فولفجانج هاينه من "مدخل إلى علم اللغة النصي"، ص4 ترجمة فالخ العجمي، الطبعة الأولى، جامعة الملك سعود 1999م.

² محمد مفتاح "المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي"، ص16 المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى 1999 م المملكة المغربية.

³ عبدالحال فرحان شاهين "أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب"، ص7 كلية الآداب جامعة الكوفة 2012م العراق.

⁴ نصر حامد أبوزيد "مفهوم النص : دراسة في علوم القرآن" الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م مصر.

1.5.3 مفهوم النص في التراث الغربي

تعدد تعريفات النص عند الباحثين والدراسين الغربيين وتختلف باختلاف مقارباتهم، بل قد تتشعب تعريفات الباحث الواحد حسب توجهاته التي تعكس المراحل النقدية المختلفة، (فولان بارت) (Barthes) (Roland) ¹، مثلاً يعرف النص الأدبي بتعريفات عديدة، وذلك وفقاً للمراحل النقدية التي مرت بالنيوية، و السيميائية، وهذا التنوع في تعريف النص يدل على عدم استقرار المفهوم من الجهة الاجتماعية. فالنص من وجهة نظره له مفاهيم عديدة تتعدد بتعدد التوجهات المعرفية والنظرية والمنهجية المختلفة، وعليه فإن الاختلاف حول ماهية النص يكمن أساساً في اختلاف التصور، والغاية من الدراسة؛ فحدود النص ونظريته، ومفهومه يتجسد ويتبلور وفق تلك المنطلقات العديدة.

وضمن هذه التعريفات هناك جزء منها يشرح مفهوم النص (Text) بصفة عامة، بينما الأجزاء الأخرى تبرز الخواص النوعية الماثلة في بعض أنماطه المتعينة، ولا سيما الأدبية منها، لهذا لا يمكن الجزم بأن هناك تحديد واضح وقاطع بمجرد إيراد التعريف، وهذا الأمر مرجعه إلى تعدد واختلاف هذه التعريفات التي يلامس كل منها جانب من جوانب النص ولا يمكن بحال من الأحوال تجاوزها أو إنكارها، حيث نلمس في هذه التعريفات بعضاً من الصحة، فعند معرفة المعنى لا بد من ربطه بمعناه اللغوي لعلاقة ما بينهما فمثلاً: النص (Text) هو النسيج وهو عبارة عن خيوط متماسكة مترابطة بكيفية معينة لتشكيل قطعة القماش، كذلك النص يتكون من جمل، هذه الأخيرة هي كلمات مترابطة لتشكيل نصاً، يضيف عليه جمالية وانسجاماً². وهذا يقودنا إلى شرح معنى النص كنسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض انطلاقاً من أن

¹ أحمد عزام : النص الغائب : تجليات الناص في الشعر العربي" ص14 منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001 سوريا

² محمد الاخضر الصبيحي "مرجع سابق" ص19.

الكلمة مع الكلمة، والجمل مع الجملة، والفقرة مع الفقرة تشكل نصًا مثل الخيوط مع بعضها البعض تشكل نسيجًا متمثلًا في قطعة القماش.

في حين ينحى برنكر (Brinker) في تحديده للنص على أنه أكبر وحدة لغوية¹، ويجعل من النص عبارة عن تتابع مترابط من الجمل، والجمل جزءاً صغيراً يرمز إلى النص، ويمكن تحديد ذلك الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبياً². ومعلقاً على هذا التعريف قال شبلنر (Chepilner)، بأنه تعريف دائري يوضح النص بواسطة الجملة، وكذلك يوضح الجملة من خلال النص³، فالنص تتابع و الجملة جزء من هذا النص والعلاقة بينهما علاقة (الجزء بالكل) فالنص يعد بنية معقدة ومتشابكة.

ومن خلال العلاقات بين الجملة والنص قام الباحثان (هاليداي ورقية حسن) بتعريف النص على أن أي فقرة منطوقة كانت أو مكتوبة على حد سواء مهما كان طولها أو امتدادها نعدّها نصًا، والنص هو وحدة اللغة المستعملة، وليس محددًا بحجم معين، فالنص يرتبط بالجملة بالطريقة نفسها التي ترتبط بها الجملة بالعبارة وبالنص، فبدون شك أنه يختلف عن الجملة في النوع، وإن أفضل نظرة إلى النص اعتباره وحدة دلالية، وهذه الوحدة لا يمكن اعتبارها شكلاً بل معنى، لذلك فإن النص الممثل بالعبارة أو الجملة، إنما يتصل بالإدراك (الفهم) لا بالحجم⁴.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

إن كلاً من هاليداي (Halliday) ورقية حسن (Ruqaiya Hassen) قاما في كتابهما "الاتساق في الإنجليزية" بتأكيد أن النص يعد وحدة لغوية في طور الاستعمال لا تتعلق بالجملة، وإنما تتحقق

¹فريد فار "محاضرات لسانيات النص"، ص10 كلية الآداب واللغات، قسم آداب اللغة العربية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 2021م الجزائر.

²برند شبلنر "علم اللغة و الدراسات الأدبية" ص188، ترجمة محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود الرياض، المملكة العربية السعودية

³شبلنر "المرجع السابق" ص188-189.

⁴Halliday M.A.K and Ruquaya Hassan, cohesion English, longman, London, 1976.

هذه الوحدة اللغوية بواسطة الجمل، وهما يرتكزان على الوحدة والانسجام في النص من خلال الإشارة إلى كونه وحدة دلالية¹، وهذا التعريف يوافق دي بوغراندي (de Beaugrand) في تعريفه للنص "بأنه تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال². وعلى نفس المسار اتجه دريسلر (dresslar) للنص بأنه "القول المكتفي بذاته والمكتمل في دلالاته" بينما يرى ديويوغراندي (de Beaugrand) أن النص قد يتوسع ليشمل أي علامة لغوية دالة سواءً أكانت مكتوبة أو منطوقة أو إشارة مرئية كلغة الإشارات، فالنص من وجهة نظر (دي بوغراندي) قد يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من شروط كمثل (علامات الطرق، والإعلان، والبرقيات، وغيرها)³.

فتعريف (هاليداي ورقية حسن) يعد هو الجامع لكل التعريفات التي سبقت، من خلال الكتابة والمشافهة، الطول والقصر، وأهم شيء كونها تتناول موضوعاً واحداً. وقد عرّف جون ليونز (John lions) النص بكونه مجرد تتابع لبعض الجمل التي لا يوجد رابط بينها، فلا بد للنص أن يحتوي على خصائص تفضي إلى التماسك والانسجام⁴. بمعنى آخر لكي يكون النص نصاً لا بد من تحقق عنصري الاتساق والانسجام فيه، وهذان العنصران يحتكمان إلى مبادئ، فلا بد لكلمات النص أن تترايط فيما بينها على وفق نظام معين حدد مسبقاً.

نستنتج من كل هذه التعاريف السابقة أنها تشترك في ما يلي: أن النص سواءً أكان منطوقاً ومكتوباً

فإنه يهتم بالجانب الدلالي والتداولي، و السياقي الوظيفي، وكذلك علاقة النص بالموقف، الذي يتضمن

كلاً من المرسل والمستقبل وفنارة الاتصال، وكذلك الاتساق وضرورته ليكون النص نصاً. ولعل هذه

¹محمد عزام "مرجع سابق" ص16.

²محمد الأخضر الصبيحي "مرجع سابق" ص9.

³روبرت ديويوغراندي "النص والخطاب والإجراء" ترجمة تمام حسن ص97 عالم الكتب الطبعة الأولى 1998 م.

⁴سعيد حسن بحيري "علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات" ص109 الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان الطبعة الأولى 1997 م

التعريفات، بجوانبها المختلفة، وبزوايا نظرها المتعددة يمكن جمعها ولم جوانبها في التعريف الذي قدمه لنا كل من (روبرت ألان، ديوغراندي، دريسلر) (Robert- de Beaugrand - dressler)، وهو تعريف يجمع في طياته أغلب مفاهيم النص السابقة، إذ إنه يراعي المتحدث (المرسل)، والمستقبل (المرسل إليه)، و "السياق" كما يراعي النواحي الشكلية والدلالية للرسالة، وبما أن النص هو حدث تواصلية يلزم لكونه نصاً أن يتوافر له سبعة معايير، وهي ما تسمى معايير للنصية ويجب أن تكون مجتمعة، و يزول عنه هذا الوصف (النصية)، إذا تحلف واحد من هذه المعايير¹، وهي معايير تركز على طبيعة كل من النص ومستعمليه المتحدث والمتلقي والسياق المحيط بالنص، ويرى (دي بوجراندي) أنه لكي تتوفر صفة النصية في تشكيلة لغوية لا بد من توفر معايير سبعة، وتكون كالاتي:

1- السبك أو التوازن: Cohesion أو ما يعرف بالاتساق: وهو ناتج عن إجراءات تظهر على العناصر السطحية الظاهرية المشكلة للنص، فيؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي².

2- الالتحام: Coherence أو ما يعرف بالانسجام: وهو يشتمل على الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات لإيجاد الترابط المفهومي.

3- القصد: Intentionality وهو يتضمن قصدية منتج النص، الذي يتمتع بالاتساق والانسجام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها، وهذا المعيار يهتم بالباط أو المرسل³.

¹صباحي إبراهيم الفقي، "علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية"، الجزء الأول، دار فناء للطباعة والنشر، القاهرة الطبعة الأولى 2000م مصر

²ابن الدين بخولة "الاسهامات النصية في التراث العربي" ص102 كلية الآداب واللغات جامعة وهران -أحمد بن بلة 2016م الجزائر.

³"نفسه" ص102.

4-القبول: Acceptability : وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور

اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث كونه نص ذو اتساق وانسجام، ويتعلق هذا المعيار بالطرف

الثاني وهو المتلقي لهذا النص، ومدى استيعابه وفهمه له.

5- رعاية الموقف: Situationality: وتشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي،

أو بموقف قابل للاسترجاع، ويتناول هذا المعيار الظروف المحيطة بالنص من خلال الأسباب التي جعلته نصًا.

6- التناص: Intertextuality: ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة، ثم

التعرف إليها في تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير واسطة.

7- الإعلامية: Informativity: ومعناها أن يكون للنص مضموناً يراد إبلاغه للمتلقي، أي ما

تحصل عليه من معلومات يتضمنها النص ، وهو العامل المؤثر على عامل الالاقين النسبي لوقائع النص بالمقارنة مع الوقائع الأخرى المحتملة الوقوع.

وبالإضافة إلى المعايير سالفة الذكر والتي تعد معايير تأسيسية، هناك أيضاً معايير تنظيمية تستعمل

لتعيين نوعية النص وتقويمه، ومنها:

1- الجودة: وتنتج عن مدى تحقيق أكبر مردود وأقل جهد بحيث تتوافر المعالجة السهلة للنص.

2- الفعالية: هي شدة وقع النص وتأثيره في المستقبل من أجل الوصول إلى غاية المنتج.

3- الملائمة: وتعتمد على مدى تناسب مقتضيات الموقف مع درجة انطباق المعايير السابقة على النص

المدرّوس¹.

¹أين الدين بخولة "مرجع سابق" ص103

2.5.3 النص في التراث العربي

كما تعددت مفاهيم النص عند العلماء الغربيين، نجد الأمر ذاته عند علمائنا العرب، حيث اختلفت وتعددت مفاهيمه وتعريفاته، ولعل أهم تلك التعريفات:

تعريف (محمد مفتاح) للنص بأنه: "وحدات لغوية طبيعية متسقة ومنسجمة"¹، و يعرفه - أيضاً - بأنه "مدونة كلامية، وذلك من خلال بعض المقومات الأساسية، فالنص وحدة تواصلية وتفاعلية لها بداية ونهاية"². و نجد (سعيد يقطين) في كتابه (تحليل الخطاب الروائي) يعرف النص بأنه: "الخطاب المكتوب أو الشفوي الذي من خلاله يتمكن من قراءته، وبما أن النص هو الخطاب فلا بد له من كاتب أو متكلم"³. فقد جعل يقطين النص مرادفًا للخطاب، ولا يمكن لنص ما أن ينتج بدون منتج (كاتب). وهناك من يعد هذا التعريف تعريفًا ضيقًا ومحدودًا، بينما نظر الأزهر الزناد للنص على أنه: "نسيج من الكلمات التي يتربط بعضها ببعض، وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في آن واحد هو ما نطلق عليه مصطلح (نص)"⁴، أما (مرتاض) فقد عرف النص بقوله: "هو التمازج بين اللغة والخيال، وبالأخص إذا تم التقاؤه مع نصوص أخرى من خلال التناص"⁵. وهذا ليس تعريفًا بعيداً عما أثاره (دي بوجراند) و(ديسلر) للتماسك النصي، والذي يرى فيها أن النص حدث تواصلية، يلزم لكونه نصاً أن تتوفر له سبعة معايير، وهذه المعايير هي⁶: (السبك أو الربط النحوي، الحبك أو التماسك الدلالي، القصد، القبول أو المقبولية، الإعلام، المقام، التناص).

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ محمد مفتاح "التشابه والاختلاف" ص15 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت 1996 لبنان

² محمد مفتاح "تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص" ص120، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء /بيروت 1992م لبنان

³ زهرة أبودريالة "الانسجام وجماليته في رواية -الاسود يليق بك لأحلام مستغانمي" ص16 كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف بالمسيلة 2015م الجزائر

⁴ الأزهر الزناد "نسيج النص" بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً " ص12

⁵ محمد مفتاح "التحليل السيميائي أبعاده وأدواته" ص17

⁶ صبحي إبراهيم الفقي "مرجع سلبق" ص33

لذا يعد هذا التعريف تعريفاً شاملاً ؛ لأنه يشمل جميع أطراف الكلام من المتكلم والمتلقي، وكل الظروف المحيطة التي أخرجت النص في تلك الصورة أو الحلة المتكاملة.

6.3 الفرق بين النص والخطاب

يعد مصطلحا النص والخطاب من أهم المصطلحات التي تطفو على سطح الدراسات النصية وتحليل الخطاب، إذ أن بين هذين المصطلحين تداخلاً يجعل التمييز بينهما أمراً صعباً، وقد وجدت في معالجة هذا الأمر ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يجعل هذين المصطلحين مترادفين فلا فرق عنده بين النص والخطاب.

الاتجاه الثاني: يفرق بين النص والخطاب، فالنص ما كان مكتوباً والخطاب ما كان شفويًا

الاتجاه الثالث: يجعل العلاقة بينهما كعلاقة الجزء بالكل، أي إن الخطاب يشمل النص.

إن عملية ضبط مصطلحي الخطاب (Discours) والنص (Text) في الدراسات اللسانية

الحديثة معقدة وليست بتلك السهولة، وبما أن الدارسين اختلفوا في تحديد العلاقة بينهما فهناك من يعدهما

مصطلحين لمفهوم واحد، وهناك من يفرق بينهما حيث يرى أن كل مصطلح يستقل بمفهومه الخاص. فنجد

مثلاً (سعيد يقطين) يفرق بينهما في قوله: "إن الخطاب هو فعل الإنتاج اللفظي، ونتيجته ملموسة

ومسموعة ومرئية، بينما النص هو مجموع البيانات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه"¹، فالنص من

هذا المنطلق أشمل من الخطاب. بينما ترى الباحثة (ليندة قياس) أن هذه التفرقة لم تعد قائمة بين النص

والخطاب لأنهما متصلان ومتلاحمان². أما (صلاح فضل) فيرى " أن النص والخطاب شيان متباينان

يخضعان لعرف لغوي مشترك، فعلاقة النص بالكتابة أقوى من علاقته بالخطاب، فالنص يخضع لشروط

¹ سعيد يقطين " انفتاح النص الروائي - النص والسياق " ص16 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1998م المغرب

² قياس، ليندا " لسانيات للنص النظرية والتطبيق " ص44، مكتبة الآداب، ط1 : ، مصر، 1430 هـ 2009م، مصر

التنقيح والتبويب والتنظيم، وهذه الأمور لا تشترط في الخطاب" ¹. فالنص هو الفضاء الأرحب في ممارسة الكتابة، في حين أن الخطاب تفصيل داخلي ²، فالنص وفقاً لهذا الرأي: "كل كتابة على وجه الإطلاق، في حين أن الخطاب تصنيف لنوع الكتابة، وتخصص في داخلي في تجنيسها" ³. وهناك من جعل من النص والخطاب واحداً، كـ (محمد خطابي)، حيث يذكر المصطلحين و بينهما خط مائل (النص / الخطاب)، للدلالة على أهمهما شيء واحد ⁴. وكذلك نجد (مرتاض) يرادف بين المصطلحين بقوله: "يأخذ النص مأخذ الخطاب دون تمييز بينهما" ⁵، وهذا يعني أنهما وحدة واحدة لا تتجزأ. و يوافقهما هذا الرأي (محمد عابد الجابري) في قوله: "النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب" ⁶. "فالنص ما هو إلا وحدة معقدة من الخطاب" ⁷، ومما تقدم يتبين أن أهم الفروق القائمة بين النص والخطاب يمكن حصرها في الآتي:

1. الخطاب يفترض متلقيًا حاضرًا، بعكس النص فمتلقيه غائب ويمكن أن يتلقاه في كل زمان ومكان.

2. النص يعد نظامًا مغلقًا، أما الخطاب فهو نظام منفتح على السياقات الخارجية.

3. الخطاب أعم من النص لأن النص يشكل خطابًا في ظل السياق.

4. النص مثبت ويطرجم بالكتابة، أما الخطاب فمنطوق وفي بعض الأحيان يكون مكتوبًا.

5. كما لا يمكن إغفال من يرى أن كل من النص والخطاب وجهان لعملة واحدة.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹صلاح فضل "بلاغة الخطاب وعلم النص" ص236 دار الكتاب القاهرة - بيروت 2004م لبنان

²عبدالمملك مرتاض "نظرية النص الأدبي" ص12

³"نفسه" ص12

⁴محمد خطابي "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب"، ص5 المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، 2006م المغرب

⁵أحمد مداس "لسانيات النص نحو منهج التحليل الخطاب الشعري" ص12 عالم الكتب الحديث الطبعة الثانية، 2009 م

⁶عليمة قادري "التداولية وصيغ الخطاب من اللغة إلى الفعل التواصل"، جامعة قسنطينة، ص 600، 2009م الجزائر

⁷منذر عياشي "مقالات في الأسلوبية"، ص241، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، الطبعة الأولى 1992م سوريا.

7.3 مفهوم اللسانيات النصية

ظهرت اللسانيات النصية في نهاية الستينيات من القرن العشرين، وهي مكملة للسانيات الجملة

أو دراسة أكثر تفصيلاً لجهاها لترتقي لمستوى أعلى وبنفس وسائل الدراسة والتحليل¹. حيث يقول اللغوي

الألماني روك (Rock): "أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية

وكيفية جريانها في الاستعمال، وكذلك تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص لا شيء

غيره"². وأن ما يميز اللسانيات النصية كونها فرع من فروع اللسانيات، بأنها تعنى بدراسة مميزات النص من

حيث وحدة تماسكه ومحتواه الإبلاغي (التواصلية)³.

فالسانيات النصية عند (جون ميشال آدم) (Adams, J.M)، تسعى إلى بلورة عدم انسجام

النصوص، فهو في تعريفه يركز على الانسجام الذي يعتمد على تأويل القارئ للنص⁴، وهذا التأويل يهتم

بالمعنى، وهذه هي غاية الدراسات الأدبية النصية، وبذلك لا يمكن أن تفهم اللسانيات النصية (علم لغة

النص) على أنه علم شامل، بل هو علم ينحصر في بحث أبنية النص وصياغاته، وذلك من خلال

تضمنها في سياقات إبلاغية وسياقات اجتماعية ونفسية بوجه عام⁵. كما يعرف (دومينيك مانغونو)

(Dominique Mangono) اللسانيات النصية بأنها: "التخصص الذي يكون موضوعه هو

النصية؛ أي خصائص الاتساق والانسجام التي تجعل من النص عبارة عن تسلسل غير محدد للجمل"⁶،

فقد يكون جملة واحدة وقد يكون عدد غير محدد من الجمل، فالاتساق والانسجام يقومان ببناء النص

بطريقة فنية تصبغه بحلة في معنى متسق ومنسجم

¹ محمد الأخضر الصبيحي "مرجع سابق" ص 59

² نخولة طالب الإبراهيمي "مبادئ في اللسانيات" ص 167، دار القصة للنشر، الجزائر، ط 2000م

³ أحمد مداس "لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري" ص 3، عالم الكتب الحديث، 2009م الأردن

⁴ "نفسه" ص 3

⁵ ف ولفجانج هاينه مان، ديتر فيهتجر "مرجع سابق"، ص 8.

⁶ دومينيك مانغونو "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" ص 1.

. أما (هاليداي) و(رقية حسن) فيذهبان إلى أن تشكل النص يكون من خلال دراسة الاعتبارات

اللغوية الخمسة الرابطة بين جمل لغوية في متتالية خطية، وهذه الاعتبارات هي¹:

(1) الإحالة: مجموعة من العناصر، التي تحتاج عند تأويلها إلى مرجع كالضماير.

(2) الاستبدال: تعويض عنصر في النص بعنصر آخر.

(3) الحذف: افتراض عنصر غير موجود في النص فيه دلالة عنصر سابق عليه.

(4) الوصل: ربط عنصر سابق بآخر لاحق بواسطة عنصر دال.

(5) الاتساق المعجمي: وينقسم إلى قسمين: الاتساق المعجمي التكراري، والاتساق المعجمي التضامني.

أما (محمد الأخضر الصبيحي) فيرى أن اللسانيات النصية: "عبارة عن منهج يدرس بنية النصوص وكيفيات

اشتغالها، وذلك من منطلق أن النص هو وحدة لغوية نوعية ميزتها الأساسية الاتساق والانسجام"².

8.3 اللسانيات النصية نشأتها

أسهم علم اللسانيات منذ ظهر بإسهامات كبيرة أثرت في التطوير المعرفي لعلم اللغة، فكان لتطور

البحث اللغوي على يد (دي سوسير) الأثر الأكبر في تطور مناهج لغوية نقدية تعنى ببنية النص في حد

ذاته وبمعايير بنائه، كما كان لتفريق سوسير بين اللغة "Langue" والكلام "Parole" أثرها في تحليل

النصوص الأدبية من الداخل، وفي تركيز البحث على بنية العمل ذاته، كما كان لخلقتي "كوبنهاجن-براغ"،

اللغوية أثر واضح في توجيه النظر النقدي على علم اللغة والإفادة منه في تكبير زاوية النظر للنص³.

فعندما نهتم بالبعد النصي نجزم بأن الإنسان لا يعبر بكلمات منفصلة مبهمة، بل أن لهذه الكلمات

معنى ودلالة على أفكار معينة توضح في علاقات مع بعضها، ولم يكن (دي سوسير) الوحيد الذي أقر

¹عمر محمد أبو خرمة "نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى"، ص81، عالم الكتب الحديث، الأردن 2004م.

²محمد الأخضر الصبيحي "مرجع سابق"، ص59.

³"نفسه" ص60.

بأهمية المظهر النصي للغة، بل تبعه في ذلك (ميخائيل باختين) الفيلسوف الروسي الذي دعا إلى الاهتمام بالنص، حيث نقل عنه بواسطة آدام أن الدراسات اللسانية لم تكشف عن خفايا الأشكال اللغوية الكبرى كالكلام المطول في الحياة اليومية والحوارات والخطابات والمؤلفات والروايات، ومثل هذه الأشكال اللغوية يجب أن يتم دراستها هي أيضاً دراسة لغوية باعتبارها جانباً من جوانب الظواهر اللغوية¹، كما نجد اللغوي الدانماركي (لويس هلمسليف) الذي توصل إلى أن تحليل النص يجب أن يمثل أحد الركائز الضرورية بالنسبة للباحث في المجال اللساني².

وقد دعا جاكبسون (R.Jakobson) مبكراً إلى رأي مشابه؛ حيث صرح سنة (1960م) في ملتقى عقد بجامعة أنديانا أن السبب في محاولة جعل "الإنشائية" بعيدة عن اللسانيات هو اقتصار الدراسة اللسانية على الجملة³، فبناءً على عدد كبير من الجمل وفهمها، يعد من اختصاص علم اللغة التحويلي التوليدي، أي أنه ينبغي أن يولد كما لا نهايياً من جمل لغة ما⁴، فاللغة المنطوقة من اختصاص علم الأصوات الذي يهتم بمخارج الحروف وصفاتها، وإذا كانت اللسانيات النصية تدرس النص باعتباره أكبر وحدة لغوية متكاملة، فإذا حصر على اللغة المنطوقة فقد ضيق بذلك مجال البحث في اللسانيات النصية، وهذا ما جعله يبدأ من دراسة الخطاب ويرتكز على اللغة المنطوقة فكانت الانطلاقة الأولى على يدي (هاريس).

ولقد عرفت الدراسات النصية بعد ذلك في السبعينيات مزيداً من التطور والضبط في المنهج، وخاصة على يد العالم تون أ. فان دايك (T.A.Van dijk)⁵ وهذا ما أكده (صلاح فضل) بأن (فان دايك) **UNIVERSITY of the WESTERN CAPE**

¹محمد الشاوش "أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية" ص75، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت 2000م

²محمد الصبيحي "مرجع السابق" ص60.

³محمد الصبيحي "نفسه" ص60.

⁴فايز أحمد محمد الكومي "تحليل البنية النصية من منظور علم لغة النص" ص208، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد25، أيلول2011م.

⁵الصبيحي "مرجع سابق" ص62.

هو مؤسس علم النص¹؛ لأنه وضع تصور كامل لهذا العلم في كتاب يحمل عنوان: (بعض مظاهر نحو النص)² سنة (1972م)، حيث كان يرى أن النص والخطاب يشكلان معنى واحداً، الأمر الذي ألقع عنه عام (1977م) في كتابه (النص والسياق) حيث فرق بين الخطاب والنص محاولاً إقامة نحو عام للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية، ورأى أن ميدان علم النص يشمل ميدان اللسانيات بشكل خاص، من هنا عد (فان دايك) أحد الرواد الأوائل في إقامة تلك النظرية، فقد عاصر (فان دايك) لغويين كثر كتبوا في علم النص أمثال: شتمبل (Stempel)، وجليسون (Gleason)، وهارفج (Harweg)، وشمي (Schmidt)، ودريسلر (Dressler)، وبرنكر (Brinke)، وغيرهم من اللغويين³، غير أن الدراسات النصية لم تبلغ أوجها إلا مع اللغوي الأمريكي (روبرت دي بوجراند) في الثمانينيات من القرن العشرين من خلال كتابه (مدخل إلى علم لغة النص) وجاء فيه إشارة لجهود (فان دايك) في الميدان⁴، ومن الأسباب التي دعت إلى ظهور اللسانيات النصية أن التواصل أو التفاعل بين المتكلمين لا يتم باستعمال كلمات معزولة، ولا باستعمال جمل أو عبارات، وإنما يأتي ذلك من خلال إنجازات كلامية ممثلة في الخطاب أو النص، وهي أوسع وأكبر من سابقاتها⁵، فالجملة منفردة لوحدها لا يمكن لها أن تبلغ معنى معين، فقد لاحظ فان دايك أن الجملة لا تتحقق هويتها إلا إذا كانت إلى جانب جمل وتراكيب أخرى، لذا لا بد أن يكون موضوع الدراسة والوصف وحدة لغوية أشمل من الجملة ألا وهي النص⁶. فقد جعلت اللسانيات النصية مجال الدراسة أوسع من ذي

¹ صلاح فضل "بلاغة الخطاب وعلم النص" ص 234.

² الصبيحي "مرجع سابق"، ص 62.

³ أحمد عفيفي "نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي"، ص 33.

⁴ الصبيحي "مرجع سابق"، ص 63.

⁵ "نفسه" ص 64.

⁶ "نفسه" ص 63-64.

قبل خاصة بعد مجيء روبرت دي بوجراند، ووضعه للمعايير السبعة التي تجعل من النص نصًا¹، و عدم اهمال الظروف المحيطة بإنتاج النص².

9.3 أهداف اللسانيات النصية

لقد جاءت اللسانيات النصية لتحقيق هدف واحد هو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي. ويرى (صباحي إبراهيم) أن مهام لسانيات النص تتمثل في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل، ويتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق الاتساق النصي مع الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة³. ويرى (دي بوجراند) أن العمل الأهم للسانيات النصية هو دراسة مفهوم النصية من حيث كونه عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص⁴. فمن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية، فلسانيات النص تراعي في وصف تحليلاتها عناصر توضع في الاعتبار مسبقاً، وتلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبية مجاورة للقواعد الدلالية والمنطقية⁵، فهي تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج تتداخل معها الأبعاد الدلالية والأبعاد التداولية حتى يمكن أن تفرز نظاماً من القيم والوظائف التي تشكل جوهر اللغة.

أما (فان دايك) فقد رأى أن مهمة اللسانيات النصية لا يمكن أن تكمن في صياغة معينة أو حتى

في حل المشكلات الخاصة بكل العلوم النظرية والاجتماعية تقريباً، وهكذا تكون لسانيات النص قد تميزت باتساع مجال الرؤية كونها تنطلق من (مجالات)، أو دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصية كبرى؛

¹محمد الشاوش "أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية"، ص 80.

²الصبيحي "مرجع سابق"، ص 65-66.

³نفسه "ص 56.

⁴فريد فار "محاضرات لسانيات النص" ص 6 كلية الآداب واللغات جامعة منتوري قسنطينة، 2021م الجزائر.

⁵نفسه "ص 6

لأن هدفها تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل وشكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء، لذا فالانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص هو انتقال في المنهج من خلال مقولاته المعرفية وأدواته الإجرائية¹، وانطلاقاً من ثقافة القارئ وزاده المعرفي يمكن من نص واحد إنتاج عدة نصوص.

10.3 البلاغة والأسلوبية

عرف العرب بفصاحة اللسان وجمال التعبير منذ القدم؛ وذلك يتجلى في أشعارهم وقصصهم وبالإضافة إلى الفصاحة فقد تميزوا بالإيجاز والبعد عن الحشو وإطالة الكلام، وهذا لم يكن نتيجة علم قاموا بدراسته، وإنما كان هذا طبع فيهم، ولذا فإن أعظم فائدة تعود على المرء من دراسة علوم البلاغة وفهمها جيداً، هي معرفة أسرار اللغة العربية وخصائص أسلوبها، والمساعدة على الاطلاع على الجانب البلاغي الذي يهتم بمعرفة أسرار التراكيب وتصوير المعاني والأفكار وعرض الأساليب في ألوان جمالية بديعة.

ومعرفة الكلام البليغ وفهمه لا يتأتى إلا من خلال الدراسة والبحث والتأمل فيه، وفي هذا الدراسة سنتقدم علم البلاغة بأقسامه في ثنايا نصوص الرواية موضوع الدراسة للكشف عن ما تحتزنه من كنوز بلاغية تساهم في فهم النصوص ومعرفة دلالاتها للوصول إلى المعنى، لكن قبل ذلك يجب أن نعرض على مفاهيم البلاغة المعجمية والاصطلاحية للإحاطة بها وعلومها.

1.10.3 تعريف علم البلاغة

1. البلاغة لغة: (البليغ الفصيح، يبلغ بعبارة كنه ضميره)²، وهي أيضاً مصدر الفعل بلغ، بمعنى: وصل،

ويقال: روعة البلاغة أي سحرها، ونهج البلاغة أي طريقها الواضح، والتأثير في المتلقي³، وكذلك البلاغة

¹فريد فار "نفسه" ص6

²الفيروزابادي، محمد بن يعقوب مجد الدين أبو طاهر "القاموس المحيط" ص780 تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، 2005م لبنان.

³معجم المعاني "مرجع سابق".

هي الوصول والانتهاء، ويقال بلغ فلان مراده أي وصل إليه وبلغ الراكب المدينة أي انتهى إليها ومبلغ الشي منتهاه¹.

2. البلاغة اصطلاحاً:

وهي الإتيان بالمعنى الجليل بوضوح وبعبارة فصيحة وصحيحة، مما يترك في النفس أثراً، وتمييز الفروق الدقيقة بين مختلف الأساليب، كما أن للممارسة دور في ذلك²، وقد ورد تعريف علم البلاغة في صور شتى على لسان العلماء، من ذلك تعريف (ابن الأثير) الذي رأى بأن مدار البلاغة له استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم³، ويقول القزويني: هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته⁴.
وخلاصة ما جاء في التعاريف السابقة أن البلاغة علم جمالي يُعنى بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، وعناصر البلاغة (اللفظ والمعنى)، وتأليف الألفاظ الذي يمنح الجمل قوةً وتأثيراً، إلى جانب الدقة في انتقاء الكلمات بحسب مواضع الكلام وحال السامعين وميولهم النفسي، فقد يحسن استخدام كلمة في موقع ويستقبح في موضع آخر⁵، وقد ظهرت مجموعة من المصطلحات التي ارتبطت بكلمة بلاغة، منها البلاغة العامة، وبلاغة النص والبلاغة والأسلوبية، والبلاغة ولسانيات النص، والبلاغة وتحليل الخطاب، وعلم النص أو البلاغة الجديدة⁶.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ أريس إسماعيلي "الحسنات البديعية في سورة المعارج - دراسة تحليلية بلاغية"، ص 28 كلية الإنسانية والثقافة شعبة اللغة العربية وآدابها الجامعة الإسلامية والحكومية بمالنج 2007م.

² على الجارم مصطفى أمين "البلاغة الواضحة"، ص 8 الطبعة الأولى مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع 2008م.

³ زهار عبدالغني "مفاهيم ومصطلحات أدبية" بدون ص "2020 م .

⁴ أحمد تيكين "الحسنات في شعر الشافعي" كابول 2018م.

⁵ زهار عبدالغني "مرجع سابق" 2020م.

⁶ "المرجع السابق" 2020م.

2.10.3 أهمية علم البلاغة

البلاغة فن يعتمد على صفاء الاستعداد الفكري ودقة إدراك الجمال وتبيان الفروق التي تكون خفية بين صنوف الأساليب¹، وتكمن أهميتها في إيصال الكثير من المعاني بألفاظ قليلة وصور مختلفة، وقد تفوق العرب في هذا العلم تفوقاً لا يضاهي، غير أن القرآن أعجزهم بقوة بيانه، وأضاف الكثير للغة العربية، بل إنها اتزنت بعد القرآن وتفوقت في المعاني والألفاظ التي لم يوجد في غيرها من اللغات². ولدراسة البلاغة فوائد كبيرة منها على - سبيل المثال - لا الحصر: معرفة معاني القرآن الكريم، وتنمية القدرة على تمييز الكلام الحسن من غيره، وإدراك ما يتم قراءته، وتساعد المتكلم على صياغة جملة وفقاً للمناسبة.

3.10.3 أقسام علم البلاغة

1.3.10.3 علم البيان

ويستخدم لبيان المعنى بالتعبير عن العاطفة والإحساس الداخلي، عن طريق الصور المحيطة بالإنسان الذي قد تمكنه من التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة³، وينقسم إلى: (الحقيقة والمجاز والتشبيه والكناية)⁴.

2.3.10.3 علم المعاني

وهو علم تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي يسبق له، أي أنه يدرس الألفاظ العربية لإفادة المعنى المقصود مشتملاً على الخصوصيات التي يطابق مقتضى الحال، فالكلام له معنى يسمى المعنى الحقيقي، وفي بعض الأحيان يؤدي معنى جديداً يفهم من خلال السياق الذي ورد فيه⁵.

¹ أندي نور هداية الله "الحسنات اللفظية في سورة الرحمن"، ص16 كلية التربية وشؤون التدريس جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر 2017م.

² أندي نور هداية الله "المرجع سابق"، ص17.

³ "نفسه"، ص17.

⁴ أزهار عبد الغني "مفاهيم ومصطلحات أدبية" مرجع سابق

⁵ أمال سعدي وآخرون "جماليات البديع دراسة بلاغية - سورة الواقعة أنموذجاً" ص11 كلية الآداب واللغات جامعة أكلي محمد أولحاج 2014م الجزائر

3.3.10.3 علم البديع

(البديع) لغة: هو من بدع وأبدع أي: أوجده لا على مثال سابق، وهو بدع الشيء بيدعه بدعاً وأبتدعه

أنشأه وبدأه وأبدعت الشيء اخترعته¹.

واصطلاحاً: علم يعرف به وجه تحسين الكلام وبهائه²، ويجمع بين الجمال المعنوي المتعلق بمعاني الألفاظ،

والجمال اللفظي المتعلق بأشكال الألفاظ أو نطقها واختلافها في المعنى أو اتفاقها فيه. وعرفه محمد الطاهر

اللاذقي بأنه: علم تعرف به الوجوه و المزايا التي تكسب الكلام جمالاً، والمنطق حسناً سواء في اللفظ أو

المعنى³.

1.3.3.10.3 أنواع المحسنات البديعية

وتشتمل على نوعين هما: (المحسنات البديعية اللفظية، والمحسنات البديعية المعنوية)

ومن لفظها نجد أن معنى المحسنات البديعية هو الطرق اللغوية الصحيحة التي يتم من خلالها تحسين الكلام

مع مراعاة إيصال نفس المعنى والهدف، وأن المحسنات البديعية بشكل عام تنقسم إلى نوعين، هما:

1. المحسنات البديعية اللفظية

و هي التي يتم من خلالها تحسين معنى الكلام لفظياً، وتنقسم إلى:

1- الجناس: ويعد أول أنواع المحسنات البديعية اللفظية والأكثر استخداماً بين الكتاب، وهو في لغة العرب

مشتق من المجانسة وهي مصدر جانس الشيء إذا اتحد معه في الجنس أو شاكله في بعض

خواصه⁴. واصطلاحاً: هو تشابه لفظين نطقاً واختلافهما معنى⁵، وسمي هذا النوع بالجناس لأن هناك

¹ أحمد مطلوب "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها" ص 278-279 مطبعة المجتمع العلمي العراقي، الجزء الأول 1983م العراق

² أندي نور هداية الله "مرجع سابق" ص 18

³ آمال سعدي وآخرون "مرجع سابق" ص 11.

⁴ جامعة المدينة العالمية "البيان والبديع"، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص 487

⁵ حافظ حارث سليم "شواهد المحسنات البديعية في آيات القيامة" ص 334 مجلة القسم العربي العدد السادس والعشرون جامعة بنجاب لاهور 2019م باكستان

تجانس وتشابه بين حروف اللفظ، على الرغم من اختلاف المعنى، وينقسم إلى قسمين هما: الجناس التام: وهو: الكلمتان المتفتحتان في أربعة أمور، وهي عدد الحروف ونوعها والترتيب الذي وضعت به وهيئة الكلمة¹، كقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِئُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الرُّوم : 55]² والجناس غير التام (الناقص)، وهو اختلاف بين الكلمتين في الحروف أو النوع أو العدد أو الهيئة³، أي من الأربعة أمور التي سبق ذكرها كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما أضيف شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم" الجناس هنا بين اللفظين (علم وحلم) جناس ناقص⁴.

2- السجع: وعند ابن منظور سجع يسجع سججاً أي استوى واستقام وأشبهه بعضه بعضاً⁵، وهو اتفاق اللفظ في آخر الجمل بالحرف الواحد، وينقسم إلى: (المطرف، المرصع المتوازي)⁶.

3- التصريع: ويأتي في الشعر، وهو أن يكون هناك استواء من حيث الوزن والإعراب والقافية في عرض البيت الشعري الواحد، وينقسم إلى: (عروضي وبديعي)⁷.

4- التوازن (الموازنة / المماثلة): يعد من الظواهر الإيقاعية شأنها شأن الجناس والسجع⁸، وهي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون القافية كقوله تعالى ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ [الْعَاشِيَةِ : 15] ﴿وَزَرَائِبُ مَبْنُوتَةٌ﴾ [الْعَاشِيَةِ : 16]⁹.

UNIVERSITY of the

WESTERN CAPE

¹ حافظ حارث سليم "مرجع سابق" ص334

² سورة الروم الآية55

³ حافظ حارث سليم "نفسه" ص335

⁴ أندي نور هداية الله "المحسنات اللفظية في سورة الرحمن" ص28

⁵ حافظ سليم "مرجع سابق" ص336

⁶ أحمد تاكين وآخرون "المحسنات في الشعر الشافعي" ص316 كابل 2018م

⁷ "نفسه" ص317

⁸ هاجر ضيف الله "المصطلح البديعي اللفظي في كتاب" وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية لعائشة حسين فريد "ص25 كلية الآداب واللغات جامعة

قاصدي مرياح ورقلة 2014م الجزائر

⁹ سورة العاشية الآية 15-16

5- التشريع: و يطلق عليه اسم التوشيح عند (القزويني)¹، وهو بناء البيت على قافيتين، ويكون المعنى عند الوقوف عند أي منهما².

6- رد العجز على الصدر - يطلق عليه اسم التريد وأيضاً التصدير³، هو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها⁴، كقوله تعالى ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب : 37]

5.

7- التصحيف - هو عملية التشابه التي تحصل في لفظين من خلال حروفهما المتشابهة رغم اختلافهما في النطق، فلو قمنا بإزالة نقطة من حرف صارت الكلمة هي الأخرى⁶، كمثل:
"التخلي عن التسرع هو التحلي بفضيلة الصبر" ففي (التخلي - التحلي) تصحيف والمقصود به عند إزالة النقطة من الحاء في التحلي لصارت هي نفسها كلمة التحلي.

8- التطريز - وهو أن يكون في صدر الكلام عدة أسماء بمعاني مختلفة ولها صفة واحدة تتكرر في العجز أي يكون العجز صفتها التي تتكرر⁷، كما في البيت الشعري الآتي:

كأن الكأس في يدها وفيها عقيق في عقيق في عقيق

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹هاجر ضيف الله "مرجع سابق" ص34.

²نفسه" ص34.

³نفسه " ص27.

⁴سلمان سالم سلامة الحسوني "الوان البديع في سورة الكهف- دراسة بلاغية تحليلية" ص 29 جامعة الشرق الأوسط 2016م.

⁵سورة الأحزاب الآية 37

⁶ديزيره سنقال "علم البديع" ص28 الجامعة اللبنانية 2020م لبنان.

⁷"نفسه" ص33-34.

فصفة العقيق استغرقت عجز البيت كله وهي صفة مشتركة لثلاث أسماء تختلف في معانيها وهي (الكأس - اليد - والمرأة).

9- التسميط : وهو قيام الشاعر ببناء البيت الشعري الذي يحتوي على أربعة أقسام، حيث تكون ثلاثة منها على سجعة واحدة والأخير يكون مخالف للقافية المعتادة في البيت¹، كقوله تعالى: ﴿فِي سَمُورٍ وَحَمِيرٍ﴾ [الواقعة : 42] ﴿وَوَظَلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة : 43] ﴿لَّا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة : 44] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة : 45]².

10- الاحتباك: و يعد من أقسام المحسنات البديعية اللفظية، هو أن يتم حذف من كل جملة شيء إيجازاً ويذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه³ أو العكس، وفي الشعر تتم عملية حذف من البيت الثاني ما يكون له نظير مشابه له في البيت الأول أو العكس.

11- التزام ما لا يلزم : وهو مصطلح بديعي يقصد به أن يجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع⁴؛ ويسمى أيضاً الإعنات والتشديد والتضييق والالتزام، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى : 9] ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى : 10]⁵.

12- التوشيع: يعني أن يأتي المتكلم باسم مثنى ثم يتم تفسيره بمعطوف ومعطوف عليه، وذلك أن التغطية أصلها العطف، فيوقع الاسم المثنى بما يدل على معناه ويرشد إليه على جهة العطف ويجعل الأخير قافية⁶، كقول الرسول "يهرم ابن آدم ويشب منه اثنان: الحرص على المال والحرص على العمر"⁷.

¹ أحمد سعيد جان وآخرون "الروائع البديعية في سورة الواقعة - دراسة تحليلية" ص 242 تهذيب الأفكار المجلد الثالث العدد الأول 2016م.

² سورة الواقعة الآية 45

³ إبراهيم بن عبدالله الزهراني "الاحتباك في القرآن الكريم من خلال كتب التفسير"، ص 32 مجلة الجامعة العراقية العدد 44 الجزء الثاني.

⁴ هاجر ضيف الله "مرجع سابق" ص 36.

⁵ سورة الضحى الآية 10

⁶ هدى العمري "المظاهر البديعية وأثرها الأسلوب في التعبير القرآني"، ص 400 كلية التربية والعلوم الإنسانية جامعة ديالى 2013 م العراق

⁷ حديث في صحيح البخاري - كتاب الرقاق - (6420) ص 247.

13- التوشيح (النذيل): هو أن يأتي في الكلام جملة تحقق ما قبلها، وغالباً ما تكون في الآخر¹، كقوله

تعالى : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٣٢﴾ [النساء : 122]².

14- التضمين (الاقْتباس) : وهو أن يقوم الشاعر بإدخال شعر غيره في شعره؛ لتزيينه مع التنبيه إلى

الأصل³، أي التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء⁴، أما في حال كان مشهوراً فلا حاجة لأن يقوم

الشاعر بالتنبيه، لأن القارئ سيعرف أن هذا هو شعره.

15- حسن البداية والختام والتخلص:

حسن بداية الكلام هي أن أول ما يقرع السمع، فإن كان عذب اللفظ صحيح المعنى أقبل السامع

عليه بانسراح فوعاه وعلم ما فيه، وإن كان على خلاف ذلك أعرض عنه ونفر منه⁵، أما عن حسن الختام

أو الانتهاء فيكون آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس⁶، أما التخلص فهو أن يكون الكاتب قادراً على

الانتقال من مستوى تشبيبه إلى مستوى غيره⁷، ويقصد الانتقال ما بين المعاني بلطف دون أن يشعر

القارئ بهذا الانتقال المفاجئ.

2. المحسنات البديعية المعنوية: وتنقسم إلى:

UNIVERSITY of the

WESTERN CAPE

¹ نور العارفة "المحسنات اللفظية والمعنوية في سورة الملك - دراسة وصفية بلاغية" ص 43 كلية العلوم الإنسانية والثقافة، الجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم
بمالانج 2009م

² سورة النساء الآية 122

³ نور العارفة "المرجع السابق" ص 31 .

⁴ فرحات الوزيرة " حسن الابتداء والتخلص في القرآن الكريم -سورة الكهف نموذجاً" ص 82 كلية الآداب واللغات جامعة أكلي محند أولحاج 2015م الجزائر.

⁵ "نفسه"، ص 5.

⁶ "نفسه" ص 11

⁷ "نفسه" ص 9

1- الطباق: ويعرف أيضاً بـ (التطبيق، والطاق، والتضاد)¹، وهو أن يقوم الكاتب بجمع كلمتين لهما

معاني متضادة أو متعاكسة في جملة واحدة مما يزيد الكلام حسناً وطرافة²، وهو نوعان:

الأول: الطباق بالإيجاب وهو الذي تأتي فيه الكلمة و مضادها في نفس الجملة كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ

أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ

لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ [الكهف: 18]³، والثاني: هو الطباق بالسلب وهو الذي

يأتي به وما ينفيه في نفس الجملة، كقوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ

فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

[الأنعام: 122]⁴ وبالمثل في الآية الكريمة: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ

الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾

[الكهف: 18]⁵.

2- المقابلة: وتأتي في بعض الأحيان مرادفة للطباق⁶، وهي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ

على وجه الموافقة أو عكسها⁷، كقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ [النمل

: 50]⁸ فالمطابقة تعني بأن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب⁹.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹عبد العزيز عتيق "في البلاغة العربية - علم البديع"، ص 76 دار النهضة العربية بيروت لبنان

²سلمان سالم سلامة الحسيني "مرجع سابق" ص 31.

³سورة الكهف الآية 18

⁴سورة الأنعام الآية 122

⁵سورة الكهف الآية 18

⁶سلمان سالم سلامة الحسيني "نفسه" ص 43.

⁷عبد العزيز عتيق "مرجع سابق" ص 85.

⁸سورة النمل الآية 50

⁹عبد العزيز عتيق "نفسه" ص 87.

3- حسن التعليل: وهي أن يقوم الأديب صراحة أو ظناً بنكر علة معروفة للشيء بعلّة أخرى ولكن فيها حسن وطرافة في الكلام¹.

4- التورية: وهي أن يقوم المتحدث بوضع لفظ واحد في الجملة فيكون له معنيان، قريب والذي يفهمه المستمع أو القارئ بسهولة ولكنه لا يريد، والمعنى الثاني هو البعيد لكنه هو المراد من الكلام²، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنعام: 60]³، فلفظة التورية في الآية هي (جرحتم) ولها معنيان الظاهر هو تمزق الجسم والمخفي البعيد هو ارتكاب الذنوب.

5- المشاكلة: أو المشابهة والمماثلة، وهي أن يتم ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبة ذلك الشيء تحقيقاً أو تقديرًا⁴، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٧٦﴾﴾ [المائدة: 116]⁵.

6- مراعاة النظر: هو أن يراعي الكاتب وجود تناسب في الألفاظ والتوفيق فيما بينها بمهارة، كأن يجمع بين الأمر وما يناسبه لا على وجه التضاد⁶، وقد يكون بين أمرين كقوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: 11]⁷.

¹ أريس إسماعيل " المحسنات البديعية في سورة المعارج - دراسة تحليلية بلاغية " ص54 شعبة اللغة العربية وآدابها كلية الإنسانية والثقافة 2007م بمالانج.

² نور العارفة " المحسنات اللفظية والمعنوية في سورة الملك - دراسة وصفية بلاغية " ، ص35.

³ سورة الأنعام الآية 60

⁴ باسم محمد إبراهيم الفهد "المشاكلة قراءة في المفهوم البلاغي العربي" ص26 كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالى 2015م العراق.

⁵ سورة المائدة الآية116

⁶ عبدالعزیز عتيق " مرجع سابق " ص180.

⁷ سورة الشورى الآية 11

7- تشابه الأطراف : هو أن يقوم الشاعر بإعادة لفظة القافية في كل بيت في أول البيت الذي يليه

كما في:

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاهها

شفاهها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها

سقاها فرواها بشرب سجاها دماء رجال يجلبون ضراها¹

فوردت لفظة (شفاهها) نهاية البيت الأول وبداية البيت الثاني، وبالمثل في البيت الثاني نهاء بسقاها التي

بدأ بها البيت الذي يليه.

8- العكس: وهو أن تذكر كلاماً ثم تكرر مقدماً آخره على أوله ومؤخراً أوله على آخره، وبذلك تكون

قد عكسته²، كما في الآية الكريمة: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ

وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٧﴾ [آلِ عِمْرَانَ : 27] ³.

9- الاطراد (ائتلاف اللفظ والمعنى): هو القيام بذكر الممدوح بألفاظ سهلة في وقعها؛ ملائمة للمعنى

المراد، ولا يوجد بها شيء من التكلف.

10- الاستطراد وهو الانتقال من معنى إلى آخر متصل به، ولم يقصد بذكر الأول التوصل إلى الثاني⁴،

كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي

أَحْيَاهَا لَمُنْحَى الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٦﴾ [فُصِّلَتْ : 39] ⁵.

¹ ديزيره سقال مرجع سابق"، ص 19.

² "نفسه"، ص 20.

³ سورة آل عمران الآية 27

⁴ سلمان الخسوبي "مرجع سابق"، ص 26.

⁵ سورة فصلت الآية 39

11- تجاهل العارف الاستتباع: وهو أن يسأل عما هو معلوم لا لابس فيه، وذلك من أجل المدح أو

الذم أو التعجب أو أي غرض بلاغي ممكن¹، كما في قول الشاعر:

المع برق سرى، أم ضوء مصباح؟ أم ابتسامتها في المنظر الضاحي؟².

12- المبالغة: وهي مبالغة الأديب في الوصف (أي الإفراط في الوصف)³.

13- التفريغ: وهو قيام الكاتب بترتيب الحكم على أحد الصفات، وفي باقي الكلام يقوم بترتيب نفس

الحكم على صفة أخرى غير الأولى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: 95]⁴.

14- الإدماج (الطي والنشر): ويكون بالنظم المتعدد ثم يذكر لكل طرف من أطراف هذا المتعدد ما

يناسبه على أن يجمع السامع بينهما⁵، ومثال في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصاص: 73]⁶، فجمع بين الطرفين

(الليل والنهار) ثم ذكر ما يناسب كلا منهما.

15- الجمع والتفريق والتقسيم: فالجمع هو القيام بالجمع بين المتعدد في اللفظ، والحكم أو أن يجمع

المتكلم بين شيئين فأكثر في حكم واحد⁷، كقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ

الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: 46]⁸، فقد جمع الله سبحانه وتعالى بين

المال والبنون في الزينة، أما التفريق فهو عكس الجمع⁹، وهو إحداث تباين أو اختلاف بين أمرين في جملة

UNIVERSITY of the

WESTERN CAPE

¹ ديزيره سقال "مرجع سابق"، ص 21.

² نفسه"، ص 21.

³ عبدالعزيز عتيق "مرجع سابق"، ص 91.

⁴ سورة الواقعة الآية 95

⁵ ديزيره سقال "مرجع سابق" ص 12.

⁶ سورة القصاص الآية 73

⁷ عبدالعزيز عتيق "مرجع سابق" ص 155.

⁸ سورة الكهف الآية 46

⁹ نفسه" ص 156.

واحدة. في حين أن التقسيم هو أن نقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها

جنس من أجناسه¹، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٦﴾﴾

[الرَّعْدُ : 12] ²؛ لأن الناس عند رؤية البرق بين طامع وخائف ليس فيهم وضع ثالث.

16- المدح بما يشابه الذم أو العكس: وفيه يقوم الكاتب أو الأديب بذكر بعض الألفاظ التي تجعل

السامع يظن أنه سينتقل من الذم إلى المدح فيذم مرة أخرى، كما في قول الشاعر: خلا من الفضل غير

أني أراه في الحمق لا يجارى³، والعكس فيما يخص المدح.

17- الكناية: وهي التعبير عن المعنى الجيد بلفظ حسن وعن المعنى القبيح بلفظ حسن، فيشير إلى المعنى

بلفظ يشير إليه ويجعله كذلك دليلاً عليه⁴.

18- التوجيه (الهزل المقصود منه الحديث الجدل) - وهو الإتيان بكلام يحمل معنيين متناقضين (الهجاء

والمدح) فلا يعرف المقصود وكأنه يضم الهجاء في المدح أو يخرج على هيئة مزاح وهزل⁵.



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

¹عبدالعزيز عتيق "مرجع سابق" ص134.

²سورة الرعد الآية 12

³ديزيره سقال "مرجع سابق" ص16.

⁴أمال سعيدي وآخرون "مرجع سابق"، ص10.

⁵ديزيره سقال "مرجع سابق" ص16.

11.3 الأسلوب و الأسلوبية

الأسلوب والأسلوبية مصطلحان يكثر ترددهما في الدراسات الأدبية واللغوية الحديثة، وعلى نحو دقيق في علوم النقد الأدبي والبلاغة وعلم اللغة، فالأسلوبية فرع من اللسانيات ووليدة علم اللغة، تغذت من البلاغة القديمة و على خلافها وزعم بعض الباحثين الغربيين أن الأسلوبية وليدة الغرب وأوروبا، بينما يرى الباحثون العرب أن الأسلوبية وجذورها ما هي إلا فرع من فروع البلاغة القديمة، وعلم اللغة والنقد الأدبي وتطورت بتطور علم اللغة الحديث.

1.11.3 مفهوم الأسلوب عند العرب

1. مفهوم الأسلوب لغة :

لم تغفل المعاجم العربية عن ذكر مفهوم الأسلوبية، والتطرق إلى ما يدعو إليه من معاني مختلفة كل حسب سياقه، فكلمة أسلوب في اللغة العربية مجازاً مأخوذة من معاني كثيرة أبرزها ما قدمه (ابن منظور) في معجمه لسان العرب، فكلمة أسلوب في اللغة العربية مأخوذة من معنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب والأسلوب هو الطريق، والأسلوب بالضم الفن ويقال: أخذ في أساليب من القول أي أفانين منه¹.

ويتناول (الزبيدي) في معجمه تاج العروس، مادة سلب، فيقول: سلبه الشيء يسلبه سلباً كاختلاسه إياه،

ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله، والأسلوب السطر من النخيل والطريق²، وهو في هذا لا يختلف عن (ابن

منظور) في معجمه لسان العرب فيبين أمرين هما: البعد المادي الذي يمكن أن نلمسه في تحديد مفهوم

¹ابن منظور "لسان العرب"، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف بالقاهرة، ص 2058 مصر .

²محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس في جواهر القاموس"، تحقيق عبد الحليم الطحاوي، د. ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، 1394 هـ /

1984م، ص71.

الكلمة، من حيث ارتبطت في مدلولها بمعنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، والبعد الفني الذي يتمثل في ربطها بأساليب القول وأفانينه، كما قال ابن منظور¹.

2. الأسلوب اصطلاحًا :

أولاً: عند القدماء: لقد أخذ النقاد والأدباء والكتاب العرب في القرن الثاني الهجري في فهم أسرار البيان ووضع أصول موجزة تحدد آرائهم في جمال الأسلوب، عند معالجتهم لبعض القضايا النقدية والبلاغية وقضية إعجاز القرآن الكريم خاصة². فمفهوم الأسلوب عند الجرجاني يرتبط من الجانب التنظيري والتطبيقي ارتباطاً وثيقاً بمفهومه للنظم من حيث كان نظاماً للمعاني وترتيباً لها³، أما ابن خلدون (732هـ)، فيرى أنه عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القلب الذي يفرغ ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة العروض، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص⁴. كما تناول ابن خلدون الأسلوب في فصل صناعة الشعر، عندما تكلم عن الشعر، وما يجب فيه من الملكة اللغوية للقدرة على صناعته، ومن ثم تكلم عن أسلوب تصريف هذه الملكة⁵. ومن تعريف ابن خلدون، نلاحظ أنه يربط بينه وبين الملكة اللغوية وهي القدرة اللغوية التي تمكن الفرد من التعبير عما يريد في المناسبات المختلفة.

ثانياً: الأسلوب عند المحدثين:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت/لبنان، 1994م.

²محمد عبد المنعم خفاجي "الأسلوبية والبيان العربي" ص 27 الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى 1992م مصر

³رشيد صياحي " مرجع سابق " ص 10

⁴"نفسه " ص 10-11

⁵عبد الرحمان بن خلدون "مقدمة ابن خلدون"، تحقيق الأستاذ خليل شحادة وسهيل زكار، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان 1421هـ / 2001م، ص 786 .

يعد كتاب "الأسلوب" لأحمد الشايب من أهم المحاولات في دراسة الأسلوب، والبحث في مجالاته، ويظهر هنا من خلال تعريفاته المختلفة التي من أهمها "إنه طريقة التفكير والتصوير والتعبير"¹. وقد خلص الشايب إلى أن الأسلوب هو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني، أي هو عبارة عن طريقة في الإنشاء والكتابة، أو هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني الكامنة في النفس². ويقوم عند (عبد السلام المسدي) على ثلاثة دعائم أساسية هي (المخاطب، الخطاب، المخاطب)، حيث يقول: إنه قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه حيث تتطابق من هذا المنظور ماهية الأسلوب مع نوعية الرسالة الألسنية المبلغة مادة وشكلاً³. ويرى صلاح فضل: أن مفهوم الأسلوب ليس بسيطاً ولا مسطحاً يسمح لنا بأن نتبينه بطريقة آلية، بل يحتاج إلى جهد خلاق في مقارنة النصوص ومحاولة الإمساك بطوابعها الخاصة⁴. أما (توفيق الحكيم) فيرى: أن الأسلوب السليم لم يزل في عرفنا مرادفاً للغة المصنعة المنمقة، و قليل من فطن إلى أن الأسلوب روح وشخصية⁵.

2.11.3 مفهوم الأسلوبية عند الغربيين

ظهرت الأسلوبية كمصطلح في أول سبعينات القرن التاسع عشر على يد (فون دير غابلينتز _ Fon der Gablitz) في عام (1975م)، بينما ظهرت في المعاجم الإنجليزية كمصطلح عام (1972م)⁶، هذا طبقاً لقاموس أكسفورد وفي حين ظهرت في الفرنسية عام (1887م)، وذلك على يد (جوستاف يو ك رتج (Gustave kuirtinge)⁷.

¹ أحمد الشايب "الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية"، ص 45 مكتبة النهضة المصرية 1991م مصر.
² يوسف أبو العدوس "الأسلوبية الرؤية والتطبيق" ص 26، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان/الأردن 1427 هـ 2007م.
³ رشيد صياحي "مرجع سابق" ص 13.
⁴ صلاح فضل "مناهج النقد المعاصر" ص 90 الدار البيضاء الطبعة الثالثة 2013 المغرب.
⁵ شكري محمد عياد "مبادئ في علم الأسلوب"، ص 15 الطبعة الثانية، مكتبة مبارك العامة بالقاهرة، 1413 هـ 1992م.
⁶ فوج حماد "المصطلح الأسلوبي الغربي في ترجماته العربية - دراسة وصفية نقدية من خلال كتابي "الأسلوب والأسلوبية لبيارجيرو" والأسلوبية لمولينيه"، ص 33 كلية الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح 2010م الجزائر
⁷ صلاح فضل "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته" ص 10 الطبعة الأولى، دار الشروق بالقاهرة، 1419 هـ 1998م.

1. الجذر اللغوي لها:

الأسلوبية علم يعنى بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية، وهي كذلك تعنى بالبحث عن الأسس لإرساء علم الأسلوب، وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي¹. وأصل كلمة (style) التي يستعملونها اليوم بمعنى أسلوب في اللاتينية (stilus) التي تطلق على مثقب معدني كان يستعمل قديماً للرسم على ألواح مشمعة (مدهونة)².

فالأسلوب لغة يعنى الإزميل أو المنقاش للحفر والكتابة، وكان اللاتينيون يستخدمونها مجازاً للدلالة على شكلية الحفر أو شكلية الكتابة³. أما عند الرومان فقد استخدم الشاعر المشهور "شيشرون" الأسلوب كاستعارة تشير إلى صفحات اللغة المستعملة من قبل الخطباء والبلغاء، وقد ظلت هذه الطبيعة عالقة إلى حد ما بكلمة الأسلوب حتى الآن في هذه اللغات، إذ تنصرف أولاً على الخواص البلاغية المتعلقة بالكلام المنطوق⁴. وعرفه (جاكسون) بأنه عبارة عن بحث في ما تميز به الكلام الغني عن بقية مستويات الخطاب الأدبي أولاً وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً⁵. ويعني بالأسلوب عند أرسطو فن القول، وعلم الأسلوب هو الذي يطلق عليه في الإنجليزية (stylistics) وفي الفرنسية (la stylistique) وبالبحث في الأسلوب (stilistican)⁶.

UNIVERSITY of the WESTERN CAPE

¹ رشيد صباحي "دراسة الأسلوبية في شعر موسى الأحدي نويات" ص 17 كلية الآداب واللغات جامعة محمد بو ضياف - المسيلة 2019م الجزائر

² علي جواد الطاهر، "مقدمة في النقد الأدبي"، ص 306، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1979 م.

³ رشيد صباحي "مرجع سابق" ص 6

⁴ صلاح فضل، "مرجع سابق"، ص 93

⁵ رشيد صباحي "مرجع سابق" ص 17.

⁶ محمد عبد المطلب "البلاغة والأسلوبية" ص 1.

وعرف (سيدلر) (Seidler) الأسلوب: بأنه طابع العمل اللغوي وخاصيته التي يؤديها، وهو أثر عاطفي يحدث في نص ما بوسائل لغوية، وعلم الأسلوب يدرس ويحلل وينظم مجموعة الخواص التي يمكن أن تعمل بالفعل في لغة الأثر الأدبي ونوعية تأثيرها والعلاقات التي تمارسها التشكيلات في العمل الأدبي¹. ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن الأسلوبية منهج نقدي حديث، يتناول النصوص الأدبية بالدراسة على أساس تحليل الظواهر اللغوية والسمات بشكل يكشف الظواهر الجمالية والأنماط التعبيرية والتركيبية للنصوص².

2. في الاصطلاح

أولاً الأسلوب

أجمع الباحثون اليوم على أن مقولة الأسلوب من أهم المقولات التي توحد بين علمي اللغة والأدب، وأن دراسته ينبغي أن تتم في المنطقة المشتركة بينهما، إلا أنهم اختلفوا في تعريفاتهم له فليس هناك تعريف للأسلوب يتمتع بالقوة الكاملة على الإقناع، ولا توجد نظرية يجمع عليها الدارسون في تناوله، وقد أدى هذا إلى أن يأتي كثيراً من الباحثين في مقدمة كتبهم على الأسلوب بعرض مجموعة من التعريفات تصل في بعض الأحيان إلى نيف وثلاثين تعريفاً³.

وعندما فحص الباحث تراث التفكير الأسلوبي فإنه اكتشف أنه يقوم على ركائز ثلاث هي: (المخاطب

والمخاطب والمخاطب)، و ليس من نظرية في تحديد الأسلوب إلا اعتمدت أصولياً على إحدى هذه الركائز الثلاث⁴.

ثانياً الأسلوبية

UNIVERSITY of the WESTERN CAPE

¹ صلاح فضل "مرجع سابق" ص 98.

² رشيد صياحي "مرجع سابق" ص 18.

³ صلاح فضل "مرجع سابق" ص 95.

⁴ عبد السلام المسدي "الأسلوب والأسلوبية"، ص 61 الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب.

يصرح كثير من الدارسين و اللغويين أن كلمة أسلوبية لا يمكن أن تعرف تعريفاً جامعاً شاملاً، وأنه

يمكن تعريفها بأنها: فرع من اللسانيات الحديثة، مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية، أو

للاختبارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتاب في السياقات الأدبية وغير الأدبية¹.

أما إذا نظرنا إلى الجذر اللغوي للأسلوبية، سنجدتها تنقسم إلى قسمين: (أسلوب) ولاحقته (ية)

فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي بمعنى نسبي، واللاحقة تختص بالبعد العقلي الموضوعي، لذلك تعرف

بأنها البحث في الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب².

3.11.3 العلاقة بين الأسلوب والأسلوبية

مما لا شك فيه أن الأسلوب وما يعادل هذه الكلمة في اللغات الأخرى موعلة في القدم في مفهوم

الإنسان ولغته ونشاطه في مختلف ميادين الحياة، فهناك أسلوب لكل نشاط، فمثلاً أسلوب في الكتابة

والخطابة والقراءة وأسلوب في التفكير وأسلوب في الإدارة والسياسة ونحوها.

أما الأسلوبية كمصطلح فيبدو أنه حديث يدرس الأسلوب في اللغة، وذلك حين يمارسه الإنسان

ككلاماً ينطق به أو يكتبه، إذ تمتد الأسلوبية امتداد اللغة والأسلوب، ويقول الدكتور (منذر عياشي):

ومادامت اللغة ليست حكرًا على ميدان إيصالي دون آخر، فإن موضوع الأسلوبية ليس حكرًا أيضًا على

ميدان تعبيرى دون ميدان آخر³.

يبدو - مما سبق - أن "الأسلوب" مفردة مستعملة في ميادين مختلفة عند القدماء ومنها الأدب،

أما "الأسلوبية" فمصطلح حديث يدرس الأسلوب في اللغة حين يمارسه الإنسان ككلاماً ينطق به أو

يكتبه، وبهذا تمتد الأسلوبية امتداد اللغة والأسلوب كما أشير، ويبدو أنها ولو لم تكن مستعملة عند

¹ يوسف أبو العدوس "الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص35.

² عبد السلام المسدي "امرجع سابق"، ص34.

³ على حاجي خاني "الأسلوب والأسلوبية وعناصر الأسلوب الأدبي من منظور القرآن الكريم"، ص84 العدد الثامن 2012م.

القدماء، ولكن كل كاتب أو شاعر أو خطيب قديم يعرف بأسلوبه الخاص في نثره أو شعره أو خطابه،
وإذن ليس مفهوم الأسلوبية إلا العلم بالأسلوب بغض النظر عن العوامل التي طرحت فيها في اتجاهاتها
اليوم¹.

وأهم الفروق بين الأسلوب والأسلوبية مجملة في الجدول التالي:

جدول 1.3 الفرق بين الأسلوب والأسلوبية

الأسلوب	الأسلوبية
1- دخل مصطلح الأسلوب القواميس الفرنسية والإنجليزية في القرن ال 15م.	1- دخل مصطلح الأسلوبية القواميس الفرنسية . والإنجليزية في أوائل القرن 19 م 2.
2- الأسلوب هو النظام والقواعد العامة كأسلوب المعيشة وغيرها.	2- الأسلوبية هي وصف وتقييم علمي للتعبير الأدبي .3
3- الأسلوب هو النمط المحدد لأي تعبير لغوي عند فرد معين	3- الأسلوبية طريقة نوعية لدراسة اللغة عند الفرد، عندما تظهر الوقائع التعبيرية بقيمتها العاطفية ⁴ .
4- الطريقة التي يلجأ إليها الكاتب في كتاباته	4- منهج نقدي له آلياته في تحليل النصوص
5- يمثل الأنماط المتنوعة في اللغة	5- تحليل هذه الأنماط في جوانبها الفردية أي تعني بدراسة نتاج اللغة
6- طريقة للتعبير	6- منهجاً في قراءة النصوص

4.11.3 الفروق بين الأسلوبية وعلم البلاغة

هناك فروق عديدة بين الأسلوبية والبلاغة نجملها في الجدول التالي:

جدول 2.3 الفرق بين البلاغة والأسلوبية

البلاغة	الأسلوبية
1- موجودة قبل النص	1- تتعامل مع النص بعد أن يولد

¹ أعلى حاجي خاني " المرجع السابق " ص85.

² أحمد درويش "دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث"، ص16.

³ "نفسه"، ص18.

⁴ سليمان العطار، "الأسلوبية نشأة وتاريخ" ص133، مجلة فصول، المجلد الأول، العدد الثاني، 1981م.

2- تنطلق من قوانين سابقة معيارية	2- لا تنطلق من قوانين سابقة أو افتراضات جاهزة وصفية
3- هدفها تقويمي قبل إبداع النص وتقييمي بعد إبداعه	3- لا تحكم على العمل الأدبي بتلقيه وتدوقه.
4- المتلقي لا يشكل إلا جانباً من جوانب مقتضى الحال	4- المتلقي يبعث الحياة في النص الأدبي
5- تقوم على ثنائية الأثر الأدبي أي فصل الشكل عن المضمون	5- تنظر إلى النص على أنه كيان لغوي واحد بدوالة ومدلولاته

من خلال الفروق التي في الجدول بين البلاغة والأسلوبية يتبين أن علاقة الأسلوبية بالبلاغة إنما هي علاقة امتداد تقوم على التبادل في الموضوع والمنهج والمعالجة والتحليل.

5.11.3 الفروق بين الأسلوبية واللسانيات

إن أغلب الفروق نحصرها في هذا الجدول، وهي كالتالي:

جدول 3.3 الفرق بين اللسانيات والأسلوبية

اللسانيات	الأسلوبية
1- تعنى بدراسة الجملة	1- تعنى بالإنتاج الكلي للكلام
2- تعنى بالتنظير للغة بكونها مشكلاً مفترضاً (نظام اللغة)	2- تتجه نحو المنجز فعلاً (الكلام)
3- تعنى باللغة من حيث هي مدرك مجرد تمثله قوانينها	3- تعنى باللغة من حيث الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي
4- تدرس اللغة وتسعى إلى الكشف عن القوانين التي تحكمها	4- تركز على القيمة الإفهامية وتدرس الكلام بوصفه نشاطاً ذاتياً في استعمال اللغة

يتضح جلياً إن هذا التباين في المفاهيم والتصورات من قبل الباحثين الذين اتخذوا الأسلوبية

موضوعاً لبحثهم، فأختلفت بذلك نظرتهم إليها تنظيراً وتطبيقاً، كما اختلفوا في تحديد ظواهرها الباعثة على

الدراسة في حين أنهم يتفقون على إن الأسلوبية أصبحت منهجاً نقدياً فرض نفسه في الدراسات الحديثة،

وذلك لأنه يتعد عن الانطباعية، ويتسم بالموضوعية، فيستند في عملياته الإجرائية على علم اللسان

الحديث، كما أنه يدرس النص في ذاته، فيستخرج القيم الجمالية المستترة وراء البنى التركيبية، فيكتسب روح العلمية التي تجعله في منأى عن الأحكام المعيارية التقييمية.

12.3 الربط والترابط

تعد أدوات الربط في اللغة العربية من الوسائل المهمة التي تعمل على تماسك الجمل في النص، وكذا الربط بينها، الأمر الذي يؤدي بالضرورة إلى تماسك النص ككل وتسلسل أفكاره بصورة أكثر إيضاحاً، فلا تكاد تخلو لغة من أدوات الربط، فمن المهم أن تحتوي الجمل على الروابط لتعطي معنى مفيداً وتحقق الغاية النحوية والدلالية لها، وهي ألفاظ أو تراكيب لها وظيفة الربط بين أجزاء الجملة الواحدة، أو بين جملتين متتاليتين، أو بين الفقرات التي يتشكل منها النص بشكل عام، ومهمتها تحسين صياغة الكلام، والجمع بين الأفكار، وإظهار رأي المرسل، والتأثير على المرسل إليه وسنقوم بالغوص أكثر في هذه الأدوات وتفصيلها انطلاقاً من المفاهيم كما سنرى.

1.12.3 مفهوم الترابط

1. الربط في اللغة

إن الربط والارتباط كمفهوم يرجع إلى الجذر اللغوي (ربط)، ولهذا الجذر أصل واحد في معاجم اللغة العربية، وفي الغالب يصب في المعاني (الشد والثبات والملازمة)¹، وورد في لسان العرب لابن منظور "ربط الشيء يربطه، ويربطه ربطاً فهو مربوط، وربيط: شده والرباط ما ربط به"²، وقد وردت لابن منظور في لسان العرب اشتقاقاً ودلالات أخرى للمادة (ربط) فقال: والمربطة نسعة لطيفة تشد فوق الخشب، مثل الملمزة، وقال الزجاجي: الربيط الزاهد كأنه ضد الربيط الراهب³. وكذلك (ربط) أصل واحد يدل

¹عبدالله خليل الشبول "الروابط اللغوية في رواية نبوءة فرعون لميسلون هادي"، ص6 كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة اليرموك 2018م

²ابن منظور "لسان العرب"، ص302 الطبعة الثالثة مادة ربط 1994م.

³ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، "لسان العرب"، الطبعة الثانية تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد 1997م، مادة (ربط)، الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

على شد وثبات، ومنه ربطة الشيء أربطه ربطاً والذي يشد به: رباط¹. وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي "ربطه يربطه ويربطه شده فهو مربوط وربط وربط ما ربط به وجمعه ربط"². أما في المعاجم الحديثة فنجد أنها جاءت ببعض الدلالات الحديثة، ففي المعجم الوسيط زاد الترابط في الفلسفة، والمرابطة: الجمع من الناس، والرباط: ما يربط به، الربط: الحزم، وارتبط فرساً: اتخذ للرباط أي لمرابطة العدو³.

وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]⁴.

وكذلك في الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]⁵ وكذلك نحو قوله تعالى ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: 10]⁶ وربط الله وجعه عنه: أي أشفاه من مرضه⁷.

مما سبق نلاحظ، أن ما تدور حوله مادة (ربط) سواءً في المعاجم العربية القديمة أو الحديثة، جاء ليدل على معنيين: أحدهما حقيقي، والآخر مجازي، فالأول الحقيقي يدور حول: (الشد، والمنع والسد، والعقد، والحزم، والوصل، والحبس والافتناء) والجامع بين هذه التفاسير في الدلالة هو الشد، والتلاحم، والملازمة التي يعود منشؤها إلى اشتراك الاشتقاقات في الأصل اللغوي، والثاني المجازي وهو ما دل منه على: (الشفاء،

UNIVERSITY of the

WESTERN CAPE

¹ أبي الحسن بن فارس بن زكريا الرازي "معجم مقاييس اللغة" مادة ربط ص 507 دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 2008م لبنان.

² الفيروز أبادي "القاموس المحيط" مادة ربط ص 667.

³ مصطفى إبراهيم وآخرون "المعجم الوسيط"، مادة ربط تحقيق مجمع اللغة العربية دار الفكر بيروت 1978م

⁴ سورة الأنفال الآية 60

⁵ سورة آل عمران الآية 200

⁶ سورة القصص الآية 10

⁷ ابن عباد صاحب، إسماعيل أبو القاسم "المعجم الوسيط" مادة (ربط)

والبرء، والصبر، والطمأنينة والسكينة)، على نحو: ربط الله على قلبه: ألهمه الصبر والطمأنينة، قواه وشده¹. فإذا تابعنا معنى الربط واشتقاقاته مما مضي فسيكون من الواضح أنه في الدلالة بمعنى "الشد والتلاحم والملازمة" وهذا مما جعله يتفق مع المعنى الاصطلاحي.

2. الترابط في الاصطلاح

مصطلح الربط اللفظي والربط المعنوي مرده في الواقع إلى النحاة واللغويين المحدثين، حيث حددت دلالاته عندهم بعلاقة بين معنيين بواسطة لفظية (علاقة نحوية تقوم على أداة) أو علاقة بين معنيين بلا وساطة لفظية، وقد جعل النحاة واللغويون طرق الربط والارتباط نوعين رئيسيين وهما²:

- الترابط بوساطة (الربط اللفظي).
- الترابط بالإصاق (الربط المعنوي).

فالربط: هو الأداة أو الوسيلة التي يكون من خلالها الربط للوصول إلى الترابط النصي، وجمعها روابط، ويعد استعمال لفظ (روابط) شائعاً في دراسات اللغة العربية المعاصرة، وتتمثل هذه الروابط في وسائل الاتحاد والتماسك بين أجزاء الجمل في اللغة التي يولد منها النص المتماسك³. وانتظم الربط عند النحاة في قسمين تلجأ العربية إليهما حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو اللبس في الارتباط بين معنيين:

1. الربط اللفظي

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

ويتمثل في مجموعة من الأدوات تستخدم في الربط اللفظي بين الكلمات والجمل أي صناعة علاقة نحوية سياقية بين طرفين وذلك باستعمال واسطة كضمير، أو أداة، أو اسم إشارة⁴.

¹الزمخشري "أبو القاسم جار الله" أساس البلاغة" ص316 والزبيدي محمد بن محمد الرزاق المرتضى "تاج العروس" تحقيق علي شيري، دار الفكر ص141.

²حميدة مصطفى "نظام الربط والارتباط في تركيب الجمل العربية"، ص150-155، المكتبة العلمية للنشر لبنان 1999م.

³"نفسه" ص153

⁴"نفسه" ص195

2. الرابط المعنوي

إن من أهم الروابط المعنوية هو (السياق) وما يجعل السياق مترابطاً هو تلك الظواهر في طريقة تركيبه ووصفه، التي لولاها لكانت الكلمات المتجاورة في حالة من الخمول غير آخذ بعضها بحجر بعض في علاقات متبادلة؛ حيث تجعل تلك الظواهر كل كلمة من تلك السلسلة المتجاورة واضحة الوظيفة في هذا السياق¹ الأمر الذي يقود إلى أن التماسك الذي يتمثل في السياق يبنى على العلاقات المتشابهة بين أجزاء السياق، وبمراقبة المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي للربط سنجد أن هناك تقابلاً بينهما؛ إذ إن مصطلح "الربط" لا يتجاوز البعد اللغوي، فهو يفيد الشد، والإثبات، والوصل، فالمقصود به هو عنصر يعمل على اتصال أحد المترابطين بالآخر²، وهذا العنصر يشدهما ويشتمهما. كما تقدم يتمثل الربط في نوعيه اللفظي والرباط المعنوي اللذين يعملان على وصل أجزاء الجمل ببعضها في اللغة واتحادها وتماسكها، فعند النحاة تعلق الروابط على مجموعة من البنى الصرفية أو من العلامات اللغوية المحسوسة، كالحروف والأسماء والأفعال والعبارات، وأحياناً تكون علامات لغوية مجردة كالروابط السياقية، وحركات اليدين وتعابير الوجه؛ وذلك للدلالة على الأمر أو النهي أو الترحيب مثلاً³.

2.12.3 أنواع الروابط

تنوعت طرق الربط في النظام اللغوي، فبعضها يكون اعتماده على الفهم والإدراك الخفي للمترابطات،

والبعض الآخر يعتمد على الروابط أو الوسائل اللغوية المحسوسة، وطرق الربط المعنوية واللفظية هذه هي التي تنظم العلاقات بين المعاني على وفق الطريقة التي يقبلها النظام النحوي، لأن اللغة نظام يعبر عن هذه المعاني.

¹تمام حسن "مناهج البحث في اللغة"، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء ص 237 1986م المملكة المغربية

²"نفسه" ص 213

³مصطفى حميدة "مرجع سابق" ص 109-202

1.2.12.3 الرابط اللفظي

اقترح النحاة المحدثون مصطلحين لهما علاقة بالرابط اللفظي، وقد عد مصطلح "الرابط" عند (تمام حسن) من القرائن اللفظية بعد أن ميز بين القرائن اللفظية والمعنوية، وتمثلت القرائن اللفظية عنده في البنية، والعلامة الإعرابية والمعنوي، وهما: (الرابط، والارتباط)¹، أما المطابقة، والرابط، والتضام، والرتبة، والأداة، والنغمة في الكلام، فقد عدها من الروابط اللفظية². فالرابط عنده: قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وهي العلاقة التي تؤديها بعض العناصر اللفظية، (فتعين على فهم الجملة برابطها بين أجزائها)³. أما (مصطفى حميدة) فقدم تعريفاً يفيد: بأن العلاقات اللفظية تصطنعها اللغة بطريق الأدوات، أو الضمائر لتدل على تلك العلاقة، ويكون للمس اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين⁴. وهذا يبين أن الرابط يشكل الحلقة الوسطى بين الانفصال والاتصال⁵، فهو يمثل العلاقة النحوية السياقية بين أجزاء الكلام، وذلك باستعمال أداة لفظية كالواو مثلاً أو ضمير بارز⁶، إذ المقصود بالرابط هنا: قرينة لفظية تعين على اتصال أحد المترابطين بالآخر.

هذا ويطلق النحاة على الضمير، أو ما ينوب عنه من الألفاظ الرابطة تسمية (الرابط) أي: الرابط اللفظي، فالروابط اللفظية متعددة عند النحاة، غير أن الضمير هو الأصل من بينها، ثم تنوب عن الضمير ألفاظ عدها النحاة روابط⁷، ففي قولنا: المهندسان نفذوا المشروع اصطنعت اللغة علاقة ربط لفظية بين المبتدأ والخبر وهذا الرابط اللفظي متمثل في ألف الاثنين، فالعلاقة بين المبتدأ (المهندسان) والخبر الجملة

¹مصطفى حميدة " مرجع سابق ص21

²تمام حسن "اللغة العربية معناها ومبتاها"، ص191-231 الطبعة الخامسة 2006م

³"نفسه " ص211-262

⁴مصطفى حميدة " مرجع سابق " ص154-204

⁵"نفسه" ص10.

⁶الأستاذ اباذي، رضي الدين محمد بن الحسن "شرح الرضي لابن الحاجب"، ص238تحقيق: يوسف حسن عمر جامعة قاريونس، بنغازي الطبعة الثانية، الجزء الرابع 1998م ليبيا.

⁷مصطفى حميدة " مرجع سابق "، ص154-202.

الفعلية (نفذا) علاقة لفظية عن طريق الربط القائم على المطابقة بين المبتدأ والفعل المتصل به ألف الاثنين، كما تلجأ العربية إلى الربط بوساطة لفظية حين تحشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين، وهذا الرابط اللفظي قد يكون ضميراً منفصلاً، أو متصلاً، أو مستتراً، وما يجري مجراه من العناصر الإشارية كاسم الإشارة، والاسم الموصول، وقد يكون أداة من أدوات الربط الأخرى، غير أن الربط بالضمير لا يكون كالربط بالأداة¹.

أدوات الربط اللفظي

1. الربط بالضمير:

وهو من أهم أدوات الربط في اللغة العربية؛ فالضمير هو الأصل في الربط، ويطلق عليه الربط بالإحالة ويتم بالضمائر بأنواعها المختلفة، إذ يربط الضمير المعنى بشيء قد ذكر من قبل، ويكون بالضمير دون وسائط أخرى مثل: قولنا (عمر شرب): أي شرب هو، هنا نلاحظ أن الضمير هو الرابط بدون وساطة، وقد يكون الربط بالضمير بوساطة مثل: (عمر قام أبوه) فالربط هنا بضمير الهاء العائد على عمر، ومن ضمن الربط بالضمير أسلوب التوكيد المعنوي، إذ يكون التوكيد بتكرار المعنى دون اللفظ ويكون بالألفاظ معينة مضاف لها الضمير مثل: (نجح الطالب نفسه) فضمير الهاء يعود على الطالب؛ للتوكيد على نجاحه هو دون غيره.

2. الربط بالأسماء الموصولة:

تعد الأسماء الموصولة نوعاً من أنواع المعارف في اللغة، ولها صياغة خاصة، وهي تشبه الضمائر في أننا نستغني بها عن ذكر الاسم الظاهر، شرط أن يكون هناك دليل على المقصود بالاسم الموصول، والأسماء

¹ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان "الكتاب" تحقيق عبدالسلام عارون ص2-6 دار عالم الكتب الطبعة الثالثة 1988م.

الموصولة نوعان: أسماء خاصة، وأسماء مشتركة¹، كما أن لها عدة دلالات لا يظهر معناها إلا بعائد يربطها
بجملة صلة الموصول التي تليها ويكون بضمير ظاهر أو مقدر مثل في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي

تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٥﴾ [المجادلة]:

[1]² فالفاعل هنا ضمير مستتر جوازاً تقديره هي، عائد على اسم الموصول (التي)، وجملة تجادلُك هي جملة
صلة الموصول لاسم الموصول (التي).

3. الربط بحروف العطف:

العطف هو أن تكون هناك أداة تربط بين كلمتين أو جملتين تؤديان وظيفة واحدة، وتشتركان في
شيء واحد كالفعل أو غيره، وهذه الأداة تعني عن إعادة الفعل في الغالب، فإذا أخذنا المثال التالي: (ذهب

علي ومحمد)، فإن تقدير الكلام ذهب علي، وذهب محمد، فأغنت الواو عن إعادة الفعل وهكذا أغلب
أمثلة العطف³. وهذا ينطبق على الأدوات الأخرى إلا أن لكل أداة وظيفتها ومعناها الخاص بها، ولذلك

أطلق أهل اللغة الأوائل على هذه الحروف وغيرها من الحروف الرابطة بين الكلمات والجملة اسم حروف
المعاني وأدواتها (الواو، الفاء، ثم). فأما (الواو) فتستعمل للجمع بين اثنتين من الكلمات كما في قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ

مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَوِيرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَّبِيِّنَ لَكُمْ وَنُفِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا

ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ

شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَثْبَتَّتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥﴾ [الحج

¹محمود عبدالله جفال الحديدي " مذكرات في أدوات الربط والوصل في اللغة العربية " ص10 الجامعة العربية المفتوحة 2004م

² سورة المجادلة الآية 1

³محمود عبدالله جفال الحديدي " المرجع السابق " ص3

[5] ¹ (لنبن و نقر)، وأما بالنسبة (للفاء) فهي من حروف العطف التي تستعمل بغرض التعقيب ، كما

في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ

وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٣﴾ [الإِسْرَاءُ : 110] ²، و(ثم) يستخدم للدلالة على أن هناك بعض

الأمر التي حدثت بعد بعضها ولكن بفترة قد تكون طويلة بعض الشيء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ

نَظَرَ ﴿١١﴾ [الْمُدَّثِّرُ : 21] ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿١٢﴾ [الْمُدَّثِّرُ : 22] ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿١٣﴾ [الْمُدَّثِّرُ : 23]

³، كما تستعمل (الواو والفاء و(ثم) كحروف عطف وحروف جر بمعنى إلى ⁴ كما سنرى:

أو: حرف من حروف العطف التي تستعمل للقيام بالتخيير أو الشك كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ

لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ

فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِرِزْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ

وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١١﴾ [الكَهْفُ : 19] ⁵.

لا: حرف من حروف الربط التي تستخدم للنفي حيث انه ينفي ما يأتي بعده، وعملها عكس بل وهي

تثبت ما قبلها لأنها تنفي الفعل عما بعدها ⁶.

بل: تنفيذ الإثبات كما في قوله تعالى: ﴿أَوْكَلَّمَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا تَبَدُّهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

يُؤْمِنُونَ ﴿٣٥﴾ [البَقَرَةُ : 100] ⁷.

حتى: هي أحد أدوات الربط التي تدل على أن الكلمة المعطوفة هي جزء من الشيء الذي عطفت عليه

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ سورة الحج الآية 5

² سورة الإسراء الآية 110

³ سورة المدثر الآية 21-22-23

⁴ محمود عبدالله جفال الحديد "مرجع سابق" ص4

⁵ سورة لكهف الآية 19

⁶ نفسه"ص4

⁷ سورة البقرة الآية 100

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ①﴾ [الحجرات : 9]، بمعنى إلى أن تفيء و(حتى) في الآية الكريمة بمعنى إلى أن.

لكن: هي حرف من الحروف التي تدل على الاستدراج ، وقد تفيد الإثبات أحياناً كما في حالة (بل) أم: تأتي بعد لفظ (سواء) لتفيد استواء أمرين متضادين غالباً – كما في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ①﴾ [المنافقون : 6] ، وفي قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ①﴾ [البقرة : 6].²

ويعنى استوى عليهم الأمران أنذرهم أم لا فلن يغفر الله لهم، كل هذه تعد من أدوات الربط في اللغة العربية. هذا ولكل حرف من حروف العطف وظيفته، ولا تدل حروف العطف على معنى بذاته، كما أنها تسهل تعدد الغرض فقد يكون الربط بما توافقي أو تخالفي مثل: (جاءت سعاد وفاطمة وحواء)، فنلاحظ أن الواو دلت على توافقية الجمع المطلق بين المعطوف والمعطوف عليه. في حين أن قولنا: (في الحديقة ألعاب وألعاب)، دلت هنا الواو على وظيفة تخالفية، فمنعت أن يفهم الألعاب الثانية على أنها تكرار للأولى وجعلت كلاً منهما تشير إلى أنواع مختلفة من الألعاب.

4. الربط بين الشرط وجوابه:

عند ربط أسلوب الشرط بين جملتين فلا يمكن فهم المعنى إلا بوجود جملة الشرط وجواب الشرط، فمن الممكن اقتران جواب الشرط بالفاء لربطه بجملة الشرط ، وتكون الفاء زائدة ليست سببية أو للعطف كما

¹ سورة الحجرات الآية 9

² سورة البقرة الآية 6

في الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ [الأنعام : 17]، ففي (فلا كاشف) وكذلك (فهو) نلاحظ جلياً كيف اقترن جواب الشرط

بجملته.

5. الربط بين القسم وجوابه:

من المؤكد أن معنى القسم لا يستقيم إلا بالاقتران بجواب القسم، ومن حروف ربط القسم (الباء واللام والواو) كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ [الأنعام : 109].²

6. حرف التفصيل (أما):

تعد (أما) حرف شرط وتفصيل وتوكيد، ولا يعقبها إلا الاسم، كما أنه لا بد وأن تأتي بعدها الفاء الرابطة، ويتضح من تعريفها أنها إضافة إلى كونها أداة رابطة فهي أداة تفصيل تفيده معنى الشرط والتوكيد أيضاً.³ وتعد (أما) من أهم أدوات الربط في اللغة العربية التي تفيده التفصيل فهي حرف يأتي أول النص ليربط بين جملتين معاً، وغالباً ما يلحق بفاء الربط كما في الآية الكريمة: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ [الضحى : 9] ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ [الضحى : 10].⁴

أما أدوات الربط الأخرى فهي ناشئة من معناها النحوي والوظيفي، كما في : (العطف، وأدوات الشرط، والنداء) وغيرها من المعاني.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ سورة لأنعام الآية 17

² سورة الأنعام الآية 109

³ محمود عبدالله جفال "مرجع سابق" ص 14

⁴ سورة الضحى الآية 9 - 10

2.2.12.3 الرابط المعنوي

تعد الروابط المعنوية روابط ملحوظة معنوياً أي يمكن أن تدرك بالعقل لا بالحس، وبمعنى آخر هي التي تكون أكثر وضوحاً بالنسبة للمنطق العقلي، غير أن المحدثين قاموا بتقييدها بلفظ معنوي، واقترحوا لها مصطلح (الارتباط) الذي قصدوا به: نشوء علاقة نحوية بين معنيين بلا وساطة لفظية، فهي أشبه بعلاقة الشيء بنفسه¹، أي أنها روابط لا تظهر في النص، ويحاول المتكلم (المرسل) إظهارها بجعل المعاني متألفة، ليفهمها العقل البشري (المستقبل)، وهو ما وصفه بعض الباحثين بالربط "البياني" بين جمل النص الذي يقوم على أن كل جملتين متتاليتين في النص ثانيتهما بيان للأولى ترتبطان ارتباطاً مباشراً بغير أداة²، هذا يعني أن التماسك المعنوي الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية ملحوظ في أجزاء التراكيب العربية، إذ تتمثل بالقرائن المعنوية التي تشمل على الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية، والمخالفة، وهذه القرائن تنشأ بالعلاقات السياقية وتساعد في تعيين المعنى النحوي.

أدوات الربط المعنوي

كما سبق وأشرنا إلى أن أدوات الربط المعنوية تستخدم للربط بين أركان الجملة في المعنى لا في اللفظ، ولتقوم ببناء علاقة نحوية بين الأركان دون الحاجة إلى أدوات لفظية، الأمر الذي يسهل على القارئ فهم الجملة ومنها:

1. الإسناد بين الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر: هذا النوع من أنواع الربط له أهمية كبرى فهو نقطة ارتكاز الجملة في اللغة العربية؛ لأنه يعطي المعنى كاملاً. ومن إسناد الجملة الفعلية: (أكل عمر) فهنا أسندت فعل الأكل إلى عمر، أما عن إسناد الجملة الاسمية: عمر شجاع والمعنى أسندت

¹مصطفى حميدة "مرجع سابق" ص 161
²محمد سليمان الهاوشة "مرجع سابق"، ص 70-71 م.

الشجاعة إلى عمر.

2. الارتباط بالتعددية: هي تخصيص للمعنى الإسنادي¹، كما في المثال الآتي: (ضرب زيد عمراً)،

لأن إسناد الضرب إلى زيد كان مخصصاً بوقوعه على عمرو، أي أن وقوعه على (عمرو) كان قيماً في إسناده إلى زيد، وهو ارتباط بياني يدل على أن الفعل متعدي.

3. الارتباط بالإضافة: تنشأ هذه العلاقة بين (المضاف والمضاف إليه)²، بدون أي وساطة، فهي

رابطة قوية جداً في اللغة، وقد لا تحتاج إلى روابط لفظية ولا يفضل الفصل بينهما³، مثل: جئتكم ساعة إقبال محال السوق.

4. الارتباط بالملابسة: تقع العلاقة بالملابسة بين الحال المفردة وصاحبها⁴، ففي هذه العلاقة تبيان

لحال صاحبها وقت حدوث الفعل⁵، وهذا التبيان ضروري لفهم معنى الجملة كما في نحو قوله

تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ

لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ [النِّسَاء : 93]⁶، فدلالة النص لا تكتمل إلا بذكر الحال (خالداً فيها)

أي ماكنًا في جهنم لا يخرج منها أبداً.

5. الارتباط بطريقة علاقة الظرفية: وتتم هذه العلاقة بين الفعل والظرف بنوعيه (الظرف الزماني

والظرف المكاني)، فارتباط الظرف بالفعل وثيق⁷، فلكل فعل زمان ومكان يرتبطان به ويدلان

UNIVERSITY of the

WESTERN CAPE

¹مراد قفي "المعنى الإسنادي في الجملة العربية بين التأصيل والفنية"، ص53 كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحاج الاخضر - باتنة 2007 الجزائر.

²طالب أمين زهر الدين "آليات الترابط في التركيب اللغوي - سورة البقرة أمودجاً"، ص143 كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 2012 الجزائر.

³مصطفى حميدة "مرجع سابق"، ص168.

⁴طالب أمين زهر الدين "المرجع سابق"، ص143

⁵مصطفى حميدة "مرجع سابق"، ص171

⁶سورة النساء الآية93

⁷"نفسه"، ص174

على موقع حدوثه وتوقيته، ففي قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف : 16] ¹

أعطى ظرف الزمان (عشاء) دلالة زمانية على وقوع الفعل.

وفي قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [التبأ : 12] ²، أعطى ظرف المكان "فوق" دلالة مكانية

للفعل، فتدل تلك الطريقة على مكان ووقت وقوع الفعل.

6. طرق الربط في اللغة العربية بالتحديد: تخص هذه العلاقة الربط بين الفعل والمفعول المطلق المبين

للنوع أو العدد من حيث تعزيز المعنى الإسنادي³، كما في المفعول المطلق المختص في نحو قوله

تعالى ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا

سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ

وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْنَعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً

وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ

وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء : 102] ⁴.

أما المفعول المطلق المؤكد لفعله فيدخل ضمن علاقة الارتباط بطريقة التأكيد، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ

الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا

تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب : 23] ⁵.

7. الارتباط بطريق العلاقة السببية: وهي من علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني⁶، تظهر في الجملة لبيان

¹ سورة يوسف الآية 16

² سورة التبا الآية 12

³ مراد فني "مرجع سابق"، ص 54

⁴ سورة النساء الآية 102

⁵ سورة الأحزاب الآية 23

⁶ مصطفى حميدة "مرجع سابق"، ص 176-177

سبب حدوث النص، ومنها على سبيل المثال علاقة ارتباط الفعل والمفعول لأجله المنصوب على السببية؛

نحو: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً

كَبِيراً﴾ [الإِسْرَاءُ: 31]¹.

8. كيفية الربط في اللغة العربية بعلاقة التمييز: تكون العلاقة بين التمييز والمميز²، فالتمييز هو اسم يتم

ذكره لإزالة الإبهام عما قبله ومنع اللبس مثل: (اشتريت قطاراً قطناً).

9. الارتباط بطريقة علاقة الوصفية: وهي علاقة تربط بين الصفة والموصوف؛ لإزالة الإبهام من الموصوف،

فهناك بعض المفردات أو الجمل في اللغة العربية تحتمل أكثر من تفسير، فيتم ربطها بلفظ آخر كأداة

لإيضاح المعنى المقصود وتجنب اللبس؛ نحو: "زرعت فداناً قمحاً، فكلمة (قمحاً) أزلت اللبس عن الشيء

الذي تمت زراعته.

10. الارتباط بالإبدال: وهي إحدى العلاقات المعنوية القوية التي تقوم بين البديل والمبدل به في البديل المطابق

والمباين فحسب³، فعلاقتهما كعلاقة الشيء بذاته، فكلاهما بنفس العلامة الإعرابية، ولهما نفس المعنى

الدلالي لذا لا يحتاجان لأداة ربط لفظية، لذا فوجود الربط المعنوي بينهما يكون لزيادة وضوح المبدل به

فقط كما في نحو قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الْفَاتِحَةُ: 6] ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الْفَاتِحَةُ: 7]⁴، فكلمتا "الصراط"، هنا تمثلان المبدل والمبدل

منه، وسبب وجود المبدل هو زيادة المبدل منه إيضاحاً وبياناً فعلاقتهما كعلاقة الشيء بذاته.

11. الارتباط بالتأكيد: هي علاقة ارتباط تنشأ عن طريق ما يأتي:

¹ سورة الإسراء الآية 31

² طالب أمين زهر الدين "مرجع سابق"، ص143

³ مصطفى حميدة "مرجع سابق" ص186

⁴ سورة الفاتحة الآية 6-7

1- بين التوكيد اللفظي والمؤكد¹، أما التوكيد المعنوي فالعلاقة الناشئة بينه وبين المؤكد تكون علاقة ربط بالضمير البارز²، وهي علاقة وثيقة لأنها تنشأ نتيجة تكرير الكلمة أو الجملة فهي العلاقة بين الشيء ونفسه³، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [المؤمنون: 36]⁴.

2- التأكيد اللفظي وهو "إعادة اللفظ أو تقويته بموافقة معنى"⁵، ومن أمثله: "قم أنت"
3- التأكيد بمصدر مثل قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر: 21]⁶، نلاحظ مما سبق أن الجمل النصية تترايط بطريقتين⁷:

1- **الربط اللفظي**: أي الربط بأداة، أو "حروف الربط"، وهي قسم من أقسام الكلمة يتميز عن أحرف البناء أو أحرف الهجاء، وتشارك أدوات الربط اللفظي جميعها في أنها تتجاوز المعاني المعجمية لتدل على معنى وظيفي هو التعليق.

2- **ربط معنوي أو بياني**: ويعني الربط بغير أداة، ويقوم على صور من علاقات الربط غير مصرح بها في الغالب.

فمن طريق هذا الترابط اللفظي أو المعنوي بين التراكيب والجمل وال فقرات تحدث المعاني التي يريد المتكلم أو الكاتب أن يضيفها على كلامه، ويتكون من خلال ذلك أيضاً النص الذي يؤدي معنًا عامًا أو كلامًا⁸، وسواء أكان الربط معنويًا أو لفظيًا لا بد أن يخضع لعلم النحو ويعمل وفق قوانينه وقد أشار إلى ذلك عبدالقادر الجرجاني⁹.

UNIVERSITY of the

WESTERN CAPE

¹ طالب أمين زهر الدين "مرجع سابق"، ص 143.

² مصطفى حميدة "مرجع سابق ص 188.

³ نفسه "، ص 189.

⁴ سورة المؤمنون الآية 36

⁵ نفسه "، ص 188.

⁶ سورة الفجر الآية 21

⁷ محمد سليمان حسين الهواشة "مرجع سابق" ص 30-70

⁸ مصطفى حميدة "مرجع سابق" ص 195

⁹ عبدالقادر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص 66-139

ومن خلال ما استعرضنا في هذا الفصل من دراسة للبلاغة والتداولية والأسلوبية وعلم النص كونها تفيد جميعها في فهم كيفية بناء النص الأدبي بلاغياً وأسلوبياً ودلالياً، فالبلاغة كما أسلفنا ما هي إلا فن للخطاب الجيد ، وهي تتوجه إلى المستمع لتؤثر فيه، ونحن قد نعتمد إلى تحديد العلوم المساعدة لفهم أبنية النصوص وكيفيات تشكيل هذه النصوص لغوياً وأسلوبياً ودلالياً، وهذا لا يعني تقسيم البلاغة إلى علومها وأبوابها (المعاني والبيان والبديع فقط، وإنما تعني كذلك رصد العلاقات بينها وبين العلوم الأخرى المنبثقة عنها مثل: علم التداولية وعلم الأسلوبية وعلم السيميائية وعلم لسانيات النص وعلم تحليل الخطاب)، فلكل علم من هذه العلوم إجراءاته ومستوياته التحليلية.

إن الوحدة الأساسية لدراسة أي خطاب أو نص يكون النص أو الخطاب وبالتأكيد أن النص عبارة عن وحدة معقدة من العناصر الكثيرة التي تحفقه، وهذه العناصر تحتاج لدراستها وتحليلها إلى منهج متكامل قادر على استجلاء العناصر المكونة للنص عن غيره، وإن دراسة النص تضيف لعملية التحليل اللغوي بعداً أعمق باستخدام أدوات وإجراءات لم تكن معروفة من أجل تحليل النص وتفكيكه إلى عناصره الأولية؛ من أجل اكتشاف قوانين بنائه، وهي مهمة موازية لمهمة بناء النص.

إذن الغاية التي يسعى لها نحو النص هي تفكيك علاقات الترابط والتماسك على المستويين اللغوي والدلالي من خلال الاستعانة بمكونات نظريات أخرى كثيرة كالنظرية الدلالية، والبلاغية والأسلوبية، والوظيفية وغيرها، وهذا ما سنعمل على دراسته كما سيأتي في الباب الذي يعني بالاطار النظري والتحليلي.



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

1.4. مدخل إلى النظرية الوظيفية لهاليداي

يعد الاتجاه الوظيفي من أبرز الاتجاهات اللغوية التي نظرت إلى اللغة نظرة براغماتية لا نظرة عقلية، تهدف إلى إبراز الحقيقة الكامنة للسلوك الإنساني الفعلي، وقد ساعدت البراغماتية في تحديد المعاني التي يريدها الكاتب بالنظر الدقيق والتحليل لكل ما يحيط بالنص من ظروف وأحوال¹. وفي القرن العشرين تطورت هذه الدراسات تطوراً أدى إلى ظهور الكثير من النظريات اللغوية والنحوية التي أصبحت لها اتجاهات مختلفة نحو اللغة ووظيفتها، مع تأثر هذه النظريات والاتجاهات بالدراسات التقليدية، حيث نبه اللغويون المتقدمون إلى الوظيفة الأساسية للغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية تهدف إلى التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، وهذا ما تقوم عليه نظرية (هاليداي) الوظيفية، التي تهتم بالجانب الوظيفي للغة، إذ تُعد الآلية الوظيفية حديثة الظهور في علم اللغة الحديث².

2.4 مفهوم الوظيفة:

1. مفهوم الوظيفة في المعاجم العربية :

عرف ابن منظور مادة (وظف) بقوله: "هي من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام، أو علف أو شراب، وجمعها الوظائف والوظف، ووظفت الشيء ووظفه توظيفاً ألزمها إياه، وقد وظف له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل³. فقد ورد مفهوم الوظيفة في معجم لسان العرب العربية بمعنى المهمة والواجب المطلوب أو الدور.

وكلمة (وظيفة) في الدراسات اللغوية لها معنيان :

الأول : الدور الذي تؤذيه اللغة كظاهرة اجتماعية وهو التواصل.

¹ أحمد كاظم عمّاش " سياق الحال في الاتجاه الوظيفي مايكل هاليداي أنموذجاً" ص133 كلية الدراسات القرآنية جامعة بابل 2016م العراق
² تمام حمد المنيزل " الوظيفة عند هاليداي -دراسة تحليلية " ص24 المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية 2020م المملكة العربية السعودية
³ ابن منظور " لسان العرب " مادة (وظف) المجلد التاسع، كما وردت كلمة الوظيفة في معجم الوسيط على النحو نفسه.

ثانيًا : العلاقة التي تقوم عليها عناصر الجملة كعلاقة (الإسناد في الدراسة الوظيفية للجملة، والعلاقات المقترحة في إطار الجهاز الوظيفي المعقد عند (سيمون ديك) الذي يُعنى بوظائف اللغة الثلاث (الدلالية، التركيبية، التداولية)¹، فالوظيفة كونها ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معين².

2. مفهوم الوظيفية في المعاجم الغربية :

نلاحظ إن كلمة (function) المرادفة لكلمة (الوظيفة) في اللغة العربية جاءت بنفس المعنى في جميع القواميس الغربية، حيث جاءت بمعنى العمل، والدور والمهمة وهو المعنى نفسه الذي نجده في المعاجم العربية الحديثة³.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي للوظيفة:
يقصد بالوظيفة عند أصحاب الاتجاه الوظيفي التداولي "ارتباط بنية اللغة بوظيفة التواصل والتبليغ والتبيان، فهي لا تقيم وزنًا للوحدات اللسانية إلا من خلال الدور الذي تؤديه في التواصل"⁴. إذ ربط الاتجاه الوظيفي التداولي مصطلح الوظيفة بالتبليغ والتواصل، إذ لا قيمة للوحدات اللغوية بمعزل عن الدور الذي تؤديه في العملية التواصلية⁵.

والوظيفة اصطلاحًا تحمل عدة معاني، منها: أنها الدور أو الأدوار المتظافرة أو الجزء الذي يتفاعل مع الكل، وأنها تمثل المفاهيم السياقية والمعاني الدلالية ذات الصلة بالوظائف التداولية والدلالية ذات الطابع الكلي، والتي تعد انزياحًا عن الوظيفة التبليغية الأساس.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹الطاهر شارف "المنحنى الوظيفي في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور - سورة البقرة أمودجًا"، ص6 كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر 2006م الجزائر.

² - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط.

³حكيمة حمقه "محاضرات في النحو الوظيفي"، لطلبة السنة الثالثة تخصص لسانيات عامة.

⁴محمد الحناش "البنوية في اللسانيات"، ص96 دار الرثاء الحديث، الطبعة1، الدار البيضاء، المغرب 1980م.

⁵مجيبي بعيطيش "نحو نظرية وظيفية للنحو العربي" ص33 جامعة منتوري قسنطينة 2006م الجزائر.

ويفسر(عبد الرحمن الحاج صالح) الوظيفة بالعمل او الدور المؤدى (التبليغ)، حيث يقول عن مدرسة براغ "أخص شيء تمتاز به هذه المدرسة عن غيرها هو اعتمادها الأساسي على العمل (أو الدور) الذي تؤديه العناصر اللغوية في عملية التبليغ، ولهذا سميت النزعات المتفرعة عنها ومنها مدرسة مارتيني الفرنسية (بالوظيفية)¹، وإلى هذا المصطلح تنسب مدارس واتجاهات لغوية بدأت تبرز مع ظهور مدرسة (براغ)، وتحاول أن تفسر ظواهر اللغة من كل جوانبها، ومن هذه الاتجاهات الاتجاه الوظيفي الذي أشرنا إليه، والذي يُعده بعضهم نقيضاً للاتجاه التحويلي، وهذا موقف نقدي ينتمي للتيار البنيوي الذي انبثق عنه وعد مندرجاً فيه².

ويرى الدكتور (عبد السلام المسدي): أن حد اللغة وظيفياً يتمثل في كونها أداة الإنسان لإنجاز العملية الإبداعية في صلب المجتمع؛ مما يطوع تحويل التعايش الجماعي إلى مؤسسة إنسانية تتحلى بكل المقومات الثقافية والحضارية³. ومن المعلوم في الدراسات اللسانية الحديثة أن دور عنصر ما مرهون بالنظر إلى غيره، ووجود عنصرين على الأقل بينهما علاقة مخصوصة. وهذا ما يقودنا إلى القول بأن الوظيفة هي نتاج علاقة قائمة بين طرفين⁴.

هذا وقد اختصر (أحمد المتوكل) مفهوم الوظيفة في مفهومين أساسيين هما:

1- أن الوظيفية تدل على العلاقة التركيبية مثل "العلاقة بين الفاعل والمفعول، وتستعمل للدلالة على العلاقة التي تكون داخل الجملة أو داخل المركب، إذ يعبر النحو الوظيفي بين ثلاث مستويات من

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹عبد الرحمن الحاج صالح "مدخل إلى علم اللسان الحديث"، ص 54 مجلة اللسانيات المجلد الثاني 1972م الجزائر.

²فصل بنور "البعد الوظيفي في النحو العربي"، ص 9 كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي 2013م الجزائر.

³"نفسه" ص 10.

⁴الزاوي بو درامة "النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي - دراسة في نحو الجملة"، ص 42 كلية الآداب واللغات جامعة الحاج لخضر 2014م الجزائر.

الوظائف هي: وظائف دلالية (منفذ، مستقبل، متقبل، زمان)، ووظائف تركيبية (فاعل، مفعول)، ووظائف تداولية (محور، بؤرة وغيرها)¹.

2- أن الوظيفة تدل على الدور وذلك على أساس أن "العلاقة رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو المركب الاسمي للجملة"²، كما يعني الدور الغرض الذي يسعى الإنسان لتحقيقه من خلال اللغات الطبيعية³، فالدور يخص اللغة بوصفها نسقاً كاملاً⁴.

3.4 الإرهاصات الجينية لظهور النظرية الوظيفية لهاليداي⁵:

ظهرت الأسس التي قامت عليها نظرية (هاليداي) الوظيفية في دراسات (ماتسيوس 1911م) حيث لم تكن تلك الأسس واضحة المعالم - أي لم يكن هناك اتجاه محدد لها- إلى أن ظهرت مدرسة براغ في مطلع القرن العشرين وبالتحديد سنة (1926م)، و عدت من أهم المدارس اللسانية التي نشأت في ظل المنهج البنيوي⁶، حيث اهتمت بالمعنى واعتمدت مفهوم الوظيفية الذي يقوم على بناء علاقة بين عناصر الجملة أو الملفوظ بها مما يسهم في ضبط المعنى، وقد كان الهدف الرئيس لنظرية النحو الوظيفي منذ ولادتها على يد (فان ديك) (1978م) هو الربط بين هذا المفهوم وبين اللسان الطبيعي، وإتاحة الفرصة للتواصل داخل المجتمعات البشرية دون أي تعقيد. وقد بدأت المرحلة الأولى للنظرية بالبحث الذي نال به هاليداي درجة الدكتوراه سنة (1955م)، وقام بنشره سنة (1956م) بعنوان (الفصائل النحوية في

UNIVERSITY of the

WESTERN CAPE

¹تمام حمد المنيزل "مرجع سابق"، ص24

²أحمد المتوكل "التركيبات الوظيفية. قضايا و مقاربات"، ص21 دار الأمان الرباط 2005م.

³أحمد المتوكل "نفسه" ص23.

⁴الزايدي بودرامه "مرجع سابق" ص43.

⁵ كان مولد مايكل هاليداي سنة 1925م وذلك لأسرة جامعية في إنجلترا ، ودرس اللغات متخرجاً من جامعة بكين وانكلترا سنة 1955م وحصل سنة (1981م) على جائزة (دافيد راسل) للبحث المتميز في تعليم الإنجليزية من المجلس الوطني لمعلمي اللغة الإنجليزية بأمريكا، وقد كان هاليداي من تلاميذ فيرث المميزين ويعد أنهم، وله أعمال تغطي قطاعات لسانية متنوعة منها لسانيات النص، والتعليمية والشعرية واللسانيات العامة، وهو من تنسب إليه نظرية في النحو تعرف بنظرية (النحو النظامي)، ألف بالاشتراك مع زوجته (رقية حسن) كتاباً حول الاتساق في اللغة الإنجليزية سنة 1985م.

⁶حكيمة حمقه "مرجع سابق" ص26-27

الصينية الحديثة)، حيث استطاع هايلداي أن يضع إطاراً نظرياً متماسكاً يمكن أن تعالج من خلاله العلاقات بين الوحدات اللغوية معالجة منهجية.

في حين أن (رومان جاكسون) (1896-1982م) لم يكن ينظر إلى الأشكال في حد ذاتها، بل ينظر إلى العلاقة القائمة بينهما¹، فهو يركز في دراسته للشعر على العلاقات بين الدال والمدلول أو بين المعنى والإشارة، إذ كانت نظرتة إلى الوظيفية نظرة ضعيفة؛ لأنه كان يهتم بالبنيات الظاهرة فقط²، كما كان يهتم بالبعد التبليغي في نظرية التواصل، إذ عد التواصل والتبليغ - عند جاكسون- من أهم وظائف اللغة التي تتعدد بتعدد الأغراض المستعملة لتحقيقها³.

أما (مارتيني) فقد وضح أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، إلى جانب وظائف ثانوية أخرى تؤديها كالوظيفة الجمالية في النصوص الأدبية⁴، في حين صنف النحو بناءً على تحديد وظيفة كل عنصر وطبيعة العلاقة التي تربطه بباقي العناصر.

هذا ويعرف (مارتيني) اللسان (1908م-1999م) في إطاره الوظيفي مؤكداً وظيفته التواصلية إلى جانب الوظائف الأخرى، التي تؤذيها، فهو يرى أن الوظيفة الأساسية للسان البشري هي ما يسمح لأي إنسان أن يبلغ تجربته ويتواصل مع غيره من الناس⁵. وهو بذلك قد حقق إنجازاً عظيماً فيما يتعلق بالوظيفية حيث وصل إلى مرتبة متميزة لاسيما في عالم الأصوات والدراسات التركيبية ووظائف التركيب وعناصره.

UNIVERSITY of the WESTERN CAPE

¹ الطاهر شارف "أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربية"، ص13 كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة 2013م الجزائر

² تمام حمد عيد المنيزل "مرجع سابق" ص10.

³ "المرجع السابق"، ص10.

⁴ حكيمة حمقه "مرجع سابق" ص26.

⁵ الطاهر شارف "مرجع سابق"، ص14.

أما الوظيفية عند (هايمز) فهي تقوم على القدرة اللغوية التي هي أقرب إلى أن تكون ملكة ذهنية للقواعد، والتي تتمثل في القدرة على الاتصال الذي هو الوظيفة الأساسية لأي لغة من اللغات العامة، وهو ما يناسب الطبيعة الإنسانية والاجتماعية للغة¹ فوظيفة اللغة هي التعبير عن الفكر².

أما (سيمون ديك) فيعد أول لساني اقترح نظرية النحو الوظيفي سنة (1978م)، وكانت نظريته من أهم النظريات اللسانية الوظيفية، كما تعد جزءاً من نظرية تداولية شاملة، يشكل التواصل اللغوي موضوعاً لها³. فقد حاولت هذه النظرية أن تحقق معيار الفصاحة، ومقومات صحة التراكيب حيث اهتمت بتغطية جوانب أساسية في الظاهرة اللغوية، وسدت ثغرات خلفياتها النظرية في محاور (حيوية كالكلام، وسياق الحال، وملابسات الخطاب)، فقد جرى إدراج ذلك كله ضمن وصف الظواهر اللغوية وتفسيرها، في حين قامت الوظيفية في مدرسة لندن على مستويات أربعة في التحليل اللغوي هي: (الأصوات، المفردات، النحو، الدلالة)، وقد مثل هذا الاتجاه طرفان هما: (فيرث، وهاليداي).

ولم تحض الوظيفة عند الدارسين العرب بدراسة منفردة، غير أننا نلاحظ وجود إشارات لدى (مهدي المخزومي) توضح وظيفة الكلمة في الجملة مبينة تعالقتها مع غيرها، و عد اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لما يخضع له المجتمع.

أما (تمام حسن) فقد تأثر بنظرية سياق الحال (الفيرثية) وأطلق عليها المقام، كما أطلق في الوقت نفسه على السياق اللغوي اسم (المقال)، وأنصب اهتمامه على دراسة المعنى مؤكداً اهتمام اللغويين بالعلاقات العرفية التي تربط المبنى بالمعنى.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ يحيى أحمد "الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة" ص 89.

² الزائدي بو درامة "مرجع سابق" ص 34

³ محمود سليمان ياقوت "فقه اللغة وعلم اللغة" ص 225 دار المعرفة الجامعية مصر، 1995م مصر.

4.4 مصادر الوظيفية عند هاليداي:

يرأى (هاليداي) أن المعني هو الوظيفة، والوظيفة هي الاستخدام، كما يرى (مالينوفسكي) أن اللغة تتطور استجابة لحاجات المجتمع الذي يستخدم هذه اللغة. وركز هاليداي على المعنى وعده من الأمور الجوهرية التي بنى عليها نظريته، بالإضافة إلى ما قام به كل من (فيرث) و (مالينوفسكي) و (هيلسلف) و (براغ)¹، ولم يدخر (هاليداي) جهداً لاستثمار كل هذا في وضع نظريته اللغوية المحكمة، التي قام باستثمارها كما في الآتي:

1- عمل على توظيف ما توصل إليه فيرث بنهية المكونات اللغوية لتتلاءم مع المكونات الاجتماعية والثقافية².

2- قام بعملية تبني لوجهة نظر (فيرث) التي تقوم على تعدد الأنظمة لتفسير تشعب الظاهرة اللغوية.

3- تبني وعزز (هاليداي) مفهوم كل من (مالينوفسكي) و (فيرث) عن (المعنى ووظيفته في السياق)، فرأى أن المعني هو الوظيفة والوظيفة هي الاستخدام.

4- استنسخ الوظائف (هاليداي) التي حددها (مالينوفسكي) للغة، إذ نجد هناك صلة نسب وثيقة بين وظائف اللغة عند (مالينوفسكي) ووظائف اللغة عند هاليداي.

5- الإقرار بما توصل إليه (مالينوفسكي) حول فكرة أن التاريخ العرقي يؤثر بشكل كبير في التطور اللغوي.

6 - يتلاقى (هاليداي) مع (مالينوفسكي) و (فيرث) في أن اللغة تتطور استجابة لحاجات المجتمع الذي يستخدمها³.

¹تمام حمد المنيزل "مرجع سابق" ص26.

²الزايدي درامة "مرجع سابق"، ص26.

³تمام حمد المنيزل "مرجع سابق" ص36

5.4 الأسس التي قامت عليها النظرية الوظيفية:

اهتم (هاليداي) باللغة، وقام بدراستها من حيث كونها نسقاً أو ظاهرة اجتماعية من اسمي مهامها الكشف عن أنماط العلاقات بين النظام اللغوي والتركيب الاجتماعي والثقافي لمستخدميها، وعد ذلك من أهم ما عني به الباحثون في اللغة¹، فاللغة عند أحمد المتوكل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنسق استعمالها، ويقصد به مجموعة من القواعد، بالإضافة إلى الأعراف التي تحكم التعامل داخل المجتمع².

هذا وإذا أخذنا بعلم اللغة النظامي فإننا نجد أنه يتفق مع غيره من الدراسات اللغوية كدراسة الطبيعة وماهية اللغة وآلية عملها، إلى جانب تبنيه للاتجاه الوصفي أو الاتجاه التحليلي والاتصاف بالتبصر والتماسك، والارتباط ببعض العلوم كعلم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا والنقد الأدبي³.

وقد كانت اهتمامات هاليداي تتمحور حول دراسة اللغة، إذ ركز عليها من الزاوية السيميائية والاجتماعية - ومعنى سيميائي مأخوذ من (دالة ومدلول) - فالعمليات الاجتماعية لا تفسر إلا بواسطة اللغة المعرفة عبر سياقات ومواقف اجتماعية، حيث يختلف المعنى باختلاف السياق⁴.

فاللغة لا تفهم إلا إذا كانت في نصوص، والنصوص لا تفهم إلا في سياقاتها الاجتماعية والثقافية، كما يرى أن النص والسياق ما هما إلا جانبان لعملية واحدة، وبالتالي يكون البناء النحوي عند (هاليداي) مرتكزاً على مبدأ الاختيار، فمن يريد أن يتكلم بلغة معينة عليه أن يقوم باختيار وتحديد لغة الحديث، و كذلك نوعها من حيث الأفراد والجمع وفي الوقت ذاته الحديث عن الأزمنة المتاحة ومن ثم يصبح وصف

¹ "نفسه" ص 26

² "نفسه" ص 53

³ "نفسه" ص 26

⁴ "نفسه" ص 53.

الجملة التي قام المتكلم باختيارها من بين مجموعة من الاختيارات المتاحة له، والتي لها ارتباط وثيق بجملة أخرى¹.

كما يرى (هاليداي) أن النحو ما هو إلا شبكة من الأنظمة، وهذا ما جعله يلتفت إلى مسألة تخص مصطلح نظامي حيث إنه لا يجب ألا يلتبس بانتظامي، فالنظامي يعني أن النحو يقوم على نظام يُستخدم في علم اللغة بمفهومه العام المستخدم في لغة الحياة اليومية وصفًا لعلم الأصوات والفونولوجيا². وقد نجح هاليداي في الربط بين اللغة في حد ذاتها والكيفية التي توظف بها هذه اللغة لتقوم بتأدية المعاني، إذ أن النظرية الوظيفية تمثل الإطار الذي يتمكن فيه المتكلم من توضيح الخيارات المتاحة أمامه فيستطيع الربط بين اللغة والوظيفة التي تؤذيها.

أما عن السياق فهو مجموعة من العناصر الكلامية المكونة له، وقد ربط (هاليداي) السياق بالعوامل المؤثرة في البيئة حيث قال: "من المهم أن نعيد فكرة السياق بإضافة كلمة ذات صلة به، لأن سياق الحال لا يعني كل صغيرة وكبيرة في المحيط المادي، كتلك التي قد نظهر فيها فيما إذا كنا نسجل بالصوت والصورة حدثًا كلاميًا مع كل المشاهد والأصوات المحيط به، إنه يعني تلك التي لها صلة وثيقة بالكلام الحاصل، أي أن اللغة عبارة عن نظام يقضي أغراضًا في إطار سياق ما، وإن هذه اللغة تكون إما مكتوبة أو منطوقة وفي كلتا الحالتين تعد نظامًا سيمولوجيًا لغويًا".

6.4 اللغة عند هاليداي

هناك الكثير من المدارس التي اهتمت بالفكر اللغوي مما ولد الكثير من الاختلافات في الاتجاهات من حيث زاوية النظر إلى اللغة، فنجد (هاليداي) مثلاً يسلط النظر على الاتجاه الوظيفي للغة من حيث

¹تمام حمد المنيزل "مرجع سابق" ص26.

²"نفسه"، ص36.

كونها وسيلة اتصال يستعملها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات معينة¹، فلا يعد الجانب الوظيفي للغة شيئاً منفصلاً عن النظام اللغوي نفسه، فتقاطع الأدوار والمشاركين في النظام النحوي في كل لغة لا بد أن يرتبطوا بصورة مباشرة بالوظيفة التي تؤديها الجمل في السياقات المختلفة، أي ما يستطيع المرء أن يؤديه أو يفعله باللغة، إذ تعد اللغة نوعاً من السلوك الدلالي المحتمل من المتكلم.

يقول هاليداي (بالتأكيد إن بإمكاننا أن نتقل بين مستويات الرسمية في كلامنا أو كتاباتنا صعوداً أو هبوطاً، وبالتالي فإننا بهذا التغيير نكون قد انتقلنا من نمط سياقي إلى نمط سياقي آخر، فاستعمالنا للغة يكون تارة لتخطيط نشاط منظم، وتارة أخرى لإلقاء محاضرة عامة، وقد يكون لتدبير شؤون الأولاد، ولأن طبيعة اللغة مرنة حيث إن جميع هذه الوظائف مبنية حسب طاقتها الاستيعابية الكلية².

ف (هاليداي) بذلك يؤكد عملياً العلاقة التي تربط بين النظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني، ويعد في الوقت ذاته أن النظرية الوظيفية ليست هدفاً في حد ذاتها، وإنما هي عبارة عن إطار يتم من خلاله الكشف عن الخيارات المتاحة أمام المتكلم، أي يكون هناك ربط للغة بالوظيفة التي تؤديها، ولا تتم هذه العملية إلا من خلال سياق حال المتكلم، لأنه يكون أعرف بما يمليه عليه ذلك السياق.

7.4 هاليداي والنحو النظامي

يعد ما قدمه (هاليداي) من تطور لنظرية السياق من أكثر اتجاهات المدرسة الوظيفية تكاملاً، فهو

يرى أن قدرة المتكلم على استعمال اللغة تقع ضمن الإمكانيات التي تسمح بها اللغة، وهو بذلك يؤكد على الجانب الوظيفي للغة، لكنه يرى أن يتم تصنيف هذه الوظائف ضمن نظام يعبر عن استخداماتها، أطلق عليه النحو النظامي (systemic grammar)³، حيث تقوم هذه النظرية على ثلاثة أركان

¹ حمد كاظم عناش وآخرون " سياق الحال في الاتجاه الوظيفي -مايكل هاليداي نموذجاً" ص134 مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية جامعة بابل

2016م العراق

² نفسه " 135

³ نفسه " ص137.

أساسية أولاً: الشكل ويكون فيه تنظيم أجزاء اللغة وفقاً لقواعد النحو والصرف، وثانياً: المادة: وتختص بالجانب الصوتي والكتابي، ثالثاً: السياق: ويمثل العلاقة بين الشكل والمواقف¹.

وقد بنيت هذه النظرية على مبدأ مهم هو تعدد وظائف اللغة (multiple function)، وينعكس هذا المبدأ على النظام اللغوي، فلكل تركيب أو بناء لغوي وظيفة مختلفة يؤديها، ويعني أن مستعمل اللغة يجد أمامه من الوسائل التعبيرية ما يمكنه من التعبير عن أفكاره ومشاعره، هذه الوسائل ليست في الواقع سوى الاستعمالات الفعلية للنظام اللغوي، ومن ثم فإنه من الصحيح أن نقول إن الوسائل التعبيرية المتاحة للمتكلم، أو الاستعمالات التي من الممكن أن يلجأ إليها مستعمل اللغة تكون في حدود الإمكانيات اللغوية الموجودة في اللغة، هذه الإمكانيات هي خصوصيات كل لغة².

من هنا نلاحظ أن (هاليداي) قد ركز في هذه النظرية على الجانب الوظيفي للغة، مما جعل المهمة الرئيسية التي ينبغي الاطلاع عليها منذ البداية هي تصنيف هذه الوظائف ضمن نظام نحوي يعكس بالدرجة الأولى تلك الاستعمالات، كما أن النظام النحوي الذي قدمه (هاليداي) هو عبارة عن شبكة ضخمة من العلاقات المتداخلة؛ لأنه مبني على وظائف اللغة كما تصورها، لذلك نراه قد حاول تقديم حصر بأهم وظائف اللغة فتمخضت محاولاته عن الوظائف الآتية:

1- الوظيفة النفعية الوسييلية: وهذه الوظيفة هي التي أطلق عليها "أنا أريد" فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم وأن يعبروا عن رغباتهم³.

2- الوظيفة التنظيمية:

¹ محمود احمد نحلة " وظائف اللغة هاليداي "، ص2-14.

² احمد جواد العتاي " المعنى في النظريات اللغوية الحديثة " ص22.

³ أحمد كاظم عماش وآخرون " مرجع سابق " ص137

وهي التي تعرف باسم وظيفة "إفعل كذا، ولا تفعل كذا" ، فمن خلال اللغة يستطيع المرء أن يتحكم في سلوك الآخرين، لتنفيذ المطالب والمناهي، كما يتضح في اللافتات التي نقرأها، وما تحمل من توجيهات وإرشادات.

3- الوظيفة التفاعلية:

وهي وظيفة "أنا وأنت" لاستخدام اللغة للتفاعل مع الآخرين ، باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع الاستقلال عن جماعته، فهو يستخدم اللغة في المناسبات، والاحترام، والتأدب مع الآخرين¹.

4- الوظيفة الشخصية:

يستطيع الفرد من خلال اللغة أن يعبر عن رؤاه الفريدة، ومشاعره واتجاهاته نحو موضوعات كثيرة ، كما يستطيع باللغة أن يثبت هويته وكيانه الشخصي ويقدم أفكاره للآخرين.

5- الوظيفة الاستكشافية:

وهي التي تسمى الوظيفة "الاستفهامية" ، بمعنى أن الفرد باللغة يستطيع السؤال عن الجوانب التي لا يعرفها في البيئة المحيطة به حتى يستكمل النقص في هذه البيئة².

6- الوظيفة التخيلية:

تتمثل هذه الوظيفة فيما ينسجه المتكلم من أشعار في قوالب لغوية؛ للترويح، وشحذ الهمم والتغلب على صعوبة العمل، وإضفاء روح الجماعة، كما هو الحال في الأغاني والأهازيج الشعبية.

7- الوظيفة الإخبارية الإعلامية:

¹ " المرجع السابق " ص137

² نفسه " ص137

يستطيع الفرد باللغة أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه، بل بإمكانه أن ينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة، وإلى أجزاء متفرقة من الكرة الأرضية لاسيما بعد الثورة التكنولوجية الهائلة، كما يمكن أن تمتد هذه الوظيفة لتصبح وظيفة تأثيرية إقناعية لحث الجمهور على الإقبال على سلعة معينة والعدول عن نمط سلوكي غير محبب.

8- الوظيفة الرمزية: تتمثل هذه الوظيفة في أن ألفاظ اللغة هي عبارة عن رموز صوتية تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي، وعليه فإن اللغة تستخدم كوظيفة رمزية¹.

وهذه الوظائف رغم تعددها إلا أنها تتكامل في بنية لغوية واحدة؛ لتحقيق الوظيفة الأساسية للغة وهي (التواصل والإبداع)، والنظر إلى اللغة على أنها شيء نفعله وأن هذه العناصر والمكونات هي التي تترابط خالقة اتساق النص والذي هو بالتأكيد عبارة عن وحدة معقدة من العناصر الكثيرة التي تحققه، وهذه العناصر تحتاج لدراستها وتحليلها إلى منهج متكامل قادر على استجلاء العناصر المكونة للنص عن غيره، كما أن دراسة النص أن تضيف لعملية التحليل اللغوي بعدًا أعمق باستخدام أدوات وإجراءات لم تكن معروفة من أجل تحليل النص و تفكيكه إلى عناصره الأولية؛ لاكتشاف قوانين بنائه، وهي مهمة موازية لمهمة بناء النص.

إن وحدة الدلالة في النص يقابلها ما تقوم به قواعد اللغة من تنظيم للوحدات اللغوية لسطح النص

وربطها وإحكامها بما يتوافق مع ما يعبر عنه النص من وقائع وأحداث، حيث إن الغاية التي يسعى إليها

(نحو النص) هي تفكيك علاقات الترابط والتماسك على المستويين اللغوي والدلالي من خلال الاستعانة

بمكونات نظريات أخرى كثيرة كالنظرية الدلالية والبلاغية والأسلوبية والوظيفية وغيرها، فالنص هو الوحدة

الدلالية والمهمة في عمليات التحليل في علم اللغة الوظيفي (لهاليداي)، والذي يهتم بالجانب الوظيفي للغة

¹جمعة سيد يوسف "سيكولوجية اللغة والمرض العقلي" ص22 سلسلة عالم المعرفة 1990م

توازيًا مع سياقها الاجتماعي الذي يركز على الناحية الدلالية شأنه في ذلك شأن النظريات اللغوية والوظيفية الأخرى .

نخلص مما سبق إلى القول إن أجزاء اللغة مترابطة مع بعضها، وتؤدي وظائف مختلفة لا تنفصل، ووفقًا (لهاليداي) هناك أنظمة يقوم عليها التحليل النحوي¹.

8.4 الترابط النصي ووسائله وآلياته

من المعروف أن علم النص له فروع كثيرة وهو يعنى بالظاهر الذي يتجاوز حدود الجملة ويتعامل مع النص على أنه وحدة كلية². وبالتالي فإن دراسة الترابط النصي والوقوف على الخواص التي تؤدي إلى تماسك النص وتعد من الأولويات التي تعطي تفصيلًا عن مكوناته التنظيمية النصية التي تحقق الترابط في المستوى الأول والذي يكون بين أجزاء النص وروابطه الداخلية، الأمر الذي أدى بالباحثين والمهتمين بالدراسات اللسانية إلى توجيه الأنظار لكل من الاتساق والانسجام المعياريين المتصلين بالنص في حد ذاته ومن بينهم (دي بوجراند) و(دريسler) اللذان جعلوا الاتساق المعيار الأول الذي يمثل الربط النحوي الذي يهتم بكيفية ربط العناصر اللغوية التي تظهر على مستوى البنية السطحية للنص، في حين عدا الانسجام المعيار الثاني الذي يعبران به عن الترابط المنطقي للبنية العميقة للنص فهما معاً أي (الاتساق والانسجام) يمثلان الركيزة الأساسية لتحليل النص المعاصر، حيث يعد التماسك من أهم الظواهر التي تسهم في بناء النص في مجال علم اللغة النصي، لذلك فهو يلعب دورًا كبيرًا في انسجام النصوص فيما بينها، ويبحث فيها من حيث أشكالها ووسائلها، وبالتالي يجب علينا تحديد مفهوم التماسك النصي، وذلك نظرًا لتداخله مع مفاهيم ومصطلحات أخرى.

¹تمام حمد المنيزل " مرجع سابق " ص 28

²سامية حمكور " آليات الترابط النصي ودورها في تماسك النص - رواية تلك المحبة للحبيب السائح أمودجاً " ص 8

1.8.4 الاتساق (التماسك)

1.1.8.4 مفهوم الاتساق

أولاً: الاتساق لغة :

جاء في لسان العرب : " (استوسقت الإبل اجتمعت، ووسق الإبل طردها وجمعها، واتسقت الإبل واستوسقت اجتمعت، وقد وسق الليل واتسق وكل ما انضم فقد اتسق، والطريق يتسق ينضم، واتسق القمر: استوى، وما وسق أي جمع وضم ووسقت الشيء جمعته وحملته، والوسق: ضم الشيء إلى الشيء والاتساق الانتظام"¹. وفي القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾﴾ [الانشقاق : 16] ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾﴾ [الانشقاق : 17] ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾﴾ [الانشقاق : 18]² (فاتساق القمر اجتماع ضيائه ونوره)³.

أما المعاجم العربية فهي لم تبتعد عما جاء في المعاجم العربية، ففي معجم أكسفورد يرد مفهوم الاتساق بمعنى: إصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكّلان وحدة مثل: اتساق العائلة الموحدة وتثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلاً واحداً⁴، ففي هذا المعجم ورد الاتساق بمعنى شدة الإصاق وتثبيت أجزاء الشيء الواحد بعضها ببعض، ويتضح مما سبق ذكره في المعاجم العربية وبالمثل في المعجم الغربي أن معنى الاتساق يكاد يكون معنى واحد، فهو يدور حول الجمع والانتظام وانضمام الأجزاء وذلك بإصاق بعضها ببعض في كل موحد، وهذه المعاني تقترب كثيراً من المفهوم الاصطلاحي للاتساق.

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي للاتساق :

¹ ابن منظور " لسان العرب" مادة (وسق)، دار المعارف بالقاهرة، مصر .

² سورة الانشقاق الآية 16-17-18

³ <http://www.quran7m.com>

⁴ OXFORD.(Advanced learner s Encyclopaedia),(oxford : oxford university press 1989)p 173

للاتساق (cohesion) مسميات عديدة تصب في نفس العلم الذي يهتم بدراسة النص وجميع الجوانب المتعلقة بالتماسك الشديد بين الأجزاء المكونة للنص.

و يعد الاتساق أحد المصطلحات المحورية التي تندرج في مجال لسانيات النص، فقد عرفه (محمد خطابي) بأنه: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة (للنص/للخطاب) ما يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"¹. ويعرفه (كارتر) (carter): "بأنه ناتج عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية (المقامية، التداولية) فلا تدخل إطلاقاً في تحديده"².

أما (محمد الشاوش) فيعرف الاتساق بأنه: "مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة، وذلك لجعل أجزاء النص متماسكة بعضها ببعض"³. أما (صباحي إبراهيم الفقي) فيري أن (coherence) يستخدم للتماسك الدلالي، ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعني مصطلح (cohesion) العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة⁴. أما (مفتاح بن عروس) فنجد أنه يقابل مصطلح الاتساق بالمصطلح الغربي (cohesion) وكذلك يقابل مصطلح الانسجام بالمصطلح الأجنبي (coherence)⁵.

في حين يرى (دي بوغراندي): "أن الاتساق يتجلى في الروابط الشكلية التي تسهم في تلاحم وترابط النص على المستوى النحوي، و يوافقه (سعد مصلوح) في هذا التعريف"⁶.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ محمد خطابي "لسانيات النص-مدخل الى انسجام الخطاب"، ص53، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1993م.

² نعمان بوقره "المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب" ص814.

³ محمد الشاوش "أصول تحليل الخطاب"، ص124 الجزء الأول، المؤسسة العربية للتوزيع تونس، 2001م تونس.

⁴ صباحي إبراهيم الفقي "مرجع سابق" ص95.

⁵ مجلة اللغة والأدب حول "الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية -مقاربة لسانية" 431 العدد 12 1997م الجزائر.

⁶ سعد مصلوح "نحو أجرومية النص الشعري -دراسة في قصيدة جاهلية" 154 مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب العدد الثاني 1991م مصر.

بينما إذا نظرنا إلى (تمام حسان) نجده يستخدم مصطلح (السبك) مقابل لمصطلح (cohesion) وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق الترابط الوصفي، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط¹. وانطلاقاً من التعريفات السالفة الذكر يتضح أن الاتساق يحمل معنى التماسك والترابط في ربط العناصر والعلاقات القائمة داخل النص، وهو يقوم على مستويين: مستوى دلالي: يهتم بدراسة المعاني، ومستوى شكلي: يدرس الكلمات في نظامها النحوي والمعجمي وغيرهما، ويساعد في تنظيم النص، وبهذا يتحقق الاتساق والترابط في النص.

ثالثاً: الاتساق عند هاليداي ورقية حسن:

يعد (هاليداي) و(رقية حسن) من أبرز الباحثين الغربيين الذين تعمقوا بحثاً وتحليلاً في موضوع الاتساق "Cohesion"²، ومن اللسانيين المشهورين الذين كان لهما الفضل في صياغة ما سميها بوسائل الاتساق (cohesive devices) وقد نظرا إلى الاتساق على أنه سمة دلالية وعرفاه بأنه "علاقات المعنى الموجودة في النص، تلك التي تعرفه بأنه نص"³، أي أن النصية تستمد من علاقة الاتساق ويحدث الاتساق طبقاً لهما عندما يتوقف تفسير عنصر ما في الخطاب على آخر أي إن اتساق النص هو أن تتعلق أجزائه بعضها ببعض لتكون كتلة واحدة لا يستقل بعضها عن الآخر ويتحقق الاتساق في اللغة بخمس وسائل: (الإحالة، الاستبدال، الحذف، الربط، الاتساق المعجمي) واختصر هاليداي هذه الوسائل الخمس إلى أربعة وسائل عندما أدرج الاستبدال تحت الحذف.

¹ روبرت دي بوغراندي "النص والخطاب والإجراء"، ترجمة تمام حسن ص103، عالم الكتب القاهرة الطبعة الأولى 1998م مصر.
² الأزهر الزناد "مرجع سابق"، ص15.

2.1.8.4 أدوات الاتساق

لا يحدث الاتساق داخل النص إلا بوجود جملة من الأدوات، أهمها ما قدمناه (هاليداي) و(رقية

حسن) في كتابهما "التماسك في الإنجليزية" حيث حددا أدواته في الآتي:

أولاً: الاتساق النحوي: (Grammatical cohesion) ويشمل: (الإحالة) (reference)،

الاستبدال (Substitution)، الحذف (Elimination)، الربط أو العطف (Conjunction)،

ثانياً: الاتساق المعجمي: Lexical cohesion ويشمل: التكرار (Recurrence)، والتضام

(Collocation) - (الترادف)

ثالثاً: الاتساق الصوتي ويشمل: (السجع، الجناس، الوزن والقافية).

أولاً: الإحالة:

تعد الإحالة (Reference) من أدوات الربط الفعالة التي تعمل على اتساق النص، وربط

مختلف أجزائه ببعض، إذ تخضع لقيود دلالي يكون بالضرورة متطابقاً للخصائص الدلالية بين العنصر المحيل

والعنصر المحال إليه¹.

1. معنى الإحالة لغة :

الإحالة في اللغة تعني التغيير ونقل الشيء إلى شيء آخر. وجاء في لسان العرب و القاموس المحيط

والمعجم الوسيط أن الإحالة جاءت من الكلام ما عدل به عن جهة، وحوله جعله محالاً وأحال²، وأحال:

¹ سامية حمكور وآخرون "مرجع سابق" ص12.

² ابن منظور "لسان العرب" مادة (حول) ص186.

أتى به والمحوال الكثير المحال¹، وأحال: نقل الشيء إلى غيره²، ففي تاج العروس أحال الرجل: تحول من شيء إلى شيء³.

2. الإحالة في الاصطلاح :

1. عند الغربيين :

يعرفها (جون لوينز) (John lions) " بأنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات"⁴، ومعنى هذا أن الإحالة ذات مفهوم دلالي، حيث تدل الأسماء على المسميات، وهي تربط بين عنصرين أساسيين هما: العنصر المحيل، والعنصر المحال إليه. في حين يذهب (روبرت دي بوغراندي) إلى أنها " العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات من جهة"⁵. وهذا يدل على أن الإحالة تقوم على مستوى الجملة في علاقات الجمل مع بعضها البعض، وبين التصورات الذهنية للأشياء التي تشير إليها اللفظة.

1. مفهوم الإحالة عند العرب:

تعد الإحالة مصطلحاً جديداً في الدراسات اللغوية العربية، إذ لم يعرفها العرب في حقل اللسانيات النصية إلا مؤخراً استناداً على دراسات غربية سابقة. فنجدها عند الأزهر الزناد تقوم على مبدأ التماثل⁶، و ترتكز على تناسق عناصر النص بحيث يؤدي كل عنصر سابق إلى خلق عنصر لاحق.

وفي تعريف آخر نرى أن الإحالة تشير إلى علاقة دلالية أكثر مما هي علاقة نحوية، قد تكون مقامية

تراعي المتضمني الخارجي والسياق التداولي، وقد تكون نصية ذات إرجاع داخلي، وتكون علاقاتها قبلية

WESTERN CAPE

¹ الفيروزابادي "القاموس المحيط" مادة حول ص 989.

² المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1972م.

³ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي "تاج العروس"، المطبعة الخيرية 1306 هـ مصر.

⁴ براون ويول "تحليل الخطاب" ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، ص 36، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، 1997م المملكة العربية السعودية.

⁵ أحمد عفيفي "الإحالة في نحو النص"، ص 11 كلية دار العلوم جامعة القاهرة 2020 مصر.

⁶ الأزهر الزناد "نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ نصاً"، ص 118 الطبعة الأولى المركز الثقافي العربي بيروت 1993م لبنان.

وبعدية¹، أي أن الإحالة تقوم على مفهوم دلالي، وهي نوعين إحالة مقامية وإحالة نصية. أما محمد خطابي فعد الإحالة علاقة دلالية تخضع لقيد دلالي وهو تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه². ولكن التعريف الأكثر شمولاً ودقة هو: أن الإحالة شيء يمكن أن يحيل عليه للمتكلم أو الكاتب باستعماله تعبيراً معيناً، وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النص والمقام.

عناصر الإحالة: وهي: (المتكلم، واللفظ المحيل، والمحال إليه والعلاقة بين اللفظ والمحال إليه)³.
أنواع الإحالة:

قدم هاليداي ورقية حسن عرضاً مفصلاً لأنواع الإحالة في الإنجليزية، وهو إلى حد كبير أكثر الأطروحات شمولاً في مناقشة الموضوع إلى حد أنه أصبح مرجعاً في هذا المجال، وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما:

(1) إحالة خارج النص أو خارج اللغة (Exophara) وتسمى: المقامية (Situational).

(2) إحالة داخل النص أو داخل اللغة (Endaphara) وتسمى: النصية (Textual)⁴.

1. الإحالة النصية :

للإحالة النصية دور مهم في ترابط أجزاء النص حيث إنها تحيلنا على ملفوظ آخر داخل النص ومن ثم فهي تساهم في اتساق النص، وفي هذا النوع من الإحالة لا بد من المتلقي من العودة على العناصر المحالة إليها، سابقة كانت أو لاحقة وتنقسم بدورها إلى قسمين:

● إحالة قبلية (إلى سابق) (Anaphora):

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ جميل حمدوي "مرجع سابق"، ص 71

² محمد خطابي "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" ص 17.

³ أحمد عفيفي "مرجع سابق"، ص 16

⁴ أحمد عفيفي "نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي" ص 117 مكتبة زهراء الشرق الطبعة الأولى 2001م مصر.

هي الأكثر شيوعاً في الخطاب، وتشير إلى أمر سبق ذكره في النص¹، و نجد "الأزهر الزناد" يعرفها بأنها تعود على لفظ سبق التلفظ به²، كما تعد من أهم الروابط بين الجمل والوحدات النصية، واشترطوا عودة الضمير على مرجع سابق له، لأن الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض سواء للمتكلم، أو المخاطب، أو الغائب، وعليه فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها ويفسر غموضها³. وقد مثلت الإحالة القبلية الأكثر تداولاً في الكلام، و يطلق عليها الإحالة التكرارية؛ لأن عودة الضمير يكون مكرراً في لفظ أو في عدد من الألفاظ.

• إحالة بعدية (إلى لاحق) (Catafora):

وهي إحالة العنصر السابق إلى آخر لاحق، وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى تستعمل لاحقاً في النص أو المحادثة⁴، وتستخدم الإحالة البعدية لإيضاح شيء مجهول أو مشكوك فيه، و لهذا فهي تعمل على تكثيف اهتمام القارئ، ففي تلقي النص يؤدي وجودها إلى خلق مكان فارغ مؤقت، حتى يتم شغله بالمرجع المطلوب، فهي تقوم بدعم قدرة المتلقي على استرجاع العناصر التي ارتبطت بالإحالة البعدية⁵. ومن هنا نجد أن الإحالة سواءً أكانت قبلية أو بعدية، فإنها تحقق التماسك داخل النص وذلك بواسطة أدواتها كالضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة مع غيرها، ولكي تحقق الربط بين أجزائها، وليس على المتلقي إلا البحث عن مرجعية هذه الأدوات، التي قامت بفعل الإحالة سواءً أكانت داخل النص، أو خارجه فيحدث الالتئام⁶.

2. الإحالة المقامية :

¹محمد الاخضر الصبيحي "مرجع سابق"، ص90.

²الأزهر الزناد "مرجع سابق"، ص119.

³"نفسه"، ص119.

⁴صبيحي إبراهيم "مرجع سابق"، ص40.

⁵حسام أحمد فرج "نظرية علم النص"، ص84.

⁶فان دايك "النص والسياق استقصاء البحث الخطابي الدلالي والتداولي"، ص197.

ربط اللغة بسياق المقام تسهم فيه الإحالة المقامية؛ لأنها تقوم بخلق النص، وتسهم في اتساقه بشكل مباشر¹، وتسمى إحالة إلى خارج النص، وتعمل الإحالة المقامية على تقريب ما كنا نظنه بعيداً عن النص ليصبح مكوناً من مكوناته²، حيث تعمل على خلق النص وربطه بأوسع مكوناته، وتدخل في النص ما يبدو بعيداً عنه وتشكل الإحالة المقامية عامل ربط بين النصوص³. والإحالة المقامية (الخارجية) وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص، ولا تدخل تلك الإحالة في إطار السبك وإنما ننظر لها في إطار سياق الموقف الخاص بالنص⁴. وهي تتطلب من المستمع أن يلتفت خارج النص حتى يتعرف على المحال إليه، فالإحالة هنا عنصر لغوي إحالي إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد إلى ذات صاحبه، فيرتبط العنصر اللغوي الإحالي بالعنصر الإشاري غير اللغوي⁵.

أدوات الإحالة :

أدوات الإحالة ثلاثة وهي: (الضمائر، أسماء الإشارة، وأدوات المقارنة)⁶، وتتناولها بالتفصيل كالاتي:
1.الضمائر: من وجهة نظر علماء اللسانيات تقوم الضمائر بدور فعال في اتساق النص، لذلك أصبحت لها أهمية بالغة في أبحاثهم، وهي تنقسم إلى:
(1) ضمائر وجودية: وتتمثل في الضمائر المنفصلة من المتكلم والمخاطب والغائب (أنا، نحن، أنت، أنت،

أنتما، هو هي، هم، هن....الخ).

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹محمد خطابي "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب"، ص17.
²محمد خطابي "مدخل إلى انسجام النص"، ص173.
³فاطمة الزهراء زاوي "ملاحم علم اللغة النصي في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي"، ص32 كلية الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2017م الجزائر.

⁴حسام أحمد نوح "نظرية علم النص"، ص84.

⁵صبيحي إبراهيم الفقي "مرجع سابق"، ص41.

⁶سامية حمكور وآخرون "مرجع سابق ص15

2) ضمائر ملكية: وتأتي متصلة، مثل: (كتابي، كتابك، كتابنا، كتابهم، كتابه)¹. وتضم تحتها الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص، إي اتساقية، إلا في الكلام المستشهد به، وليخلو النص من إحالة خارج النص، تستعمل فيه الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) وإلى القارئ (القراء) بالضمائر (أنت، اتم)، هذا بالنسبة لأدوار الكلام.

فالدور المهم في اتساق النص بالنسبة للضمائر يكمن في ضمائر الغيبة، ويمكن التمييز بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص، ولا تصبح إحالة داخل النص إلا في الكلام المستشهد به أو في الخطاب السردي.

2. أسماء الإشارة: وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية، حيث يذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها، إما حسب الظرفية أو حسب الإشارة المحايدة، ومما هو ملاحظ فإن "أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدى، هناك عدة إمكانيات لتقسيم أسماء الإشارة وهي:

1. تقسيم حسب الظرفية إلى: ظرفية زمنية مثل: (الآن، غدا، أمس)، وظرفية مكانية مثل: (هنا،

هناك، وهنالك)،

2. تقسيم حسب المسافة إلى: بعيد مثل: (ذاك، ذلك، تلك)، قريب مثل: (هذا، هذه).

3. تقسيم حسب النوع إلى: (مذكر، هذا، مؤنث، هذه)، وتقسيم حسب العدد: مفرد (هذا، هذه)

، مثنى: (هذان، هاتان)، (جمع: هؤلاء)².

¹ سامية حمكور وآخرون "المرجع السابق" ص 15
² أحمد عفيفي "الإحالة في نحو النحو" ص 23-24

إن تعدد تقسيمات أسماء الإشارة يؤكد على دورها الفعال في اتساق وانسجام النص، وهي تشير إلى إن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءًا لاحقًا بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان الإحالة الموسعة، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل، فتحيل أسماء الإشارة إلى إحالة نصية قبلية وبعدية، أي ربط العنصر السابق بالعنصر اللاحق أو العكس، مما يؤدي إلى اتساق النص.

3. أدوات المقارنة

لقد عد الباحثان هاليداي و رقية حسن المقارنة أحد أدوات أو وسائل الاتساق إلى جانب الإشارة والضمائر، وقد صنفا المقارنة على ثلاثة أصناف، هي:

- 1) عامة: تتمثل في التطابق والتشابه والاختلاف .
 - 2) خاصة: تنفرع إلى كمية وتتم بعناصر أكثر.
 - 3) كيفية (أجمل من، جميل مثل).
- وقد ذكر الباحثان أن نفس المبادئ التي تعمل في أنواع الإحالة الأخرى تعمل في المقارنة أيضًا، حيث إما أن تكون إحالة (قبلية أو بعدية) أو إحالة خارج النص، فأدوات المقارنة هي الأخرى تقوم على

إقامة علاقة ترابطية بين السابق واللاحق، وهي تقارن بين عنصرين موجودين في النص فعلاً¹.
ثانياً الاستبدال

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ سامية حمكور وآخرون "مرجع سابق" ص15

يعد الاستبدال من أهم عناصر التماسك النصي، وصورة من صور من صورته التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات، بتعويض عنصر في النص بعنصر آخر على أساس التقابل والاختلاف في عملية تتم داخل النص، بين عنصرين، العنصر الأول: هو العنصر الأصلي، والثاني هو المستبدل منه، لأداء وظائف متعددة ترتبط بالمقام وبدلالة النص وبلاغة الخطاب، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم.

1. مفهوم الاستبدال

تطرق علماء اللغة إلى مفهوم الاستبدال من حيث مدلوله اللغوي والاصطلاحي.

أولاً: الاستبدال في المعجم

جاء في لسان العرب لابن منظور: بدل الشيء: غيره والجمع أبدال¹، وجاء أيضاً في القاموس المحيط للفيروزآبادي بدله منه: اتخذ منه بدلاً²، فالاستبدال في هذه التعريفات اللغوية يحمل معنى التغيير والتحويل.

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي للاستبدال

1. عند العرب

عرفه براون ويول على أنه يمكن استبدال عبارة بعبارة أخرى داخل النص³، معناه أن الاستبدال

هو تغيير جملة بجملة أخرى في النص.

UNIVERSITY of the

2. عند العرب

يعرفه أحمد عفيفي بقوله: هو عملية تتم داخل النص، أي تعويض عنصر في النص بعنصر آخر،

WESTERN CAPE

فهو عملية نصية تحمل معنى دلالي، تقوم على عنصرين أساسيين هما المستبدل والمستبدل. ويضيف عكاشة

¹ابن منظور "لسان العرب"، مادة بدل ص48.

²الفيروز آبادي "القاموس المحيط"، مادة بدل ص965.

³محمد لطفي الزلطني وآخرون "مرجع سابق"، ص339 مكتبة الملك فهد.

في كتابه "تحليل النص"، أن يستبدل لفظ بلفظ ينوب عنه ويغني عن الإشارة إليه أو تكراره¹، ويقع الاستبدال في الألفاظ، والأسماء، والأفعال، والتراكيب، والجمل².

2. أنواع الاستبدال

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

- 1- استبدال اسمي (Nominal Substitution) يتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: (آخر، آخرون، نفس).
- 2- استبدال فعلي (Verbal Substitution) ويمثل استخدام الفعل (يفعل) أي باستخدام فعل تعويضاً لجملة أو كلمة.
- 3- استبدال قولي (Clausal Substitution) وذلك باستخدام (ذلك، لا) وغيرها أي استبدال قولاً كاملاً بكلمة واحدة

ثالثاً: الحذف

يعد الحذف آلية من آليات تنشيط خيال المتلقي، حيث يسهم بشكل كبير في عملية الاتساق النصي، وقد أولى العلماء أهمية خاصة له ومدى تأثيره على معنى النص، كما لجأ العلماء والباحثون في علم النص إلى محاولة لتحديد تعريف خاص به من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

1. مفهوم الحذف لغة واصطلاحاً

أولاً: مفهوم الحذف لغة

يقول ابن منظور في مادة (حذف) حذف الشيء، يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه، الحذف الرمي

عن جانب والضرب عن جانب، تقول: حذف يحذف حذفاً³، وقد ورد في قاموس المحيط للفيروزآبادي حذفه أسقطه⁴.

ثانياً: مفهوم الحذف اصطلاحاً

¹ أحمد عفيفي "مرجع سابق"، ص 123.

² سامية حمكور "مرجع سابق" ص 19.

³ ابن منظور "لسان العرب" مادة حذف ص 39.

⁴ الفيروز آبادي "القاموس المحيط" مادة حذف ص 799.

1. عند الغرب

يرى دي بوجراند أن الحذف: استبعاد العبارات السطحية التي تفهم ذهنياً أن يوسع، أو أن يعدل بواسطته العبارات الناقصة¹، وغالباً ما يكون الحذف في الجملة الثانية وملؤه يعتمد على ما ورد في الجملة السابقة، أو النص السابق، ونفهم من هذا أن الحذف يطلق على العناصر اللغوية القابلة للإزالة، إذ يلجأ إلى حذف ما قد يحدث ثقلاً للنص سواءً أكان المحذوف ألفاظاً أو تراكييب.

2. عند العرب

يقول جميل حمداوي: يعد الحذف عملية نصية داخلية، وعبرة عن علاقة قبلية عادة ما تستند إلى افتراض عنصر في النص السابق²، في حين أشار الباحثان هاليداي ورقية حسن بأنه: علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية³. أما الجرجاني فيقول بأنه: رمز من رموز الفصاحة والبلاغة، وشيئا من التشويق يجذب به القارئ ليصل إلى المحذوف، وهذا ما يضيفي على الكلام حسناً ورونقاً تستأنس به الأذن وتستلذ به النفس⁴.

2. أنواع الحذف:

قسم (هاليداي) و(رقية حسن) الحذف إلى ثلاثة أقسام:

(1) الحذف الاسمي: وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي، وهذا لا يقع إلا في الأسماء المشتركة.

(2) الحذف الفعلي: وهو حذف داخل المركب الفعلي مثل (هل كنت تسمع؟ نعم).

(3) الحذف داخل شبه الجملة: مثل (كم ثمته؟) (دينار واحد)، وهنا حذف شبه الجملة في جواب السؤال

(ثمته واحد دينار)⁵.

¹ روبرت دي بوجراند "مرجع سابق"، ص 301.

² جميل حمداوي "محاضرات في اللسانيات" ص 73.

³ محمد خطابي "مرجع سابق"، ص 21.

⁴ عبدالقادر الجرجاني "دلائل الإعجاز في علم المعاني"، ص 100 عبدالحميد الهنداوي دار الكتب العلمية بيروت 2001م لبنان.

⁵ زهيرة بو درباله "الانسجام وجماليته في رواية - الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي"، ص 50.

رابعاً: الوصل أو الربط

1. الوصل (الربط) لغة :

يعد الربط وسيلة من وسائل الاتساق، ويختلف عن باقي الأدوات الاتساقية الأخرى، في أنه يسهم في التحام أجزاء النص وتناسقها، ولهذا اهتم علماء اللغة بمعرفة معنى الربط لغة واصطلاحاً، أما الوصل لغة فقد تطرقنا إليه بصورة موسعة في مبحث الترابط أو الربط في اللغة.

2. الوصل اصطلاحاً:

أولاً : عند الغرب :

يشير مفهوم الربط عند (دي بوجراند) إلى إمكان اجتماع العناصر والصور، وتعلق بعضها ببعض في عالم النص¹، وهذا يدل على أن الربط هو تعالق وترابط مختلف العناصر المكونة للنص الواحد، أما الوصل فيقصد به تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بالشكل، أي الربط بين عنصر متأخر مع عنصر متقدم.

2. أنواع الروابط

قسمها هاليداي ورقية حسن إلى:

1- الوصل أو (الربط) الإضافي (Additive):

ويتم الربط به بواسطة الأدوات (و - أو)، والتعبيرات (بالمثل، كذلك، أعني، فضلاً عن ذلك،

بالإضافة إلى ذلك، مثلاً (نحو))، وهذه روابط تضيف معنى التالي على السابق.

2- الوصل أو (الربط) العكسي (Adversative):

يعني أن يأتي على عكس ما هو متوقع، ويتم بواسطة الأدوات مثل (لكن وأخواتها، بيد إن، غير أن، عكس ذلك، خلاف ذلك، في المقابل).

¹ روبرت دي بوغراندي "مرجع سابق" ص346.

3- الوصل أو (الربط) السببي (Casual):

بواسطته يمكن إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ومن أدواته: (إذا، وعليه، نتيجة ذلك، بناء على ذلك).

4- الوصل أو (الربط) الزمني (Temporal):

وهو علاقة بين جملتين متتابعتين زمانياً وأدواته هي: (قبل ذلك، بعد ذلك، ف، كلما، بينما، في حين، منذ، ثم، إثر ذلك)¹.

وهناك تقسيم آخر للربط عند علماء اللغة النصيين يتمثل في: ربط نسقي (Coordinating)

(Junction) وربط اتباعي (Subordinating Junction)

ويشار بالنوع الأول إلى حالات الربط بواسطة كلمات يشترك طرفا العطف فيها (المعطوف، والمعطوف عليه) في الرتبة، ويمثلها حالات الربط (بالواو ولكن، وبل...إلخ) وغيرها من الروابط، أما النوع الآخر فيشار به إلى حالات الربط التي يتبع أحد طرفي العطف فيها الطرف الآخر؛ ولكنهما لا يشتركان في الرتبة، ويمثلها الربط بالكلمات (من ثم، ولذا، ولذلك)².

نخلص مما سبق إلى أن الربط أداة من أدوات الاتساق النصي، وهو مختلف عن باقي الأدوات

كالإحالة والاستبدال، والحذف) فهو يمثل علاقة تشير إلى الجمل المترابطة، والتي تسهم في ربط وتماسك

النص، وجمالية النصوص التي تكتسب تراكيب دلالية داخل نصية، ونظرًا لتعدد وظائف الربط النصي

¹ أحمد خطاي "مرجع سابق" ص23.

² عزة شبل محمد "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجاً" ص23، علوم اللغة، المجلد السابع، العدد الثاني، 2006م.

جرى تقسيمه إلى أربعة أقسام هي: (الربط الإضافي، الربط العكسي، الربط السببي، الربط الزمني)، وهناك

تقسيم آخر خصه علماء النص يتمثل في: (الربط النسقي، والربط الاتباعي).



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

2. الاتساق المعجمي :

يُعد الاتساق المعجمي آخر مظهر من مظاهر اتساق النص، وهو يختلف عن الاتساق النحوي إلا أنه يساهم بشكل كبير في ترابط النص وتلاحمه، ولهذا نجد (عزة شبل) تعرف الاتساق المعجمي بأنه: " ذلك الربط الإحالي الذي يقوم على مستوى المعجم، فيعمل على استمرارية المعنى"¹، أي أن الاتساق المعجمي هو ذلك الترابط الذي يقوم على مستوى علاقات معجمية، حيث تنشأ هذه العلاقات بين مرادفات تحقق الترابط بين أجزاء النص، وقد قسم علماء اللغة النصيين الاتساق المعجمي إلى نوعين هما:

1. التكرار:

يعد التكرار شكلاً من أشكال الاتساق المعجمي الذي يساهم في تناسق النص، وقد قدم علماء الغرب والعرب مفاهيم حول مصطلح التكرار لغويًا واصطلاحًا، كما سنرى:

أولاً: التكرار لغة :

ورد في لسان العرب (لابن منظور) (كرر) الكر الرجوع على الشيء، ومنه التكرار²، وورد في القاموس المحيط بنفس المعنى يقول الفيروزآبادي: "كرره أعاده مرة بعد أخرى"³، ما نستخلصه من معنى التكرار في المعاجم اللغوية هو ما يدور حول المعاني التالية (الرجوع، الإعادة، والعطف)

ثانياً: التكرار اصطلاحاً:

لقد اعتنى الغرب بالتكرار وقدموا له تعريفات أهمها ما جاء عند (دي بوجراند) في قوله: " يمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة"⁴، على أن التكرار يمكن أن

¹عزة شبل محمد "مرجع سابق"، ص141.

²ابن منظور "لسان العرب" ص135.

³الفيروز آبادي "القاموس المحيط"، ص469 مادة (كرر)

⁴روبرت دي بوجراند "مرجع سابق" ص24.

يكون في إيراد كلمة أو عبارة مباشرة، أو ذكر للمعنى أو مرادفا لها، أو إيراد عبارة مشابهة في التراكيب الدلالية.

2. عند العرب:

وردت تعريفات عديدة لمصطلح "التكرار" فيعرفه خطابي بأنه: إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً¹، فهذا يعني أن التكرار يتطلب ذكر مرادف أو شبه ذلك، كما أن العنصر المكرر لا يدل دائماً على وجود نفس العنصر المحال إليه، وبالتالي قد تكون هناك علاقة إحالية بين العنصرين وقد لا تكون بالإضافة إلى هذا التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف؛ وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك بين عناصر النص المتباعدة². فالتكرار هو إعادة ذكر لمكونات النص انطلاقاً من اللفظة وصولاً إلى الفقرة، وهو نوع من أنواع الإحالة إلى السابق، إذ يكون التكرار في هذه الحالة هو تكرار لفظتين مرجعهما واحد³، معنى هذا أن العنصر الثاني يحيل بالضرورة إلى العنصر الأول، ما يؤدي إلى توليد نص مترابط.

أنواع التكرار:

ميز علماء النص بين أنواع عدة من التكرار نذكر من بينها:

1- التكرار المحض (اللفظي) أو (التام): وهو نوعان: التكرار القريب: إذ يتجاوز فيه اللفظان

المكرران، كما في قوله تعالى ﴿أَوَلَيْ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤]⁴، والتكرار البعيد: فيوجد فاصل بين المكررين سواء أكان متوسطاً أم طويلاً، وهذا النوع شائع في الكلام.

¹ محمد خطابي "مرجع سابق" ص24.

² إيناس عبد براك بشان الحدراوي "أثر القرائن العلائقية في اتساق النص في نخب البلاغة خطب الحروب نموذجاً"، ص113 الطبعة الأولى، مؤسسة علوم نخب البلاغة، 2017م العراق.

³ جميل عبد المجيد "البدیع بین البلاغة العربية واللسانيات النصية"، ص79، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م مصر.

⁴ سورة القيامة الآية34

2- التكرار الناقص: وهو من أنواع الجناس، وفيه نوعان: إما بالزيادة والحذف، مثل (الساق) و(المساق)،

وهو المردد، وإما بتغيير أحد حروف الكلمة مثل: (نبأ) و(سبأ)، وهو المرادف.

3- التكرار من حيث متعلقة، وفيه نوعان:

- التكرار متعلق واحد، وهو الشائع.
 - التكرار متعلقين مختلفين، كما في (أسباب المنايا) و(أسباب السماء)¹.
- وهناك تقسيم آخر للتكرار يتمثل في:

- تكرار تام: وهو التكرار الكلي إذ يأتي الثاني مطابقاً للأول.
- تكرار جزئي: ويسمى الاشتقائي، إذ تتكرر مادة معينة بأشكال مختلفة.
- تكرار المعنى باختلاف اللفظ: إذ الدلالة واحدة، واللفظ مختلف.
- التوازي: ويتناول الأبنية اللغوية المتماثلة في النص².

التكرار وأثره في التماسك النصي:

يلعب التكرار دوراً مهماً في تماسك النص وذلك من خلال الوظائف التي يقوم بها داخل النص الواحد، ويتمثل ذلك في ما يلي:

(1) الاستمرارية: تكرر كلمة معينة يساهم في تتابع النص وترابطه، فتكرار الكلمة لا يعطي الدلالة ذاتها.

(2) يساهم التكرار في سبك النص بربط الوحدات النصية الكبرى بالصغرى؛ مما يعمل على خلق أساس مشترك يزيد من إحكام العلاقات بين أجزاء النص.

¹نوال بنت إبراهيم الحلوة "أثر التكرار في التماسك النصي مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد منيف"، ص11، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وأدابها، العدد الثامن، الرياض، 2012م السعودية.

²خليل بن ياسر البطاشي "الترايط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب"، ص201 دار جريد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009م.

(3) كثافة الكلمات المكررة داخل النص تسهم في نسيج النص، وفك شفراته الدلالية من خلال هذا التتابع الدلالي.

(4) البناء النصي القائم على تكرار الكلمات يعمل على توضيح القضية الكبرى للنص، فتلك هي المفاتيح التي تربط المحتوى وتسبكه.

(5) طاقة التكرار المتمثلة في الوظيفة تدعم المستوي الدلالي لمفردات محددة في النص.

(6) إن إعادة اللفظ تخلق صور لغوية جديدة، لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهم في فهم الآخر؛ مما يدعم بناء النص وإعادة تأكيده.

(7) تسهيل فهم الكلام فيسهل على السامع أو القارئ فهم النص إذ يتم توصيل المعلومات إليه بوتيرة أبطأ قليلاً¹.

2. التضام (التضاد):

يعد التضام هو الآخر شكل من أشكال الاتساق المعجمي، ويعمل بالمثل على تماسك النص وذلك عن طريق وجود مجموعة من العلاقات القائمة بين الكلمات والمفردات التي تشكل النص. وقد تطرق علماء النص إلى تحديد مفهوم التضام لغويًا واصطلاحيًا.

1. التضام لغة :

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ سامية جعكور " مرجع سابق ص 27

جاء في لسان العرب (لابن منظور): "الضم" ضمك الشيء إلى الشيء¹، أما (الفيروزآبادي)* في القاموس فيعرف الضم بقوله: "الضم: قبض شيء إلى شيء"²، وبناءً على ما جاء في معظم معاجم اللغة نجد أن للتضام معان عديدة تدور حول: الضم، القبض، والجمع.

2.التضام اصطلاحاً:

يعرف التضام بأنه توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالفقرة، نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك³. ويذهب كل من (هاليداي) و(رقية حسن) إلى أن العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي علاقة التعارض، وإضافة إلى علاقة التعارض هناك علاقات أخرى مثل علاقة الكل والجزء أو الجزء والجزء، أو عناصر من نفس القسم العام⁴.

أنواع التضام (التضاد):

حدد كل من (هاليداي) و(رقية حسن) العلاقات الحاكمة لآلية التضام، والمتمثلة في:

1- التضاد أو التعارض، مثل: (ميت، حي، ذكر، أنثى)⁵.

2- التنافر:

• مرتبط بفكرة النفي مثل كلمات (خروف، فرس، قط، كلب) بالنسبة لكلمة حيوان.

• مرتبط بالرتبة مثل (ملازم، رائد).

• مرتبط بالألوان مثل (أحمر، أخضر، أصفر...الخ).

• بالزمن فصول، شهور، أعوام...الخ.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ابن منظور "لسان العرب" مادة (ضمم) ص357.

²الفيروز آبادي "القاموس المحيط" مادة (ضمم) ص1132.

³محمد خطابي "مرجع سابق" ص25.

⁴"نفسه"، ص25.

⁵أحمد عفيفي "مرجع سابق"، ص113.

• علاقة الجزء بالكل مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة¹.

• علاقة الجزء بالجزء: مثل (فم ، ذقن) و(أنف ، عين)².

يتضح مما سبق أن التضام عبارة عن علاقات مجمعة بين الكلمات المتحركة في ربط النص، حيث قدم كل من (هاليداي) و(رقية حسن) تلك العلاقات المعجمية، وقاما بتحديدتها في علاقات التعارض أو التضاد، و علاقة التنافر، وعلاقة الجزء بالكل، والجزء بالجزء، وعناصر من نفس القسم العام، وهذه العلاقات القائمة بين الألفاظ هي التي تنتج لنا التضام داخل النص، والذي يسهم في اتساق النص وتماسك أجزائه وترابطها.

2.8.4 الانسجام:

إن دراسة اتساق النص وانسجامه هو موضوع اللسانيات النصية التي تدرس الكيفية التي بمقتضاها تشكل سلسلة من الجمل وحدة نصاً، كما يقول (مانغونو) : " إن الاتساق ينتج عن تسلسل الجمل وخطية النص، في حين أن الانسجام يعتمد على الاتساق، غير أنه يقحم قيوداً عامة غير خطية، مرتبطة خاصة بالسياق، وبنوع الخطاب كذلك"³.

بذلك يكون الانسجام أهم من الاتساق، وأعمق منه، حيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف اهتمامه جهة العلاقات الدلالية الخفية التي تنظم النص وتولده⁴. يتضح مما سبق أن الاتساق

والانسجام لا يمكن أن يفصل بينهما في الدراسات والأبحاث النصية .
هذا وقبل الولوج إلى الجانب التطبيقي، ينبغي أن نعرض لمفهوم الانسجام، وأهم الوسائل أو المبادئ المشكلة له.

¹ أحمد عفيفي " مرجع سابق "، ص113.

² نعمة شبل محمد " مرجع سابق "، ص109.

³ دومنيك مانغونو "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" ص18.

⁴ محمد خطابي " مرجع سابق" ص5-6.

1.2.8.4 مفهوم الانسجام النصي

أولاً: الانسجام لغة :

إن معرفة المفهوم المعجمي للانسجام يتطلب منا تتبع الجذر اللغوي للكلمة في المعاجم وأمّهات الكتب للوصول إلى ما توحى هذه الكلمة؛ لتفادي اللبس الذي قد يحصل في المعنى كنتيجة لتشابه المصطلحات.

فقد ورد في "لسان العرب" تحت مادة (س ج م)، سجمت العين الدمع، وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب، سجم العين والدمع والماء يسجم سجوماً وسجاماً إذا سال وانسجم¹، جاء في "القاموس المحيط": "بسجم الدمع قطر دمعها وسال قليلاً أو كثيراً"².

ومن خلال هذا التقصي للمعاني المتعلقة بمادة (س ج م) في عدد من المعاجم نجد أنها تدور حول القطران والصب والسيلان، وهذه المصطلحات توحى بالتتالي والتتابع والانتظام وعدم الانقطاع في الانحدار، وإذا ما ربطنا هذه المعاني بالكلام نجد الانسجام هو أن (يأتي الكلام منحدرًا كتحدّر الماء المنسجم).

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي:

1. عند الغرب :

استعمل (روبرت دي بوجراند) مصطلح السبك بدل الانسجام وفد عرفه بأنه: "هو ما تتصف به مكونات عالم النص"؛ أي تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يستند إليها ظاهر النص³، ولعل السبب في تعدد المصطلحات التي تعبر عن معنى واحد هو الترجمة من لغة إلى أخرى.

¹ ابن منظور "لسان العرب" مرجع سابق

² الفيروز آبادي "القاموس المحيط" مرجع سابق

³ روبرت دي بوجراند دريسلر "مرجع سابق"، ص 26-27.

هذا ويعد الانسجام معياراً يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص؛ ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم¹.

إن انسجام النص يتم من خلال طرق مختلفة، وهذا وفق طبيعة الملفوظ (إشهار، وصفة أكلة، قصيدة)، إلا أن الحكم الذي يقضي بأن النص منسجم أو غير ذلك قد يتغير وفق الأفراد ووفق معرفتهم بالسياق²، ونجد أن (فان دايك) قد استخدم في تحليله للنص مفهوم الأبنية النحوية الصغرى، وهي أبنية تظهر على سطح النص، والأبنية الدلالية المحورية الكبرى، وهي أبنية عميقة تجريدية، وحاول (ديسلر) أن يوائم في تفريقه بين الاتساق النصي وأوجه ترابط نحوية توجد على سطح النص، وبين الانسجام النصي في البنية الدلالية المحورية للنص، وبين المفاهيم والتصورات والعلاقات الأساسية في عالم النص³.

إن الانسجام يتعلق بأدراك المتصورات التي تنظم عالم النص ويمكن للروابط بين المتصورات أن تكون مختلفة، سببية، غائية، وقياسية⁴، وكما يدرس الاتساق البنية السطحية للنص فإن الانسجام يقوم بدراسة البنية العميقة للنص.

2. المفهوم الاصطلاحي للانسجام عند العرب:

تعددت تعريفات الاتساق لدى الباحثين العرب، وتعددت كذلك تعريفاتهم للانسجام، فيعرف (محمد مفتاح) الانسجام: "بما يكون من علاقة بين عالم النص وعالم الواقع"⁵، كما نجد نعمان بوقرة يعرف الانسجام بأنه: "يتضمن حكماً عن طريق الحدس والبديهة، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية

¹ جميل عبد الحميد "البدع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية"، ص 141.

² دومنيك مانغونو "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب"، ص 20 و 21.

³ سعيد حسن مجري "علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات"، ص 152.

⁴ أوزوالد ديكور، جان ماري سشايغر "القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان" ص 541 ومنذر عياشي "العلاماتية وعلم النص" ص 13، المركز الثقافي العربي 2004م المغرب.

⁵ محمد مفتاح "التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية"، ص 35 المركز الثقافي العربي.

التي يشتغل بها النص¹، فالانسجام يدرس مدى تماسك وترايط البنية الكلية المشكلة للنص². ويمكن التفريق بين الاتساق والانسجام في أن مجال الاتساق للبنية السطحية المتكونة من وحدات لغوية مترابطة بواسطة تضافر مجموعة من الأدوات (كالإحالة والحذف والتكرار.... إلخ).

أما مجال الانسجام فهو عالم النص المتكون من تصورات وعلاقات دلالية كالعموم والخصوص، والجزء والكل.

2.2.8.4 مبادئ الانسجام

ذكر (دي بوجراند) وسائل الانسجام وهي:

- العناصر المنطقية: كالسببية والعموم والخصوص.
- معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.
- السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، و يدعم الانسجام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم³.
- إذا كان اتساق النص يعتمد على متتالية من الجمل تربط بينها أدوات ووسائل لغوية تكشف عنها خطية النص، فإن الانسجام يعتمد على الاتساق وظواهر أخرى غير خطية⁴، وبالتالي سنحاول التقيد

ببعض المبادئ المتفق عليها لدى معظم اللغويين وهي كالتالي:

UNIVERSITY of the WESTERN CAPE

1. مبدأ السياق:

¹نعمان بوقرة "المصطلحات الأساسية في لسانيات النص"، ص92.

²ليندة قياس "لسانيات النص النظرية والتطبيق"، ص32.

³روبرت دي بوغراند "مرجع سابق" ص103.

⁴ليندة قياس "مرجع سابق" ص138.

إن عملية البحث عن تماسك النص وانسجامة يتطلب بالضرورة البحث عن عناصر يشترط ظهورها في النصوص كالسياق مثلا، هذا الأخير الذي تكمن غايته في تشكيل نصية قابلة لتحقيق الانسجام، وعليه لا بد من التعرف على مفهوم مصطلح السياق لغة واصطلاحًا .

1. مفهوم السياق لغة:

يعود السياق في أصله اللغوي إلى مادة (سوق)، حيث يقول (ابن منظور): ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقًا وسياقًا، وهو سائق وسواق شدد للمبالغة وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: 21]¹، وقيل في التفسير، سائق يسوقها إلى محشرها، وشهيد يشهد عليها بعملها وقد انسقت وتساوقت الإبل تساقًا إذا تتابعت²، وجاء في القاموس المحيط "الساق"، جمع سوق، وساق المشية سوقًا، فهو سائق وسواق³، ومنه فإن معنى السياق في اللغة هو الانقياد والتتابع والاتفاق.

2. مفهوم السياق اصطلاحًا :

1. عند الغرب:

يذهب (براون) للقول: " إنَّ محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب ، إذ إن السياق لدهما يتشكل من المتكلم الكاتب، المستمع القارئ، الزمان والمكان ؛لأنه يؤدي دورًا فعالًا في تأويل الخطاب ، بل كثيرًا ما يؤدي إلى ظهور قول واحد في سياقين مختلفين أو تأويلين مختلفين"⁴؛ ومعنى ذلك أن السياق يتحكم في إنتاج النص المترابط بوجود عناصر سياقية فيه، حيث تفتح هذه العناصر التأويل الصحيح لدى القارئ ، وتزيل الغموض والإبهام الموجود داخل النص.

¹ سورة ق الآية 21

² ابن منظور "لسان العرب" المجلد العاشر مادة (سوق) ص166.

³ الفيروز آبادي "القاموس المحيط" ص895.

⁴ براون وبول "تحليل الخطاب"، ص52.

ويضيف (هايمس) قائلاً: "إنه تبيين المعنى المقصود يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة، وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني، فعندما تستعمل صيغة في سياق ما فإنها تستبعد كل المعاني الممكنة لذلك السياق والتي لم تشر إليها تلك الصيغة¹.

2. عند العرب

يعد السياق من المصطلحات التي عدها اللغويون العرب مساهمة في عملية الانسجام، ويرى محمد خطابي أن كثيراً ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية (من حيث لغته)، ولكنه قد يتضمن قرائن (ضماير أو ظرف) تجعله غامض أو غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه². ومعنى هذا أن التأويل المقصود في عملية الخطاب والتواصل يكون مقروناً بالسياق باعتباره يؤدي دوراً كبيراً في انسجام الخطاب واتساقه. في حين يرى هايمز أن للسياق دوراً مزدوجاً إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة، ويدعم التأويل المقصود، ويصنف خصائصه إلى:

- 1- المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
- 2- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- 3- الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون.
- 4- الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي³.
- 5- المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصل، وكذا العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.
- 6- القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي (كلام، كتابة، إشارة).

¹ براون وبول "مرجع سابق"، ص 47.

² محمد خطابي "مرجع سابق" ص 56.

³ سامية جمكور "مرجع سابق" ص 72.

7- النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

8- شكل الرسالة: ما هو الشكل المقصود : (دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة غرامية).

9- المفتاح: ويتضمن التقويم، هل كانت الرسالة موعظة حسنة أم شرحاً مثيراً للعواطف.

10- الغرض: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي¹.

فالسباق انطلاقاً من هذه الخصائص التي تفرّد بها، يعني بدراسة جميع الظروف المحيطة بالنص التي أوجدته، وكذلك يعني بالقراء الذين يقدمون قراءات مختلفة للنص بحسب زاهم المعرفي والثقافي، مما يؤدي لتعدد القراء والقراءات.

وقد قام ليفيش بعرض خصائص السياق، كما في الآتي:

➤ العالم الممكن: بمعنى أخذ الوقائع التي قد تكون، أو يمكن أن تكون، أو هي مفترضة بعين الاعتبار.

➤ الزمن: ويتمثل في الجمل المزمّنة وظروف الزمان؛ مثل: اليوم، الأسبوع المقبل.

➤ المكان: ويتمثل في جمل تدل عن المكان؛ مثل: إنه هنا.

➤ المتكلم: ويتمثل في الجمل التي تتضمن إحالة إلى ضمير المتكلم (أنا، نحن).

➤ الحضور: وهو اعتبار الجمل التي تتضمن ضمير المخاطب (أنت، أنتم).

➤ الشيء المشار إليه: وهو اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر الإشارة (هذا، هؤلاء).

➤ الخطاب السابق: وهو اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر مثل: (هذا الأخير، المشار إليه سابقاً).

➤ التخصيص: وهو سلسلة أشياء لا متناهية (مجموعات أشياء، متتاليات أشياء)².

¹ سامية جمكور "مرجع سابق"، ص74.

² خولة بو راس "المعايير النصية وتطبيقها في قصيدة الذبيح الصاعد لمفدي زكريا"، ص54.

يتضح من خلال تصنيف (هايمز) و (يفيش) أنهما متشابهان في بعض الخصائص ك (المرسل، المتكلم، الحضور، المقام، الزمن والمكان)، ولا تستقيم نصية القطعة إلا بانسجامها، وهذا يتأتى عند إدراج النص ضمن إطار السياق، ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص، كما نجد السياق ينقسم إلى نوعين:

السياق المقالي (لغوي) والسياق المقامي (الحالي) وكلاهما يؤدي إلى تماسك عناصر النص، فالمتلقي يعتمد على تفاعل القارئ أو السامع بما في الكلام من وسائل تحدد ترابطه، ومن علاقات تضام بين أجزائه، وهذا التفاعل يؤدي إلى ملء الثغرات التي تتخلل وحدات النص، والتي تعتمد على المكتسبات المعرفية القبلية للقارئ، بحيث تسمح له بمعرفة خفايا النص.

2. مبدأ التأويل:

يعد التأويل من المفاهيم الأساسية التي تساعد على فهم النص، فيحتاج إليه القارئ في عملية فهم النص، وذلك برصد العلاقات الخفية الرابطة بين أجزاء النص¹، فالنص وليد عدة تأويلات كونه لا يقتصر على الروابط السطحية فحسب، بل يتعدى ذلك للبحث عن الروابط التي تسعى إلى استخراج التفسيرات المضمره بهدف الربط بين أجزاء النص، وعليه وجب علينا التوقف لرصد التعريف اللغوي لهذا المصطلح

1. مفهوم التأويل لغةً و اصطلاحاً :

1. مفهوم التأويل لغة عند العرب:

ورد مفهوم التأويل في لسان العرب لابن منظور : بالرجوع إلى الشيء، وأول إليه الشيء : رجعته²، وجاء أيضاً : والتأول والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا بيان غير لفظه³، فالتأويل في اللغة يأتي بمعنى الرجوع والعود، كما يأتي بمعنى التفسير والشرح.

¹خولة بو راس "المرجع السابق"، ص 57.

²ابن منظور "لسان العرب"، مادة أول ص 32.

³ابن منظور "مرجع سابق"، مادة أول ص 33.

2. مفهوم التأويل اصطلاحًا عند الغرب:

ظهر مفهوم التأويل في الثقافة الغربية عند عدد من اللغويين الغربيين الذين أولوا أهمية بالغة في إعادة تأويل بعض أمهات الكتب لديهم، حيث ذهب بعض الباحثين إلى أن التأويل في حقيقته ليس له علاقة بالنص الأدبي، وإنما هو من المصطلحات التي اقترن ظهورها بالفلسفة¹، وهذا يعني أن الغرب اهتموا بظاهرة التأويل ليس كميزة تختص بها النصوص الأدبية، وإنما استقوه من مصطلحات فلسفية عامة.

2. عند العرب:

اهتم اللغويون العرب بعنصر التأويل المحلي كغيره من العناصر التي تسهم في عملية الانسجام والتماسك، خاصة وأن التأويل يستند إلى عناصر السياق في بناء النص، وعليه فالتأويل المحلي كما أسماه (محمد خطابي) يعد تقييدًا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤثر زمني مثل (الآن) أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم (محمد) مثلاً².

فالتأويل إذن يحصر قراءات النصوص في زاوية محدودة، ويرفض التأويل المحلي التفسيرات غير المرتبطة بالنص والخارجة عنه، حيث يمكن للقارئ أن يدخل التأويل في أي زاوية شاء، فينتج ويبدع نصًا جديدًا فوق النص الأول³. معنى هذا أن التأويل يجعل القارئ يكتب نصًا جديدًا بتأويله المعقول بحيث

ينتج نصًا مشابهًا للنص الأول ولكن بطريقة الخاصة، والتأويل المحلي يعتمد تجاربنا السابقة ويستحضر الخبرات والتجارب السابقة ويسقطها في أثناء تفسير النص، ويستبعد التأويلات التي لا تخدم ولا تنسجم

مع التأويلات الموجودة في النص⁴.

¹الطبيب الغزالي قواوة "الانسجام النصي وأدواته"، ص 68 مجلة المخبر.

²محمد خطابي "مرجع سابق"، ص 56.

³الطبيب الغزالي قواوة "مرجع سابق"، ص 69.

⁴محمد خطابي "مرجع سابق"، ص 57.

نخلص مما تقدم إلى القول إن التأويل المحلي يكتسب عدة تحليلات للوصول إلى النص ومكوناته الداخلية، ويستعين محلل النص في ذلك بتجارب سابقة لمواجهة النصوص أثناء عملية التأويل، ويرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييداً للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق التي تجعل المستمع لا ينشئ سياقاً أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما¹، ويعرف التأويل لدى (براون) و(يول) بأنه تقييد تأويل النص بما ورد فيه من معلومات، واستقلال المعرفة السابقة عن طبيعة النصوص، وتشكل المواقف؛ أي الالتزام بدوائر النص المعطاة دون التعسف في التأويل².

3. مبدأ موضوع الخطاب:

إن الموضوع (Topic) كمفهوم استعمل بداية في عملية وصف بنية الجملة، وفي (1983م) فقد تحدث كل من (براون) و(يول) عن انتقال مفهوم الموضوع من مستوى الجملة إلى الخطاب، وأشارا إلى أن (كينان) و(شيفلن) (1976م) حاولا التمييز بين مفهومهما للموضوع عن الموضوع الجملي للأعضاء، فذهبا إلى أنه يجب أن يكون لكل جزء من خطاب تخاطبي قضية مفردة (معبر عنها كقول أو جملة) تمثل موضوع خطاب مجموع الجزء التخاطبي؛ لذلك وجب إعادة تأطير المفهوم بشكل يوافق مهمته الجديدة (داخل النص)، حيث يرى (فان دايك) أنهما يعدان اختزالاً وتنظيماً وتصنيفاً للإخبار الدلالي للمتتاليات ككل³.

إن مفهوم الموضوع (موضوع الخطاب) مفهوم جذاب إذ يبدو أنه المبدأ المركزي المنظم لقسم كبير من الخطاب، لذلك نجده يقوم بدور أساسي في تنظيم الإخبار الدلالي في الخطاب، وبالتالي فهو قابل للاستعمال، لكن ينبغي أن يطعم بمفهومين آخرين اقترحهما براون ويول هما: ⁴ (موضوع المتكلم، والتكلم

¹محمد خطاي "المرجع السابق"، ص56.

²عمر محمد أبو خرمة "نحو النص نقد النظرية"، ص91.

³محمد خطاي "مرجع سابق"، ص275.

⁴"نفسه"، ص277.

بشكل وجيه)، فموضوع المتكلم يعني أن الكل مشارك في التخاطب بموضوعه الخاص، ولكن الموضوع هذا يصب في الموضوع العام للتخاطب أو إطار الموضوع باعتباره سيرورة يعبر فيها كل مشارك عن موضوع شخصي داخل إطار الموضوع العام للتخاطب ككل¹. أما مفهوم التكلم بوجهة إن مشاركاً ما في خطاب يتحدث بوجهة حين نجعل مساهمته توافق معظم العناصر الفعلية المدججة في إطار الموضوع².

4. مبدأ العلاقات الدلالية:

قامت اللسانيات النصية بتوظيف كثير من العلاقات الدلالية التي تربط بين المفاهيم³، للكشف عن الانسجام بين الجمل أو بين الفقرات، الأمر الذي تتطلب رصد مجموعة من العلاقات الدلالية التي تسعى إلى جمع الأجزاء المتباعدة في النص، دون الاعتماد على أدوات شكلية⁴، وقد صنفت هذه العلاقات أولاً إلى صنفين أساسيين:

علاقات الربط وتنقسم إلى: علاقات إضافية وعلاقات ثنائية.

أ - العلاقات الإضافية المتكافئة: تشتمل هذه العلاقة على تعبيرين متماثلين تماماً، مثل: (هي لم تدخل، هي خرجت)، فالعلاقة بين هذين التعبيرين علاقة تكافؤ.

ب - العلاقات الإضافية المختلفة: وتتضمن بنيات متوازنة سواء لمشارك واحد أو لمشاركين مختلفين، وتدخل في ما يعرف بالوصل (Conjunction) الذي يتميز باستخدام أدوات ربط مثل: (الواو، علاوة على

ذلك، أيضاً، بالإضافة، فوق ذلك)، وكل هذه الأدوات تنعكس بها العلاقة الدلالية على سطح النص⁵. أما العلاقات الثنائية ففيها تفاعل المتبادل واضح ومنها:

¹محمد خطابي "مرجع سابق"، ص278.

²"نفسه"، ص278.

³جميل عبدالمجيد "مرجع سابق"، ص141.

⁴ليندة قياس "مرجع سابق"، ص139.

⁵زهيرة بو درباله "مرجع سابق" ص93.

— العلاقة الإبدالية التي تربط بين طرفين أو موقفين أو حدثين أحدهما بديل للآخر ، وهذه العلاقة تدخل فيما يعرف بـ"الفصل ويتميز بالأدوات: (أو، إما، أو سواء، أو).

— العلاقات التقابلية: وهي تربط بين طرفين أو موقفين أو حدثين متقابلين، وتتميز باستخدام تعبيرات رابطة مثل: (لكن، مع أن، مع ذلك، وبالنسبة وعلى النقيض)، ويدخل ضمن هذه العلاقة ما يعرف بـ"الربط المنعكس"، أي الربط بين أشياء تبدو متضاربة.

— العلاقات المقارنة: هي علاقات تقارن بين طرفين أو حدثين أو موقفين، وأدوات هذه العلاقة: (أفضل، الكاف، مثل)¹.

— علاقات التبعية أو الاعتماد وتنقسم بدورها إلى: علاقات مؤهلة، وعلاقات منطقية². فالعلاقات المؤهلة: منها علاقات المحتوى التي تشمل على ما يمكن تصنيفه بوصفه مكملات الخبر³. أما علاقات التعميم التخصيص أو الإجمال التفصيل: فهي تعني إيراد المعنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه. أما العلاقات المنطقية: فقد صنفنا إلى عدة أنماط موضحة من خلال الأمثلة التالية⁴:

(ذهب أحمد إلى العاصمة، تسبب له في مقابلة خديجة)، السبب — الأثر.

(لأن أحمد أراد مقابلة خديجة، فقد ذهب إلى العاصمة)، السبب — النتيجة.

(بالذهاب إلى العاصمة، قابل أحمد خديجة) الوسيلة — النتيجة.

(لو كان أحمد ذهب إلى العاصمة لكان قابل خديجة)، الشرط — الجواب.

(بما أن أحمد ذهب إلى العاصمة، فمن المؤكد أنه سيقابل خديجة)، المفترض — النتيجة.

¹زهيرة بو دريالة " المرجع السابق "، ص94.

²جميل عبدالمجيد " مرجع سابق "، ص142-143.

³"نفسه"، ص144-146.

⁴"نفسه"، ص146.

ويمكن الأخذ بعين الاعتبار عدة أمور منها¹:

- أن هذه العلاقات قابلة للتطبيق على مختلف اللغات، حتى اللغات غير الشائعة.
- قد يتعدد الأسلوب الذي يعبر به عن علاقات دلالية أو علاقات أخرى كعلاقة المقارنة.
- يمكن أن يعبر عنها بفعل يدل على الأفضلية عوضاً عن استخدام الربط (أفضل من).
- تختلف درجة وضوح هذه العلاقات من لغة إلى أخرى.
- قد تدخل بنية واحدة في أكثر من علاقة مع بنيات عديدة.
- قابلية هذه العلاقات للتطبيق على مستويات عديدة من بنية الخطاب: (الجملة، الفقرات، الأجزاء، الفصول، والمجلدات).

5. مبدأ التغريض

يعمل هذا المبدأ على تحقيق الانسجام المستمر والدائم في النصوص، وذلك بما يؤسسه مصطلح التغريض من تفعيل لعملية الانسجام والترابط والتماسك داخل النص.

1. مفهوم التغريض:

اتفق كل من الباحثين العرب والغربيين في علم النص على وضع تعريف خاص للتغريض:

1. عند الغرب:

لقد وجدت عند اللغويين الغربيين آراء عديدة حول مفهوم التغريض، وقد تناولوه في كثير من كتاباتهم، وأكدوا أنه ذو علاقة وطيدة بموضوع الخطاب وعنوان النص، تتجلى تلك العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب في كون العنوان تعبيراً ممكنًا عن الموضوع.

¹ نفسه"، ص 147.

ويعرف (براون ويول) العنوان بأنه: "الشيء الذي يستهل به المتكلم أو الكاتب حديثه ويؤثر حتمًا في كل ما يأتي بعده هكذا يؤثر في فهم النص الذي يتبعه"¹.

ولما كان الخطاب مجموعة متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية، فإن هذا التنظيم سيتحكم في تأويل الخطاب، وبذلك فإن عنوانًا ما سيؤثر في تأويل النص الذي يليه²، فمفهوم (التغريض) يعود إلى نقطة البداية التي هي أول ما يحرك المتلقي للدخول إلى صلب النص، ومعرفة ما بداخله قبل الوصول إلى متنه.

أما (كرامس) فيحدد بمفهوم أعم إذ يقول: "هو كل قول، كل جملة، كل فقرة وكل خطاب منظم حول عنصر خاص نقطة بداية"³.

نخرج مما سبق إلى أن الجملة الأولى في بداية الخطاب هي نقطة الموضوع والأساس الذي يوسع للقارئ زاوية النظر إلى ما بداخل النص والغوص في غماره.

2. عند العرب :

لقد أولى علماء اللغة المعاصرون مفهوم (التغريض)، عناية بالغة في الدراسات اللغوية الحديثة وعليه، يذهب (الأزهر الزناد) للقول إن الجملة الأولى من أي نص تنل معلمًا عليه؛ أي تدل عليه، وبصورة أدق يقوم اللاحق منها ويعود داخل تلك الجملة نفسها، إذ يمثل اللفظ الأول منها معلمًا تقوم عليه سائر مكوناتها⁴، ومنه نستنتج أن نقطة البداية هي المنطلق لتحديد ما يأتي لاحقًا في عالم ما بداخل النص.

¹ براون ويول "تحليل الخطاب، مرجع سابق"، ص 155.

² محمد خطابي "مرجع سابق"، ص 59.

³ براون ويول "مرجع سابق"، ص 156.

⁴ الأزهر الزناد "مرجع سابق"، ص 67.

ويضيف قائلاً في تعريف للعنوان "إنه عبارة عن علامات تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص"¹، فالعنوان هو أول ما يصادف القارئ؛ كونه يحوي بموضوع النص ويحوي ما بداخله، مما يجعل المتلقي مقيد في التفسير.

أما (ليندة قياس) فقد ذهبت إلى أن مفهوم (التغريض) يشير بدوره إلى الكلمات الوظيفية الموجودة في النص، والتي تحيل إلى البنية الكلية². تجمع هذه التعريفات على أن العنوان هو ما يربط المتلقي بنصه، بحيث يفهم محتوى النص انطلاقاً من عنوانه.

طرق التغريض:

يتم التغريض عبر طرق عديدة نذكر منها: (تكرير اسم شخص - استعمال ضمير محيل إليه - تكرير جزء من اسمه - استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية). نفهم من هذا أن الأدوات المستعملة في تغريض شخص ما توجد في كتب التراجم خاصة، بحيث يكون هذا الشخص جوهر الموضوع من خلال ذكر اسمه أو الإشارة إليه بإحدى الطرق المذكورة آنفاً. فأخيراً يمكننا القول إنه بالإمكان أن نصنف التغريض من أهم الأدوات النصية التي تسعى لجعل

النص يتمتع بمظاهر الانسجام والتناسك النصي.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹نعمان بوقرة "المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية" ص125، عالم الكتب الحديث، عمان، 2009م الأردن.

²ليندة قياس "مرجع سابق"، ص157.



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

1.5. منهجية الدراسة

بما أن الدراسة تهتم بتحليل الخطاب السردى للرواية وأدوات التماسك وآليات الانسجام التي استخدمها الروائي لإيصال رسالته وأيديولوجيته، فكان من المفيد استخدام المنهج الوصفي الذي يساهم في التعرف على الظاهرة ودراستها ووضعها في إطارها الطبيعي وتفسير ظروفها المحيطة بها¹.

والمنهج الوصفي من أبرز المناهج المهمة في الدراسات العلمية ومناهج البحث العلمي بوجه عام أما عن أول من استخدم هذا المنهج فهم العرب القدامى، وكان ذلك بطريقة مختلفة بعض الشيء عما لدينا الآن من تنظيم منهجي لهذه المناهج²، حيث يرى تمام حسن: أن تاريخ دراسة اللغة كان محاولة جدية لإنشاء منهج وصفي في دراسة اللغة يقوم على جمع المادة وروايتها ثم ملاحظة المادة المجموعة واستقرائها والخروج بعد ذلك بنتائج لها طبيعة الوصف اللغوي السليم³، كما يقول أيضاً "لا أستبعد تأثر المنهج الوصفي الغربي في البحث اللغوي بالمنهج الوصفي عند العرب"⁴، ومنهجية البحث الوصفي ستمكننا من تحليل الجوانب الأدبية والنصية في الرواية، باستخدام إجراءات المناهج التحليلية والتفسيرية.

وباعتماد المنهج الوصفي سوف نرصد كل أدوات الاتساق التي تميزت بها نصوص الرواية كما سنقوم بتصنيفها في جداول، ولكن نظراً لكثرة أدوات الاتساق سنعمد بالإشارة إلى الهوامش في الأمثلة التي سنقوم بتحليلها والتعليق عليها من الجداول المصنفة. كما سنقوم بإجراء تحليل قائم على مجموعة من النصوص

لبعض فصول الرواية، وسيوفر تحليل المجموعة بيانات كمية يمكن استخدامها لأغراض التثليث والتحقق، ومن ثم سيتم تجميع مجموعة لعدد من الفصول في الروايات باستخدام برنامج بناء مدونات يدعم اللغة العربية مثل (Sketch Engine) حيث سيتم شرح وترميز نصوص المدونة مع مختلف جوانب الاتساق

¹محسن التاجر "المنهج الوصفي أحد أبرز المناهج المهمة المستخدمة في الدراسات العلمية"، ص 1.

²"نفسه" ص 2.

³نوزاد حسن أحمد "المنهج الوصفي في كتاب سبويه"، ص 35 الطبعة الأولى منشورات جامعة قاربنونس بنغازي 1996 م ليبيا.

⁴"نفسه" ص 35.

والانسجام المحملة في النص. وسيمكننا استخدام التكنولوجيا من الحصول على نتائج أكثر دقة حول ميزات الأسلوب الشائعة في النص الروائي بالإضافة إلى ذلك، وسيتم استخدام المدونة لتحليل مكونات الجملة المتعدية (Transitivity Analysis) وتحديد العمليات المختلفة (processes) التي ينطوي عليها النص، ومثل هذا التحليل قد يوفر فهمًا أفضل لمعنى النص الأدبي وبالتالي تحقيق تشابكه وتماسكه.

2.5. المنهج الوصفي

يعد المنهج الوصفي هو المنهج الأكثر استخدامًا في العلوم الاجتماعية، حيث يدرس الواقع الحالي دون أي تداخل قد يربك الباحث (كأن يعزل عينة أو مفردة منه، أو يجري تجربة اجتماعية كما هو الحال في المنهج التجريبي، وقد يكون كميًا أو كيفيًا، فلفظ وصفي لا يعني بالضرورة أنه محصور بوصف الظاهرة بل أن معظم الأبحاث الاجتماعية التي تبرهن على أي علاقة سببية بين متغيرين قد تكون بحثًا وصفيًا فكلمة وصفي تحيل إلى واقع حالي أي أن البحث ليس تجريبيًا بمعنى أنه جرت دراسة الواقع كما هو¹.

1.2.5. تعريف المنهج الوصفي

1- الوصف لغة :

هو نقل صورة العالم الخارجي أو الداخلي من خلال الألفاظ، أما الوصف العلمي فيعني بذكر خصائص ما هو كائن، ويفسره ويجدد الظروف والعلاقات التي تكون بين الوقائع، وكذلك الممارسات الشائعة، والمعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات، فالوصف رصد حال أي شيء سواء أكان وصفًا فيزيائيًا، أو بيان خصائص مادية ومعنوية للأفراد والجماعات، فالمنهج الوصفي يعتمد على التركيز الدقيق على الوصف، فهو يدرس ظاهرة معينة استنادًا إلى وضع حالي، بخلاف المنهج التاريخي الذي يدرس ظاهرة معينة حدثت في الماضي.

¹غريب ميرزا وآخرون "مقدمة في مناهج البحث العلمي الاجتماعي"، ص93 الطبعة الأولى معهد الجمهورية لمنهجيات البحث العلمي 2016م.

2- تعريف المنهج الوصفي اصطلاحاً:

يُعرف المنهج الوصفي بأنه "طريقة علمية يصف فيها الباحث الظاهرة بشكل كفي أو كمي، وكما يعرف بأنه طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها¹، و قد عرفه آخرون بأنه محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة، للوصول إلى فهم أفضل وأدق أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية²، ويمكن تعريفه بأنه المنهج الذي يعني بالدراسات التي تركز على جمع وتلخيص وتصنيف المعلومات وكذلك الحقائق المدروسة المرتبطة بسلوك عينة من الناس أو وضعيتهم، أو عدد من الأشياء، أو سلسلة من الأحداث، أو منظومة فكرية، أو أي نوع آخر من الظواهر أو القضايا، أو المشاكل التي يرغب الباحث في دراستها، لغرض تحليلها وتفسيرها وتقييم طبيعتها للتنبؤ بها وضبطها أو التحكم فيها³.

وقد ظهرت الحاجة للمنهج الوصفي بعد عجز طال المناهج العلمية الأخرى، مثل المنهج التجريبي، والمنهج التاريخي، والمنهج الاستنباطي في تفسير بعض الظواهر الإنسانية، التي قد يلزمها اعتبارات خاصة عند التعامل معها، وذلك لا يعني - بالطبع كما أوضحنا في مقدمة بحث حول المنهج الوصفي - اقتصراره على البحوث الاجتماعية والإنسانية فقط، بل هناك إمكانية لاستخدامه في العلوم الطبيعية أيضاً.

2.2.5 مميزات المنهج الوصفي

من مميزات المنهج الوصفي، ما يلي:

¹محمد الحمودي "مناهج البحث العلمي" ص 46 الطبعة الثانية دار الكتب صنعاء 2015م اليمن.

²"نفسه" ص 46.

³موسى بن إبراهيم حريزي "دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية"، ص 26 العدد 13. جامعة قاصدي مرباح ورقلة 3013 الجزائر.

- واقعيتها في التعامل مع مشكلة الدراسة، وذلك لوجود الباحث في قلب الميدان أو المكان المتعلق بالدراسة، والحصول على معلومات حقيقية تساعد في تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية¹.
- مناسبتها لموضوعات البحث العلمي التي تدور حول الظواهر أو المشكلات الاجتماعية والإنسانية، وبالتالي الحصول على الوصف الكيفي الذي يتمثل في سلوك خارجي للظواهر، والوصف الكمي الذي يتمثل في الوصول إلى أرقام تتعلق بالمشكلة أو الظاهرة، أو أرقام لها دلالة في علاقة الظاهرة بالظواهر المحيطة.
- حده من تدخلات الباحثين؛ حيث يتناول الظواهر كما هي في الواقع مما يعطي نتائج أكثر دقة وواقعية².
- مساعدته في إجراء المقارنات بين طبيعة الظاهرة في أكثر من مكان، فعلى سبيل المثال في حالة دراسة مشكلة الطلاق يمكن مقارنة الظاهرة في أكثر من دولة.
- مساهمته في اتخاذ القرارات الصحيحة المتعلقة بالدراسة من خلال تقديم الإيضاحات والشروح الخاصة بها.
- قدرته على صياغة الآراء والخبرات لوضع الخطط والتصورات المستقبلية للمواجهه أو الحد من بعض الظواهر الخطيرة³.

3.2.5 خطوات تطبيق المنهج الوصفي

لتطبيق المنهج الوصفي في أي دراسة فإن الأمر يتطلب السير وفق عدة خطوات هي :

¹محمد الممودي "مرجع سابق"، ص48.

²"نفسه"، ص48.

³محسن التاجر "مرجع سابق" ص4.

أ) تحديد المشكلة المتعلقة بالدراسة: لمعرفة ما إذا كانت تتناسب مع إجراءات المنهج الوصفي أم لا، وفي حالة ما إذا كانت المشكلة تتعلق بظاهرة سلوكية أو اجتماعية، يصبح المنهج الوصفي طريقة فعالة في الحصول على النتائج الدقيقة.

ب) صياغة الفرضيات: بوضع أسئلة يصيغها الدارس بشكل مبدئي، ويجمع المعلومات عنها حتى يتم إثباتها أو نفيها؛ عن طريق ما يقدمه من قرائن في البحث.

ت) جمع البيانات والمعلومات: وذلك من مصادرها المختلفة واختيار الأدوات المناسبة لجمعها (كالمقابلة، والاستبيان، والملاحظة)، حيث يجري القيام بجمع المعلومات المطلوبة بطريقة منظمة وتجهيزها لعملية التحليل؛ عن طريق الطرق الإحصائية اليدوية، أو من خلال تطبيقات الكمبيوتر¹.

ث) تحليل البيانات وتفسيرها: باختبار الفروض ومناقشتها²، وفقاً لما ساقه من براهين تم التوصل إليها عبر مراحل استخدام المنهج الوصفي.

ج) كتابة النتائج والاستنتاجات والتوصيات المناسبة: بوضع الاستنتاجات والمقترحات التي تساهم في حل مشكلة الدراسة وتقديم التوصيات التي يمكن أن يستفيد منها الباحثون مستقبلاً³.

3.5 تحليل الخطاب النقدي (CDA)

عند الخوض في ماهية التحليل النقدي للخطاب يمكن ملاحظة هذه المصطلحات (بحث، مشروع،

برنامج) بصورة أكثر عمقاً، حيث يمكن تحديد التحليل النقدي للخطاب بناءً على تلك المصطلحات التي تركز -أساساً- على المشكلات التي تضم عدداً من المقاربات التي تسعى للكشف عن العلاقات بين استعمال اللغة والبنى الاجتماعية التي يجري فيها هذا الاستعمال، ومن ثم النظر في طبيعة هذا الاستعمال

¹ محمد الحمودي "مرجع سابق"، ص 50.

² محمد سرحان على الحمودي "مرجع سابق" ص 51.

³ محسن التاجر "مرجع سابق" ص 4.

وتصحيح أخطائه الاجتماعية خطابياً أو التخفيف منها¹. ويرى (فان ديك) أن تحليل الخطاب النقدي ليس نظرية ولا منهجاً، وإنما يعد حركة تضم عدد من الباحثين المختلفين كلياً من الناحية النظرية بحيث يبدون تركيزاً كبيراً على القضايا الاجتماعية وليس على المفاهيم الأكاديمية النظرية ودراسة الأوجه الكثيرة للسلطة فيما يتعلق بالجنوسة والعرقية والطبقية².

وبصورة أكثر دقة نرى أن تحليل الخطاب النقدي يعد أحد المنهجيات المتقدمة في دراسة الخطاب فيبواسطته يتم التعامل مع اللغة كأحد أشكال الممارسات الاجتماعية التي تقوم بدراسة الكيفية التي يساهم بها النص أو الكلام في خلق السلطة الاجتماعية والسياسية، وهكذا أصبح التحليل النقدي للخطاب من المناهج المتبعة للتحليل في العلوم الاجتماعية والإنسانية كون التوجه النقدي في دراسة استعمال اللغة يؤدي بالضرورة لاستحداث اسم التحليل النقدي للخطاب.

و يقدم (فان ديك في كتابه: الأحكام المسبقة في الخطاب الصادر عام (1984م) العديد من المقاربات بعضها تجريبية تداولية، وبعضها مقاربات تبرهن ضرورة العمل على تأسيس مقاربات تطبيقية نقدية في تحليل الخطاب، وفي كتابه (تحليل الأخبار، دراسة حالة للأخبار في الصحافة الدولية والوطنية)، والصادر (1988م) يقول فيه أن الأهداف النظرية والوصفية لها بعداً نقدياً في معالجة المواضيع بطريقة أكاديمية تقليدية في حين أن هناك تداعيات أخلاقية وسياسية مهمة تحتاج إلى تفسير وهذا التفسير يجب

أن يكون صريحاً³.
UNIVERSITY of the

WESTERN CAPE
أما عن نورمان فيركلف (1985م)، فإنه قام بكتابة مقال بعنوان: (الأهداف النقدية والوصفية في تحليل الخطاب) دعا فيه إلى نزع الألفة عن الأيديولوجيات التي تتجسد غالباً في تشكيلات خطافية

¹ سعيد بكار "التحليل النقدي للخطاب مفهومه ومقارباته"، ص450 جامعة ابن زهر أكادير، 2021م المغرب.

² تون فان ديك، ترجمة احمد صديق الواحي "من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي: سيرة ذاتية أكاديمية موجزة"، ص36-37 العدد 77 مجلة فصول 2010م.

³ سعيد بكار "مرجع سابق"، ص445

موجهة¹، وتبعه بكتابه: (اللغة والسلطة 1989م)، الذي تظهر فيه بوضوح النزعة النقدية في دراسة اللغة ولا سيما في دراسة العلاقات غير المتساوية في السلطة الاجتماعية وفي الوقت نفسه يبرز ذلك البعد النضالي الذي يقوم بمقاومة تلك العلاقات غير المتساوية سلطويًا، وبذلك يوضح فيركلف الأمر حيث يقول عن كتابه أنه يدور حول اللغة والسلطة وتحديدًا حول الروابط بين استعمال اللغة وعلاقات اللامساواة في السلطة²، وقد كتب كتابه لغايتين، الغاية الأولى نظرية وهدفها المساعدة في الشعور بأهمية اللغة في إنتاج العلاقات الاجتماعية للسلطة والمحافظة عليها وتطويرها، والغاية الأخرى عملية هدفها زيادة الوعي وذلك إبرازًا لإسهام اللغة في السيطرة على الآخرين³.

وبالإمكان اعتبار النص بيانًا للتحليل النقدي للخطاب إذ يحدد أهدافه الأساسية باعتباره إبدال معرفي يدرس استعمال اللغة دراسة نقدية، وفي الوقت نفسه سعيًا للكشف عن تأثيراته داخل المجتمعات. كما أن المنهجية هذه غير متجانسة ولا هي موحدة وهي لا تحصر نفسها في طريقة أو أسلوب بعينه، ولكن الافتراض التي يتشارك به جميع المهتمين بالتحليل النقدي للخطاب هو أن اللغة والسلطة مرتبطان مع بعضهما ارتباطًا كليًا، وأن الغرض الرئيس من تحليل الخطاب هو اكتساب تقنية جديدة في دراسة النصوص ووسائل الإعلام والثقافات والعلوم والسياسة والمجتمع وما شابه ذلك، ويعد نورمان فيركلف أول من قام بتطوير دراسة التحليل النقدي للخطاب، وهي منهجية تعتمد على كثير من المباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية مثل اللغويات النقدية، كما ترتبط بدراسة العديد من النظريات الاجتماعية- كأفكار كارل ماركس وانتونيو غرامشي ولويس التيسار وميشيل فوكو، وغيرهم من المنظرين الاجتماعيين، وذلك لدراسة الأيديولوجيات والروابط السلطوية التي يشتمل عليها الخطاب، ويأتي ارتباط اللغة مع الحالة

¹ سعيد بكار "مرجع سابق"، ص446.

² المرجع السابق"، ص446.

³ المرجع السابق"، ص446.

الاجتماعية من كونها الإطار الوحيد للتعبير الأيديولوجي، ومن كونها ميداناً للصراع على السلطة وعاملاً مهماً فيها، وهنالك من الباحثين في التحليل النقدي للخطاب الذين اعتمدوا على الجوانب السيكلوجية في الخطاب، حيث يتم تحديد الجانب النفسي والاجتماعي والتاريخي في الدراسات المعنية بالتحليل النقدي للخطاب.

إذ يقوم البحث في إطار التحليل النقدي للخطاب على دراسة العلاقة الجدلية بين اللغة والخطاب والمجتمع، ويسعى إلى فضح السلطة الممارسة على النماذج الإدراكية المستهلكة للخطاب، إذ إن اللغة حسب هذه المقاربة هي الوسيط الفعلي لتكريس أطماع الهيمنة على المستوى الاجتماعي، وبها يتحكم في القنوات والاختيارات، لذلك تركز الأبحاث في هذا الإطار على وصف الممارسة النصية، ثم تحليل التفاعل الخطابي، ومعنى ذلك أن هدف محلل الخطاب هو الكشف عن السلطة الممارسة، من خلال تفكيك البنى اللغوية للنصوص وشبكات علاقاتها اللسانية الداخلية، وتحليل عناصر السياق والعلاقات التفاعلية بين المشاركين، لتحديد الذوات والمواقع والمراجع الأيديولوجية؛ ثم فضح السلطة المتوارية خلف الاختيارات اللغوية على الصعيد الاجتماعي لذلك فإن ما تتجاوز به هذه المقاربة سابقاتها في نظرية تحليل الخطاب، هو دراسة الاستعمال اللغوي المخادع الذي يخدم الأيديولوجيات، والتواق إلى السيطرة على مناطق القرار في البنى الذهنية لدى الفئات المستهدفة، وليس الاقتصار على تحليل المضمون فقط¹، كما وتقوم مقاربات

التحليل النقدي للخطاب على التوظيف بالإضافة إلى الأطر والمفاهيم اللسانية - مفاهيم الأيديولوجيا، والسلطة، والهيمنة، والممارسة الاجتماعية، والفاعل الاجتماعي؛ وتوفق بين ثلاث محطات للتحليل: (وصف الممارسة النصية، وتحليل الممارسة الخطابية، وتفسير الممارسة الاجتماعية)، ومن الضروري أن نحيل في هذا المقام إلى تعدد المناهج المنضوية تحت لواء هذه المقاربة، وهي: التحليل العلائقي الجدلي، والمقاربة التاريخية

¹ محمد يطاوي "التحليل النقدي للخطاب مفاهيم ومجالات وتطبيقات" ص43 الطبعة الأولى المركز الديمقراطي العربي، 2019م.

للخطاب، والمقاربة المعرفية الاجتماعية، ومقاربة الفاعل الاجتماعي، والتحليل التنظيمي للخطاب، ولسانيات المدونات التي تعنى بكل المجالات التي تحتضن الممارسات السلطوية عبر الخطاب والاستعمالات المشبوهة للغة؛ كالسياسة، والإعلام، والخطاب الديني، والإعلانات التجارية، والعنصرية، واضطهاد الأقليات، والقهر الاجتماعي، والتواصل الجماهيري، والتعليم المدرسي والجامعي، والاقتصاد، والعلاقات الدولية¹. فثيوفان ليغن (dio Van legen)، يرى أن هذا البرنامج نشأ من ملاحظة أن النص والحديث يؤديان دورًا أساسيًا في الحفاظ على اللامساواة والظلم والاضطهاد في المجتمع وإضفاء الشرعية عليها فيوظف تحليل الخطاب من أجل اظهار كيفية حدوث ذلك و والسعي إلى نشر الوعي بهذا المظهر في استعمال اللغة في المجتمع، والدعوة بشكل صريح إلى التغيير على أساس نتائج التحليل.



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

¹محمد يطاوي "مرجع السابق" 43



تحليل الخطاب لرواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

6. تحليل الخطاب لرواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

1.6. الاتساق في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

بعد أن قمنا بدراسة المعايير النصية السبعة، سنقوم بمعايرة رواية "البحث عن المكان الضائع" للأديب العربي الليبي إبراهيم الكوني، انطلاقاً منها حيث إننا سنتفحص الرواية، وسنقف على كل تلك المعايير، والمبادئ التي دخلت في فيها، ومدى تأثيرها على النصوص، وستكون بدايتنا مع معيار الاتساق، وتطبيق أدواته على الرواية.

1.1.6. الاتساق وأدواته

إن المعايير التي حددها دييوغراندي شملت الجوانب الملامسة للنص في حد ذاته، سواءً من طرف الباحث أو من طرف المتلقي له، مع مراعاتنا لكل ما يحيط بالنص من ظروف زمانية ومكانية، و ملابسات نصية يكشفها السياق. والاتساق يعتمد بالأساس على مجموعة من الأدوات والتي ذكرناها بالتفصيل فيما سبق، وهنا سنطبقها على الرواية ومنها:

1- الإحالة:

1.1.1.6. الإحالة المقامية في الرواية "البحث عن المكان الضائع"

والإحالة المقامية: هي إحالة خارجية (خارج النص) وتُفهم من السياق، أي هي: إحالة عنصر

لغوي إحالي لعنصر غير لغوي إشاري، يكون في الغالب ذات المتكلم، وقد قمنا بحصر الإحالات المقامية في الرواية كما في الجداول (1.6):

جدول 1.6 للإحالات المقامية في نصوص رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

نوع الإحالة	أداة الإحالة	الألفاظ التي تشكلت فيها الإحالة	الحوال إليه
-------------	--------------	---------------------------------	-------------

مقامية	هم	يحملون	الغرباء
مقامية	هم	يجلبون ¹	الغرباء
مقامية	هم	ولدوا	اللقطاء
مقامية	هم	ليصيروا ²	اللقطاء
مقامية	هم	قرأوا	سكان الصحراء
مقامية	هم	ولدوا	اللقطاء
مقامية	هم	تهبهم، تنالهم، تحتضنهم	اللقطاء
مقامية	نحن	كلنا	سكان الصحراء
مقامية	أنتم	تفاحرون	سكان الصحراء
مقامية	أنتم	بأباكم	سكان الصحراء
مقامية	أنا - أنتم	أروني	المتكلم - سكان الصحراء
مقامية	هم	مع من باعوا	سكان الصحراء
مقامية	نحن	نخسر	سكان الصحراء
مقامية	نحن	أنفسنا	سكان الصحراء
مقامية	نحن	نكشف	سكان الصحراء
مقامية	نحن	كلنا، أنفسنا، لنا، لأننا، ورثناه	سكان الصحراء
مقامية	نحن	نحن، نفع، نتجرع، نستطيع، نشترى، نحيا، نموت	سكان الصحراء
مقامية	أنت	أنت، تختبر، رؤياك، اختارتك، ألا تدري، أنك، ستأثني، من أنت، أنت الآن، اذهب	المتلقي
مقامية	أنا - أنت	أني، تعديني، ستأثني، سأموت، أني، أحياء، أرحل، أدركت ضيفي، ليقيني، أعلم لنفسي، ألب	المتكلم
مقامية	نحن	لسنا، وحدنا، لا نعلم، حقيقتنا، نتخاصم، نتنافر، لنتجاوز نرتقي، بعضنا، نحن، اعتدنا، يأتينا، ورثناه	سكان الصحراء
مقامية	هذا	هذا ما كان، وهذا ما هو كائن، وهذا ما سيكون	العرف
مقامية	نحن	ديانا، نستكشف، كنا	سكان الصحراء
مقامية	أنت، أنا	فلا تظن، حررتك، تخليت لك، رقبك، تظن، تريد، ألا تدري	المتلقي
مقامية	أنا	لأني، أني، تخليت، أمري، سأصير، افعل، أفعله، أسلم، ألتصق، قبلي، أني، سأجد، ناقتي، سأخرج، أني، سأجد	المتكلم

¹ الكوني "البحث عن المكان الضائع" ص9.

² نفسه: ص31.

مقامية	هو	ما هو آت	المجهول
--------	----	----------	---------

فما يلاحظ على تلك الإحالات أن جميعها إحالات مقامية، تمثلت بالآتي:

(1) في قوله: (في أشباح العابرين قرأوا دائماً رسالة خفية: يحملون في أقدامهم المطر أحياناً، كما يجلبون للديار شروراً أحياناً أخرى، ولهذا سألو العراف عن نوايا القادم الجديد قبل أن تدب في الواحة البلبلة)¹. ففي كلمتي (يحملون، ويجلبون) إحالة مقامية تحيل إلى عنصر خارج النص، وهم الضيوف أو الغرباء الذين ينزلون الواحات، ففي عرف أهل الصحراء أن الغرباء قد يحملون في أقدامهم الخير - الذي شبهه الكاتب بالمطر - وفي الوقت ذاته قد يجلبون الشرور.

(2) وكذا في قوله: (لأن الأبناء الذين يرمي بهم المجهول إلى الخلاء لم يولدوا ليصيروا للقبائل أبناء، ولكنهم ولدوا ليصيروا في القبائل غرباء)²، فهنا يتكلم الراوي على لسان أهل الصحراء بأن اللقطاء دائماً غرباء أينما وجدوا، وهنا الإحالة مقامية ف (ولدوا، ليصيروا) يحيلان إلى عنصر خارجي - ملة (اللقطاء) وهو غير موجود في داخل النص.

(3) وفي قوله: (زفر أنفاس الإعياء قبل أن يجيب: حبل المسد في رقبتي يا مولاي، ولكنه ليس في قلبي، صمت ثم أضاف: لا نخسر شيئاً ما لم نخسر أنفسنا يا مولاي. تساءل المولى بلهجة تفضح دهشة: ألم

تخسر نفسك؟ كلا، ربما خسرت جسدي، ولكنني لم أخسر نفسي. أليست العبودية رأس الخسارة؟ العبودية رأس الخسارة للجسد، لا للقلب، نخسر أنفسنا يا مولاي بعبودية القلب ونحن طلقاء، ونكسب أنفسنا

بحرية القلب ونحن في الجبوس³) ففي قوله: (لا نخسر، نخسر، أنفسنا، نخسر، نحن، نكسب، أنفسنا، ونحن)

¹ إبراهيم الكوني "البحث عن المكان الضائع"، ص 9 .

² نفسه: ص31.

³ الكوني "مرجع سابق"، ص36.

نرى أنها إحالة مقامية، تحيل إلى سكان الصحراء، وهم خارج النص، وفي (تخسر، ونفسك) إحالة مقامية، لكنها تحيل إلى المتلقي.

(4) وكذا في قوله: (خسرت، جسدي، لكني، أخسر، نفسي) فهي كلمات تحيل إلى ذات المتكلم والتي بدورها تكون إحالة مقامية.

(5) وكذلك يقول: (ولم يحدثه عن شأن من شؤون ما ملكت يداه بعدها إلى أن أصابته علة لم تمهله طويلاً)¹، ففي (ما ملكت يداه) فإن (ما) تحيل إلى عنصر خارج النص ألا وهو (كل ما تملكه يداه) مثلاً (إبل، وإماء، وأخبية... إلخ) وكل تلك الأشياء لم يتم ذكرها في النص فعوض عنها بالإحالة المقامية بـ (كل ما ملكت يداه).

(6) وبالمثل يقول: (هذا ما كان، وهذا ما هو كائن، وهذا ما سوف يكون، فلنا المغالاة)²، فاسم الإشارة (هذا) كرر ثلاث مرات في النص، و في مراته الثلاث أحال إلى عنصر خارج النص هو (العرف أو الناموس) وهنا ظهرت الإحالة إحيائية مقامية.

فما يُلاحظ على الإحالات المقامية – السابقة – أنها لم تساهم في اتساق النص بشكل مباشر، بل ساهمت في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام، وهذا النوع من الإحالات لا يتم إلا بمعرفة الأحداث وسياق الحال والمواقف التي تحيط بالنص أو الخطاب، هذا حتى نستطيع معرفة الحال إليه.

2.1.1.6. الإحالة النصية في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

فالإحالة النصية: هي إحالة إلى داخل النص، وتكون إما إلى عنصر سابق مذكور في النص، وتسمى: إحالة نصية قبلية، وإما إلى عنصر لاحق مذكور في النص، وتسمى: إحالة نصية بعدية.

¹ "نفسه" ص38.

² "نفسه" ص47.

وقد قمنا بحصر جميع الإحالات النصية سواءً القبلية أو البعدية ومن ثم تصنيفها حسب الجدول

الآتي:(2.6):

جدول 2.6 الإحالات النصية القبلية والبعدية في نصوص رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم

الكوبي

نوع الإحالة	أداة الإحالة	الألفاظ التي تشكلت فيها الإحالة	المحال إليه
بعدية	الضمير المتصل هم	أقدامهم	القادمون الجدد
قبلية	الاسم الموصول	التي	أقوال العرافين
قبلية	الضمير هم	بناتهم - لأنهم	أهل الواحة
قبلية	الضمير الهاء	بأصوله - مثله - رأسه	الأبله
قبلية	الاسم الموصول التي	التي	الأعوام العجاف
قبلية	الهاء - هي	منها - لفته - لحافها	امرأة من الإماء
قبلية	الاسم الموصول الذين	الذين	الأبناء
قبلية	هم	لكنهم - تبهم	الأبناء
قبلية	الاسم الموصول الذين	الذين	عقلاء القبيلة
قبلية	الاسم الموصول الذي	الذي	وليدها
قبلية	اسم الإشارة	هؤلاء	عقلاء القبيلة
قبلية	الاسم الموصول الذي	الذي	البطن
قبلية	الهاء	مجيئه - حملة	الوليد المرعوم
قبلية	الاسم الموصول التي	التي	الحقيقة
قبلية	الهاء	برغم أنه - سر غيابه	الوليد
قبلية	ها	لم يحدثها	امرأة الإماء
قبلية	الاسم الموصول الذي	الذي	المكان
بعدية	تلك	تلك	الايام
قبلية	اسم الإشارة	هذه	غزواته الخفية
قبلية	الاسم الموصول الذي	الذي	الخلل
قبلية	ها	القبيلة كلها - على وجهها	القبيلة
قبلية	الاسم الموصول الذي	الذي	أحد الأعراب
قبلية	الهاء	واصل سبيله	أحد الأعراب

قبليّة	هم	لا يراهم	مجهولين
قبليّة	الهاء	سواه - تولته	الوليد
قبليّة	ها	يتباهى بها	السبائك
قبليّة	هن	بمازهن	حسان القبائل
قبليّة	هم	يشاركهم - ينعثمهم	الأقران
قبليّة	الهاء	ولكنه - شب بينه	الوليد
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الذي	أباكم
قبليّة	الهاء	أب نراه	أب
قبليّة	الهاء	ونسّمعه	أب
قبليّة	الهاء	في عينيه - يرون	الوليد
بعديّة	اسم الإشارة	هذه	الصحراء
بعديّة	هذا	من هذا	المارد
بعديّة	الهاء	يتحدث عنه - فقد فيها	الرحلة المجهولة
قبليّة	الهاء	يروق له - ينتزعوا منه	الأبله
قبليّة	هو	جلس عليها	الرايية
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الذي	الوطن
قبليّة	هي	رسالتها	البلهاء
قبليّة	هي	لأنها - عقلها - قلبها	ملة البلهاء
قبليّة	الهاء	فوجدوه - إبله - رقبته	الحكيم
قبليّة	الاسم الموصول التي	التي	قبائل أهجار
قبليّة	الهاء	قبيلته	المشتري
قبليّة	هما	ليلتهما	المشتري - الحكيم
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الذي	الناي
قبليّة	الهاء	فنفقت به	الناي
قبليّة	الهاء	وجده - حثه	المولى
بعديّة	الضمير هو	تمايل	المولى
بعديّة	تاء التأنيث	فتخلت - مالت فالتمعت	السماء
قبليّة	ها	لامبالاها	السماء
قبليّة	الضمير هو	يجيب - زفر - صمت	الحكيم
قبليّة	الهاء	لكنه	حيل المسد
قبليّة	ها	جوارها	دنياه
قبليّة	الهاء	وحده	البدن

المولى	سكت المولى	الضمير هو	بعديّة
الحكيم	وافقه - لكنّه - جالسه	الهاء	قبليّة
الأئين	كأنه	الهاء	قبليّة
المولى	وطلب	الضمير هو	قبليّة
المولى	يحدثه - فأخبره	الهاء	قبليّة
الأرض	لتبتلع	الضمير المستتر هي	قبليّة
الأرض	ما عليها	ها	قبليّة
وطناً	ووطننا يستبدل	الضمير هو	قبليّة
المولى	حدثه	الهاء	قبليّة
المولى	مما سمع - فاستمرأ السمر	الضمير هو	قبليّة
الحكيم	مجالسته - صار له	الهاء	قبليّة
المولى	استرخائه - برأيه	الهاء	قبليّة
المولى	فقال	الضمير هو	قبليّة
يداه	ملكته	تاء التانيث	بعديّة
الحكيم	هو	هو	قبليّة
المولى	أنقلب - علق	الضمير هو	بعديّة
المالك	المالك هو	هو	قبليّة
المملوك	والمملوك هو	هو	قبليّة
الحكيم	لم يحدثه - يوصي له	الهاء	قبليّة
المولى	أصابته - لم تمهله	الهاء	قبليّة
المولى	فوجد	الضمير المستتر هو	قبليّة
رقعة الجلد	فيها	ها	قبليّة
الحرية	أسمها الحرية	ها	بعديّة
الحكيم	فعاد - فلم يجد - فنزل	الضمير المستتر هو	قبليّة
الأهل	الأهل بادوا	الضمير المستتر هم	قبليّة
القبيلة	القبيلة تشتتت	تاء التانيث	قبليّة
الأرض	حرقها	هاء	قبليّة
قطيع الأبل	يبحث	الضمير المستتر هو	قبليّة
وطنه	هناك	اسم إشارة	قبليّة
الحكيم	إبله	الهاء	قبليّة
لعنة الجفاف	هيمنت	تاء التانيث	قبليّة
الإنسان	يرتكب - يقرر - يلهو	الضمير المستتر هو	قبليّة

قبليّة	الهاء	حقيقتّه	اللهو
قبليّة	الضمير المتصل هم	بنسائهم	الأسلاف
قبليّة	الهاء	فقال لنفسه - أنه -	الحكيم
قبليّة	الهاء	لم ينله	أمر
قبليّة	تاء التانيث	فصارت	سليلة الواحات
بعديّة	تاء التانيث	استخدمت	النسوة
قبليّة	الهاء	استخدمته - صيته -	العراف
قبليّة	هن	وإخبارهن - أحباهن	النسوة
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الذين	أحباهن
قبليّة	هم	اغتربوا	أحباهن
قبليّة	هن	طقوسهن	النسوة
قبليّة	هو	داع	صيته
قبليّة	الاسم الموصول الذين	الذين	الصغار
قبليّة	هم	استخدمتهم	الصغار
قبليّة	هن	أعتدن - يطلقن	النسوة
قبليّة	هم	فرغوا - لجأوا	العقلاء
قبليّة	الهاء	به	أحد أنداده
بعديّة	الضمير المستتر هو	تحقق النبأ	النبأ
قبليّة	هم	شككوا - وأنكروا	كثيرين
بعديّة	هو	قرر - يسخر - تقدم -	أحد الأشقياء
قبليّة	الاسم الموصول التي	التي	ناقتي الحلوب
قبليّة	ها	طلبها	ناقتي الحلوب
قبليّة	الهاء	حدجه	أحد الأشقياء
قبليّة	هو	يتساءل - أجاب -	العراف
قبليّة	هو	جوابه	أحد الأشقياء
قبليّة	هو	جمع - يصبح	الشقي
قبليّة	هو	ضح	الجمع
قبليّة	هو	قرر	الخفاء
قبليّة	الهاء	فلذغته	الرجل
بعديّة	هم	فاستطلع - فلم يجدوا	الرفاق
قبليّة	الهاء	ليحملوه	الرجل
قبليّة	ها	عليها	الناقة

قبليّة	هم	دهشتهم، علموا	الرفاق
قبليّة	ها	يملكها، لكنها	الناقة
قبليّة	الهاء	كف عنه - واعترف له	العراف
قبليّة	الاسم الموصول التي	الرؤيا التي	الرؤيا
قبليّة	هي	استعسرت	الرؤيا
قبليّة	هو	أدرك، صار، يعتصم	العراف
قبليّة	الهاء	فحته	العراف
قبليّة	هي	لكنها	الخلوة
بعديّة	هو	وهو، يومض	الدهلينز
بعديّة	هو	ينبلج	القبس
قبليّة	الهاء	يجوله	القبس
قبليّة	الهاء	تستنزفه	العراف
بعديّة	هو	يحترق	الحسد
قبليّة	هو	حاول	العراف
قبليّة	الهاء	الأمر كله	الأمر
قبليّة	هو	يضع، متسائلاً، قرر	العراف
قبليّة	هي	تترك	الحقيقة
قبليّة	الهاء	له، تدعه، بيده، لتلقنه	العراف
قبليّة	ها	لها، يخبرها، أبنائها	العجوز
قبليّة	الاسم الموصول الذين	الذين	أبنائها
قبليّة	هم	خرجوا، يعودوا	أبنائها
قبليّة	ها	قال لها	العجوز
قبليّة	الهاء	أنه تخلى	العراف
قبليّة	الثاء، ها	فهزت رأسها	العجوز
قبليّة	الهاء	معصمه، منه	العراف
بعديّة	هي	تتخلى	الأم
قبليّة	ها	وليدها	الأم
بعديّة	هو	يتخلى الطير	الطير
قبليّة	الهاء	إطعام فراخه	الطير
بعديّة	هو	يتخلى الراعي	الراعي
بعديّة	هم	يتخلى	الأبطال
بعديّة	هي	تتخلى	السماء

قبيلة	هي	وهي	العجوز
قبيلة	الهاء	بمعصمه	العراف
قبيلة	ها	بأناملها، كأنها	العجوز
قبيلة	هي	أضافت	العجوز
قبيلة	هم	أراهم	أبنائها
قبيلة	هي	تركت	العجوز
قبيلة	الهاء	يده	العراف
قبيلة	هو	فرأى	العراف
قبيلة	ها	مقلتيها، خبائها، وليدها	العجوز
قبيلة	الهاء	قدره	العراف
قبيلة	هم	يمتشقوا، ليدودوا	الرجال
قبيلة	هي	تحب	السماء
قبيلة	هو	سيبتزعزع	الناموس
قبيلة	هي	تتزلزل، تنقلب	الدنيا
قبيلة	الهاء	قدره	العراف
قبيلة	هو	فهو	العراف
قبيلة	الاسم الموصول التي	التي	الحمى
بعديّة	اسم إشارة	تلك	الحمى
قبيلة	هي	تظهر، تحرق، تلد	الحمى
قبيلة	الهاء	قدره، قلبه	العراف
قبيلة	الاسم الموصول الذي	اليوم الذي	اليوم
بعديّة	هي	فأجذبت	الصحراء
قبيلة	هي	تتفرق	القبيلة
قبيلة	هو	فنزل	العراف
قبيلة	هو	استيقظ	أدهى
قبيلة	الهاء	يحدق فيه	أدهى
قبيلة	الهاء	بأدله، عينيه	الشبح
بعديّة	اسم إشارة	هذا	السؤال
قبيلة	الهاء	مرفقيه	أدهى
قبيلة	هي	وهي	الشمس
بعديّة	اسم إشارة	فهناك	أهل الخلاء
قبيلة	الاسم الموصول الذي	الذين	أهل الخلاء

قبليّة	هم	نسميهم - افواهم	أهل الخفاء
قبليّة	الهاء	يرمقه	ادهي
قبليّة	الهاء	حدقتيه - بسمته	الضيف
قبليّة	الهاء	كسره	العود
بعديّة	اسم الإشارة	هذه	الصحراء
بعديّة	هم	يتجاور - ليجتمعوا	الناس
قبليّة	الهاء	فأجابه	أدهي
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الذي	ناموسي
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الذي	قلي
قبليّة	ها	حقيقتها، لكثرتها	الأسرار
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الذي	سكون الصحراء
قبليّة	الهاء	يسميه	سكون الصحراء
بعديّة	اسم الإشارة	هذا	ورثناه
قبليّة	هم	يدسون، ليتحصنوا	الخلق
قبليّة	الهاء	طارده، يدركه	الأبله
قبليّة	الهاء	بيابه، فوجده، كأنه	يزال
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الذي	المخلوق الوحيد
قبليّة	الهاء	حسن ظنه	حامل النبوءة
بعديّة	اسم الإشارة	هذا	الجسد
قبليّة	الهاء	نحمله، بأمره	الجسد
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الذي	اللغز
بعديّة	اسم الإشارة	بجده	الأمانة
قبليّة	الاسم الموصول التي	التي	الأمانة
قبليّة	هي	لا تستقيم، ولا تعطب	الأمانة
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الذي	الناموس
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الرسول الذي	الرسول
قبليّة	الهاء	لكنه، أنه، أصابه	العابر
قبليّة	الهاء	عليه، ماطله	أحد الأكابر
قبليّة	الهاء	فيه	دين
قبليّة	الهاء	فماذا دهاه	البعير
قبليّة	ها	وجدها، رقبتها، غني	البعير

قبليّة	الهاء والضمير المستتر هو	لكنه لم يدرك	العابر
قبليّة	هم	يسألوا – شكوا	أهل الصحراء
قبليّة	هنا	هنا	كهوف تاسيلي
بعديّة	اسم الإشارة	هذه	تميمتك
بعديّة	اسم الإشارة	هذه	الأرباع
قبليّة	الهاء	دوره، نزوحه	العابر
قبليّة	هم	ندفعهم، ليصبروا	الأغيار
قبليّة	الاسم الموصول الذين	الذين	الناس
قبليّة	هم	أصابتهم، صاروا	أناس
قبليّة	اسم الإشارة	هذا	العطاء
قبليّة	ها	يبعث بها، تنفت غلها	الدابة
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الذي	صاحبها
قبليّة	الهاء	تطوقه، يحده	حضيض
قبليّة	ها	تشقها	الحجارة المحروقة
قبليّة	الهاء	اسمه	الجبل
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الجبل الذي	الجبل
قبليّة	ها	أكواماً تعتلها	أكواماً
قبليّة	ها	ليحيلها	ابنية
بعديّة	اسم الإشارة	هذا الجيل	الجيل
قبليّة	الاسم الموصول الذي	الجيل الذي	الجيل
قبليّة	الاسم الموصول الذين	عظام الأسلاف الذين	الأسلاف
قبليّة	هم	أفناهم، طرحهم	الأسلاف
قبليّة	ها	في تاريخها، صنع لها، خلق لها	الواحة
قبليّة	الهاء	مازالت أثاره	السور المهدم
قبليّة	ها	تروي أتمها، تزحف عليها	الأجيال
قبليّة	الاسم الموصول التي	التي	الصحراء الحجرية
بعديّة	اسم الإشارة	بهذا العمل المدهش	العمل المدهش
قبليّة	هم	ليتحلوا، هجرتم	رجال الصحراء
بعديّة	اسم الإشارة	بهذا العمل	العمل
قبليّة	الاسم الموصول الذي	بنيان العمران الذي	بنيان العمران
بعديّة	اسم الإشارة	إلى هذا الحد	الحد

قبليية	الهاء	قدرته، نستتهين به	الركون
قبليية	الاسم الموصول الذي	الذي	الفخ
بعديية	اسم الإشارة	هذه المرة	المرة
بعديية	اسم الإشارة	هل هناك وتد	وتد
قبليية	الهاء	بصره	صاحب الوباء
قبليية	اسم الإشارة	هناك	العراف
بعديية	اسم الإشارة	لهذه المتاهة	المتاهة
قبليية	الاسم الموصول التي	التي	المتاهة
قبليية	ها	نسميها، نجد فيها	متاهة
بعديية	اسم الإشارة	هذا الحد	الحد
قبليية	هو	الوباء هو الثمن	الوباء
قبليية	الاسم الموصول الذي	الذي	الثمن
قبليية	الاسم الموصول الذي	الذي	الوباء
بعديية	هو	هو وباء	وباء
قبليية	الاسم الموصول الذي	الذي	المكان
قبليية	اسم الإشارة	هذا أقسى، هذا ثمن	موت القلب
قبليية	ها	الرحيل نبوءة ما أقساها	نبوءة الرحيل
قبليية	الهاء	إلا أنه	الرحيل
قبليية	اسم الإشارة	أن هذه	رسالة القصاص
قبليية	الاسم الموصول التي	النار التي	النار
قبليية	هم	يضعوا، أيديهم	الأطفال
قبليية	ها	جربوا أنها	النار
قبليية	هما	مقتلتها	العراف والعاير
قبليية	اسم الإشارة	هذا عهد	التسليم

فالإحالة النصية تشكلت: من (الضمائر، وأسماء الإشارة، والعناصر المقارنة، والأسماء الموصولة)

وقد قامت كل تلك الإحالات بتحقيق اتساق وترابط للنص كما هو موضح بالآتي:

أولاً: الإحالة بالضمائر:

1) الإحالة بالضمائر الوجودية في الرواية:

- (أنت ابن جنية)¹، فـ (أنت) ضمير مخاطب يعود إلى سابق، وهو الأبله، الذي ذكر سابقاً في النص و الإحالة هنا نصية قبلية.
- (أنتم أبناء الآباء، وأنا ابن السماء)²، فـ(أنتم) إحالة قبلية تحيل إلى الأنداد والضمير أنا يحيل إلى سابق وهو الأبله.
- (هل أنت شاعر)³، فـ(أنت) إحالة قبلية تحيل إلى الأبله.
- (هل تظن أني سأجد ناقتي)⁴، فـ(أني) إحالة قبلية تحيل إلى أحد الأشقياء.
- (وأنتم أعلم بأني لا أملك لا ناقة حلوب ولا ناقة ضالة)⁵، فـ(أنتم) إحالة بعدية تحيل إلى الجمع التي ذكرت لاحقاً، أما عن الضمير (أني) فهو إحالة قبلية تحيل إلى أحد الأشقياء.
- (وهو دهليز مبيت)⁶، فـ(هو) إحالة بعدية وتحيل إلى دهليز، ومنه قوله: (ما نفع النبوءة لقبيلة سوف تعرف ما هو آت على كل حال)⁷، فـ(هو) إحالة بعدية تحيل إلى آت، التي ذكرت لاحقاً بعد الضمير هو.
- (سكنت برهة وهي ماتزال تمسك بمعصمه بأناملها الهزيلة)⁸، فـ(هي) إحالة قبلية وتحيل إلى العجوز، وأيضا قوله: (ولكن الرؤيا هي التي اختارتك)⁹، فـ(هي) إحالة قبلية تحيل إلى الرؤيا.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ إبراهيم الكوني: مرجع سابق: ص 34.

² نفسه: ص 34.

³ نفسه: ص 36.

⁴ نفسه: ص 40.

⁵ نفسه: ص 40.

⁶ نفسه: ص 41.

⁷ نفسه: ص 41.

⁸ الكوني " المرجع السابق " ص 42.

⁹ نفسه: ص 42.

• (ألا تدري أي سأموت الليلة إن لم تعدني بأنك ستأتيني بأبناء أبنائي غداً)¹، ف(أني) إحالة قبلية
تحيل إلى العجوز أيضاً، وكذا قوله: (أني لا أحيأ إلا بأمل أن أراهم)²، ف (أني) إحالة قبلية تحيل إلى
العجوز.

• (عاد إلى رحاب قدره، ليتعلم أن كل حرم إذا استعصى فهو تلك الحمى التي لا تطهر إن لم تحرق)³،
ف (هو) إحالة بعدية تحيل لتلك الحمى المذكورة في النص.

• (بادله تحديقاً بتحديق، ولكن الشبح لم يتزحج، ولم بنبس، فتساءل: من أنت ؟)⁴ ف(أنت) إحالة
قبلية تحيل إلى الشبح.

• (نهض على مرفقيه راقب نبض الشمس وهي تغسل هامات السيوف الرملية البعيدة)⁵، ف(هي) إحالة
قبلية تحيل إلى نبض الشمس.

• (علك تدري أننا لسنا وحدنا على الخلاء سادة)⁶ ف(أننا) إحالة قبلية وتحيل إلى الأبله والشبح.

• (هذا ما كان من زمان، وهذا ما هو كائن، وهذا ما سوف يكون، فلم المغلاة ؟)⁷، ف (هو) إحالة
قبلية تحيل إلى الضمير (هذا) الذي يحيل بدوره إلى التنافر والتجاوز.

• (آليت على نفسي ألا أخالف وصاياي، لأني جريت أي لم أخالف يوماً وصية من وصايا ناموسي إلا

تنزل على رأسي قصاص كنت في غنى عنه)⁸ ف،،(لأني) إحالة قبلية تحيل إلى سابق وهو الأبله

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ نفسه: ص 42.

² نفسه: ص 42.

³ نفسه: ص 42.

⁴ نفسه: ص 45.

⁵ نفسه: ص 45.

⁶ نفسه: ص 46.

⁷ نفسه: ص 46-47.

⁸ إبراهيم الكوني "مرجع سابق" ص 47.

- (هل أنت سليل صحراء ؟) ¹، ف(أنت) إحالة قبلية تحيل إلى الأبله، وكذا قوله: (نحن لا نستطيع أن نهب سليل الترحال ما لم يهبه لنفسه. أنت تفهمني " ² ف(أنت) إحالة قبلية تحيل إلى الشبح.
- (يهون الأمر لو كان الوباء هو الثمن الوحيد الذي ندفعه مقابل الصفقة) ³، ف (هو) إحالة قبلية تحيل إلى الوباء، وقوله: (أضاف وهو يتابع السراب في الخلاء) ⁴، ف (هو) إحالة قبلية وتحيل إلى الأبله. فالضمائر الوجودية أحالت إلى سابق ولاحق، وساهمت في تماسك وترابط النصوص وأعطتها جمالية وجدناها في التماسك النصي.

(2) الإحالة بالضمائر الملكية في الرواية

- كما في قوله: (ولم يكن أهل الواحة ليشكوا في أمر الغريب لو لم يهبهم المبرر بمسلكه المريب، فقد اعتاد الناس أن يهرعوا لاستضافة النزلاء، وإغراقهم بمراسم الترف بداية بنحر الأنعام، ومرورا بإحياء حفلات السمير، ونهاية بتكبييلهم بأغلال القران من بناهم. وقد حاولوا أن يحتكموا إلى نفس الحيل مع العابر المريب، فأرسلوا الأبله بعد زمن ليحسوا النبض ويقفوا على الهوية، لأنهم سنوا لأنفسهم عرفاً قديماً يؤدي فيه أبله الناس دور رسول الحقيقة ليقينهم بأن الغرباء بطبيعتهم قوم متكتمون، غامضون، يخفون أكثر مما يظهرون، وإلا لما عبروا الصحاري يوماً، ولما اختاروا الانتماء إلى سلالة الغرباء أصلاً. فإذا أخفق البلهاء في دورهم بعثوا للنزيريل بأحد العقلاء، فإن أخفق أيضاً أرسلوا للداهية بسليل الدهاء في الواحة، بل ربما في كل الصحراء) ⁵.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ نفسه ص 48

² نفسه ص 59

³ نفسه ص 56-57

⁴ نفسه ص 160

⁵ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 9-10

ففي قوله (ليشكوا، ويهبهم)، نجد ضمير الملكية المتصل أو المستتر (هم) يحيل إلى أهل الواحة وتكون الإحالة هنا قبلية حيث يحيل الضمير إلى عنصر قد سبقه في النص، وبالمثل في الضمير هم في قوله: (يهرعوا، وإغراقهم، بتكبيلمهم، بناثم، حاولوا، يحتكموا، فأرسلوا، ليجسوا، ويقفوا، لأنهم، سنوا، لأنفسهم، ليقينهم) نجد الضمائر هنا قبلية تحيل إلى عنصر سابق وهم أهل الواحة وأيضاً في (بطبيعتهم، متكمنون، غامضون، يخفون، يظهرون، عبروا، اختاروا) فالضمائر المتصلة أو المستترة تحيل إلى عنصر سابق وهم الغريباء، فكل تلك الإحالات النصية ساهمت في اتساق النص حيث إن الراوي ليس عليه أن يعيد المحال إليه في كل فقرة من النصوص، هذا بالإضافة إلى الاختصار حيث إن الراوي غير مضطر لتكرار المحال إليه في كل مرة، وهذا ما أعطى النص قيمته الجمالية و الاتساقية.

● أما في قوله: (الحكيم شن غزاة الغرب غارة على أرض القبيلة في أحد الأعوام، فوجدوه يرعى إبله في البر المجاور لسلسلة الجبال الزرق، فوضعوا في رقبتهم حبل المسد وذهبوا به أسيراً ليبيعه مع من باعوا في أسواق (توات)، فاشتراه أحد أكابر قبائل (آهجار) التي تستوطن صحاري الغرب. خرج به مولاه الجديد إلى أوطان قبيلته فباتا ليلتهما في واد كتيب مطوق بسدود الصلصال، فأخرج من جيبه نايه الذي استقطعه لنفسه من دغل القصب في مستنقع إحدى واحات وطنه الضائع فنفت به حزنه على الوطن الضائع)¹. فضمير الهاء في الكلمات الآتية: (وجدوه، إبله، رقبتهم، ذهبوا به، ليبيعه، فاشتراه،

خرج به، مولاه، جيبه، نايه، استقطعه، لنفسه، وطنه، فنفت فيه، حزنه) أحال إلى الحكيم وهي إحالة قبلية وذلك لأن كلمة الحكيم (المحال إليه) جاءت في بداية الجملة.

¹ نفسه: ص 35

● وكذلك في قوله: (فكان الأشقياء يستفزونهم ويرمون في وجهه بلقب (اللقيط)¹ فالضمير المتصل الهاء في (يستفزونهم، وجهه) إحالة قبلية تحيل على الأبله.

● وفي قوله: (وكان يروق للأبله أن يردد عندما يمل تحكم الأنداد: عقولكم في رؤوسكم، ولكن عقلي في قلبي ثم يدبر عنهم)² وبالمثل (عقولكم، رؤوسكم، عنهم) فهي إحالة قبلية تحيل إلى الأنداد.

● وكذا قوله: (زفر أنفاس الإعياء قبل أن يجيب: حبل المسد في رقبتي يا مولاي، ولكنه ليس في قلبي)³. فالضمائر المتصلة في (رقبتي، مولاي، قلبي) تحيل إلى الحكيم.

ثانياً: الإحالة بواسطة أسماء الإشارة

أولاً: بالنسبة للظرفية الزمانية

● كما ورد في قوله: (هل تظن أني سأجد ناقتي التي سأخرج في طلبها غداً)⁴، فـ (غداً) ظرف زمان، وكذلك قوله: (ألا تدري أني سأموت الليلة إن لم تعدني بأنك ستأتي بأبناء أبنائي غداً)⁵، فـ (غداً) زمان، كما في المثال السابق ويتكرر الأمر في الأمثلة اللاحقة كما سنرى:

● (هل أدركت الآن أن النبوة ليست لهواً)⁶، فـ (الآن) ظرف زمان، وقوله، (لأنه إن لم يفعل بعد اليوم فإن الأم لن ترضع وليدها)⁷، فـ (اليوم) ظرف زمان، وكذا قوله: (حمل قدره في قلبه ونازع دنيا الخفاء

إلى أن جاء اليوم الذي عبس فيه الزمان)⁸، فـ (اليوم) ظرف زمان، وأيضاً قوله: (أنت الآن على الخلاء

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ إبراهيم الكوني: ص 33

² نفسه: ص 34

³ نفسه: ص 36

⁴ نفسه: ص 40

⁵ نفسه: ص 42

⁶ نفسه: ص 42

⁷ نفسه: ص 42

⁸ نفسه: ص 43

مولي¹، فد(الآن) ظرف زمان، وكذا قوله: (أم انه مستعار من قلبي الذي يخفي أسرارًا لم أفق على حقيقتها إلى اليوم)²، (اليوم) ظرف زمان، وكما في قوله: (أستطيع الآن أن افهم لماذا لم تسقط قطرة مطر واحدة)³، فد(الآن) ظرف زمان، ومنه قوله: و(يحسن بك أن لا تنزل واحة بعد اليوم)⁴، فد(اليوم) ظرف زماني، فما نلاحظه أن الظروف الزمانية (غداً، الآن، اليوم) هي السائدة في النصوص المختارة من الرواية.

ثانياً: بالنسبة للظرفية للمكانية: فقد وردت في لفظي (هنا وهناك) كما في قوله: (وهناك أهل الخلاء الحقيقيين الذين نسميهم بلغتنا أهل الخفاء)⁵، وقوله: (لا تميمة هنا تنفع)⁶، وكذا قوله: (ابتنى كوحًا هناك وانتظر)⁷، وفي قوله: (فلذغته هناك حية)⁸، وأيضاً في قوله: (وينقطع عن الدنيا هناك الأيام والأسابيع ليعود للقبيلة بالخير اليقين)⁹، وكذا بقوله: (هل هناك وتد أقوى من الأرض وهل هناك وتد أقوى من الحسنة)¹⁰، ومنه أيضاً قوله: (تلكاً هناك ولم يعد من رحلته إلا محملاً بنبوءة)¹¹، فالظروف المكانية التي استخدمها الكاتب في الرواية أغلبها (هناك، هنا)، وهي بدورها أعطت السياق اتساقاً واضحاً

ثالثاً: حسب النوع

بالنسبة للمذكر:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ إبراهيم الكوني: ص 45

² نفسه: ص 47

³ نفسه: ص 47

⁴ نفسه ص 156

⁵ نفسه: ص 46

⁶ نفسه: ص 118

⁷ نفسه: ص 39

⁸ نفسه: ص 40

⁹ نفسه: ص 41

¹⁰ نفسه: ص 157

¹¹ نفسه: ص 157

كما في قول الكوني: (الحمد للسماء التي حررتني من هذا المارد الجائر)¹، ف(هذا) إحالة بعدية حيث أحال الضمير هذا على (المارد الجائر) الذي أتى بعدها في النص، وقوله: (ولكنه لم يجب يوماً عن الأسئلة التي تستفسر عن هوية هذا الوطن الذي يسميه حينئذ)²، ف(هذه) إحالة بعدية تحيل إلى الوطن، وأيضاً يقول: (وهل هذا سؤال يلقي في وجه ضيف)³، ف(هذا) إحالة بعدية، ومنه أيضاً قوله: (هذا ما كان من زمان وهذا ما هو كائن وهذا ما سوف يكون)⁴، ف(هذا) إحالة بعدية في حالاتها الثلاث، وكذلك يقول: (هذا ما ورثناه في الناموس الضائع أيضاً)⁵، ف(هذا) إحالة بعدية وتحيل إلى ما ورثناه التي جاءت بعدها، ومنه أيضاً: (ما أعسر هذا)⁶، ف(هذا) إحالة قبلية⁷.

وبالنسبة للمؤنث

فقد استخدم اسم الإشارة (هذه) للتعبير عن المؤنث، كما قال: (لكن العراف كعادة هذه الملة الشقية)⁸، ف(هذه) إحالة بعدية، وقوله أيضاً (أن غزواته الخفية هذه كانت سبب الخلل الذي أتلّف فيه العقل)⁹، ف(هذه) وهي بعدية، (ويقول وهو يرنو إلى الخلاء الأبدي الفسيح كلنا في هذه الصحراء لقطاع)¹⁰، ف(هذه) وهي بعدية، وقوله: (ولكننا لم نخلق في هذه الدنيا إلا للتلقي)¹¹، ف(هذه) بعدية¹².

أدوات المقارنة: ومنها:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 34

² نفسه: ص 35

³ نفسه: ص 45

⁴ نفسه: ص 47

⁵ نفسه: ص 48

⁶ نفسه: ص 37

⁷ وللمزيد من الأمثلة: ينظر إبراهيم الكوني: ص: 157، 158، 159.

⁸ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 9

⁹ نفسه: ص 32

¹⁰ نفسه: ص 34

¹¹ نفسه: ص 46

¹² وللمزيد من الأمثلة ينظر إبراهيم الكوني، ص: 118، 119، 158، 160، 161.

الأدوات العامة: وتتمثل في التشبيه ، كما في الآتي:

- (يحملون في أقدامهم المطر أحياناً، كما يجلبون للناس شروراً أحياناً أخرى)¹، فقد شبه أقدام القادمون الجدد بالسحاب في (يحملون في أقدامهم) وفي نفس الوقت شبه الخير بالمطر (أقدامهم المطر) فالنص الذي يليه (كما يجلبون للناس شروراً أحياناً أخرى) يعطينا انطباعاً عن أن (الضيوف أو القادمون الجدد) فهم إما رسل (خير أو شر)، وقوله: (وجدته يندس في زحام الماشية ملتقماً ضرع معزاة مغممة بأصوات رتيبة كأنها الغناء)²، حيث شبه صباح المعزاة بالغناء، وكذا يقول: (فأخبره بأنه رأى في دنياه أرضاً تترجح لتبتلع ما عليها ووطنًا يستبدل أبناء بأبناء)³، حيث شبه الأرض بالكائن الحي فهي تبتلع وهذه الصفة تخص البشر أو بالأحرى الكائن الحي من (إنسان، حيوان)، ونراه يقول أيضاً: (راقب الشمس وهي تغسل هامات السيوف الرملية البعيدة)⁴، وهنا شبه الشمس بالمرأة حين تغسل، ويقول كذلك: (ونهاية بتكبيهم بأغلال القران من بناهم)⁵، حيث شبه الزواج بالسجن، وكذا يقول: (كما يسمي حسان القبائل أشراكاً)⁶، فقد شبه حسان القبائل بالمصائد أو الأشراك، ويقول أيضاً: (الحمد للسماء التي حررتني من هذا المارد الجائر)⁷، حيث شبه السماء بالإنسان والذي قام بعملية التحرير.
- ويقول أيضاً: (يغزوا الحزن فيه المقلتين)⁸، حيث شبه الحزن بالإنسان فالغزو صفة من صفات الإنسان فتغزوا القبائل بعضها ثأراً أو للرزق حين تجذب الأرض، ومن ذلك قوله: إن الأرض استجابت لندائه

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ إبراهيم الكوني "مرجع سابق" ص 9

² نفسه: ص 31

³ نفسه: ص 37

⁴ نفسه: ص 45

⁵ نفسه: ص 9

⁶ نفسه: ص 33

⁷ نفسه: ص 34

⁸ نفسه ص 34

فسافرت بالرؤية التي جلس عليها عند الغسق ونزلت به وطن الحنين)¹، فقد شبه الأرض بالكائن الذي يستجيب ويسافر كالإنسان، وكذا يقول: (وجده يقف فوق رأسه كشبح الجن ويترنج مع أنغام الناي)²، فقد شبه المولى بالشبح، وكذا قوله: (فتخلت السماء عن لا مبالاتها الأبدية ومالت نحو قاع الوادي)³، حيث شبه السماء بالمرأة، ومنه أيضاً قوله: (ولكن لعنة الجفاف هيمنت فرأى أن يحتال على النكبة باللهو، ونسي أن الإنسان يرتكب الخطأ دائماً عندما يقرر أن يلهو، لأن اللهو كما تبين تالياً ليس في حقيقته سوى إهانة للعقل)⁴، وهنا شبه لعنة الجفاف بالمرأة التي تهيمن على الرجل عند اللهو فهو شبه الزواج باللهو.

● وكذا نراه يقول: (ولم يعلم إلا تالياً أنه ارتكب خطأ آخر يوم قرر أن يقدم على أمر لم ينله وصية من سلطان العقل، ولكنه علقه في رقبة أسلافه)⁵، حيث شبه الأمر (عدم الزواج) بالقلادة والتي علقها على رقبة أسلافه وكذلك قام بتشبيهه الناموس والذي توارثه عن أجداده بالرقبة كما هو واضح من النص، ومن قوله أيضاً: (ولكن الخفاء قرر أن يكذب الشقي ويصدق النبي)⁶، شبه الخفاء بالإنسان فهو الكائن الوحيد الذي يصدق ويكذب، ومن ذلك أيضاً: (هرع إلى قدره كي يأتي لعجوز الأجيال بكنزها، بالأهل) و(والسماء لن تهب الأرض غيثاً)⁷، حيث شبه الأهل (أولاد العجوز) بالكنز والسماء بالإنسان، وكذا يقول: (في أقدام الأخيار يتستر المطر دائماً، هذا ما ورثناه في الناموس الضائع أيضاً)⁸،

حيث شبه المطر بالكائن الذي يتستر وراء الأقدام، ومنه قوله أيضاً: (أنتم حملة الناموس أول من خان

¹ نفسه ص 34-35

² نفسه ص 35

³ نفسه ص 36

⁴ نفسه: ص 38

⁵ نفسه: ص 38

⁶ نفسه: ص 40

⁷ نفسه ص 42

⁸ نفسه ص 47-48

الناموس: لقد نفختم في لغز الروح من أنفاسكم حتى أنسيتمونا وجود الجسد، ونصبتموه على الرقاب
ربا حتى أيقنا بأننا روح بلا جسد)¹، حيث شبه الجسد بالإنسان الذي ينصب على رقاب الناس ربا
ونراه يقول: (زحف خارج الكهف فوقف فوق رأسه رجل ملفوف في أثواب العتمة الزرقاء من اللثام
حتى القدم)² فالطفل يزحف وكذلك الأفعى تزحف حيث شبه الأبله بهما وسنلاحظ الفرق بين براءة
الطفل وغدر الأفعى.

الأدوات الخاصة:

وتتجسد في أسماء التفضيل التي تكون غالبًا على وزن "أفعل"، مثل (أجمل، أفضل، أكثر، أقل،
أهم، أسرع)، وهي تدل على اتصاف شيئين بصفة ما يزيد أحدهما على الآخر في تلك الصفة، ومن
أمثلة ذلك قول الكوني: (يخفون أكثر مما يظهرون)³، ف (يخفون، يظهرون) صفات طغت أحدهما
على الأخرى وذلك باستخدام أداة التفضيل (أكثر)، وكذا قوله: (كان يحتقر الذهب أشد احتقار)⁴،
فهنا استخدمت أداة التفضيل (أشد)، ومنه قوله: (لأنهم أعقل من أن يدركوا سر قوله)⁵، أداة التفضيل
هنا هي (أعقل)، ومنه أيضًا: (وعندما يقررون أن يمضوا في الاستفزاز شوطاً أبعد يعيرونه بعطب
العقل)⁶، ف (أبعد) هي أداة التفضيل، وهنا نلاحظ أن الأداة تحيل إلى عنصر قبلي وهو (شوطاً) ولذا
في إحالة قبلية، ومنه قوله أيضا: (فلا يستطيع حتى أعقل عقلاء القبيلة لأي الطرفين يحكم بالعقل)⁷،

ف(أعقل) أداة تفضيل وهي إحالة بعدية حيث تحيل إلى عقلاء القبيلة، ومنه قوله أيضا: (ولكن ألا

¹ نفسه ص 59

² نفسه: ص 117

³ نفسه: ص 10

⁴ نفسه: ص 33

⁵ نفسه: ص 34

⁶ نفسه: ص 34

⁷ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 34

يقال أن الموت أهون من العبودية الموت أهون من كل شيء¹، ف(أهون) اسم تفضيل يحيل إلى عنصر

قبلي فتكون إحالة قبلية، ومنه قوله كذلك: (ما أعسر هذا)²، ف(أعسر) إحالة بعدية³

فكل أدوات التفضيل السابقة أحالت أما إلى سابق وأما إلى لاحق، وقد ساهمت بصورة كبيرة في

اتساق النصوص وانسجامها وأعطتها جمالية يستطيع القارئ لها أن يتحسسها في النصوص بشكل واضح.

الإحالة بواسطة الأسماء الموصولة

نستطيع أن نقول إن جميع الأسماء الموصولة - التي ورد ذكرها في الرواية - تحيل إلى سابق، كما

سنلاحظ في الجمل الآتية:

• حيث يقول الكوني: (ولكن العراف كعادة هذه الملة الشقية التي لا تستطيع أن تشبع الفضول)

و(بسبب أقواله الغامضة التي تذكر بالأحاجي وضروب الألغاز)⁴، فالاسم الموصول الأول (التي)

تحيل إلى الملة الشقية والتي هي سبقتها في الجملة، كذلك الاسم الموصول الثاني (التي) تحيل إلى

أقواله الغامضة وهي إحالة قبلية، وكذلك قوله: (في إحدى الأعوام العجاف التي أباد فيها الجفاف

الأنام مع الأنعام)⁵، فالاسم الموصول (التي) يعد من الإحالات قبلية، وكذا يقول: (ولكن الوليد

الذي يختفي أياماً)⁶، فالاسم الموصول (الذي) يُعد إحالة قبلية، ويقول أيضا: أن غزواته الخفية

هذه كانت سبب الخلل الذي أتلّف فيه العقل)⁷، ف(الذي) تُعد إحالة قبلية، ومن ذلك قوله: (لأن

الأبناء الذين يرمي بهم المجهول إلى الخلاء لم يولدوا ليصيروا للقبائل أبناء) ف(الذين) تعد إحالة

¹ نفسه " ص 37

² نفسه " ص 37

³ وللمزيد من الأمثلة ينظر الكوني، ص: 40، 58، 118، 119، 157، 158، 126، 159.

⁴ إبراهيم الكوني ص 9

⁵ نفسه ص 31

⁶ نفسه " ص 32

⁷ الكوني ص 32

قبلية، وكذلك يقول: (وكان عقلاء القبيلة الذين أوتوا علماً بهذا السر) فـ (الذين) تُعدّ إحالة قبلية، وبالمثل قوله في (وليدها المزعوم الذي لم يعد إلى بيتها منذ أيام) فـ(الذي) تُعدّ إحالة قبلية. فنلاحظ أن الأسماء الموصولة في النصوص السابقة (الأبناء الذين، عقلاء القبيلة الذين، وليدها الذي، ألهما المجهول بالحقيقة التي تقول أن الوليد الذي) جميعها تحيل إلى سابق. وكذلك الأسماء الموصولة في قوله: (تفاخرون بأبائكم في الأرض، ولكن أروني أبائكم الذي في السماء!)¹، (فاشتره أحد أكابر قبائل (أهجار) التي تستوطن صحاري الغرب)²، فإنها تحيل إلى سابق، وبالمثل في الأسماء الموصولة التي ذكرت في أماكن متفرقة في الرواية كالتالي: (الناي الذي، أحبابهن الذين، ناقتي الحلوب التي، الرؤيا التي، أبنائها الذين، أهل الخلاء الذين، ناموسي الذي، عظام الأسلاف الذين، الصحراء الحجرية التي، المتاهة التي، الثمن الذي، النار التي).

توصلنا أخيراً إلى أن الأسماء الموصولة كلها تحيل إلى عنصر سابق، وسواءً أكانت الأسماء الموصولة تحيل إلى عناصر قبلية أو بعدية فإنها بالتأكيد تضيف على النصوص ترابطاً وجمالية وتساهم في اتساق النصوص وتماسكها.

2.6 الاستبدال في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

يُعدّ الاستبدال من أهم عناصر التماسك النصي لأنه يتم داخل النص، أي تعويض عنصر في

النص بعنصر آخر، وعندما تتم عملية الاستبدال فإنه بالضرورة أن تتم عملية الاستمرارية الدلالية، أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة، والاستبدال صورة من صور التماسك التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات، وذلك بتعويض عنصر في النص بعنصر آخر

¹ الكوني ص 33

² الكوني ص 35

على أساس التقابل والاختلاف فالعنصر الأول هو العنصر الأصلي، وبالنسبة للعنصر الثاني هو المستبدل منه وهذه العملية تتم لأداء وظائف مختلفة منها ما هو مرتبط بالمقام ومنها ما هو مرتبط بدلالة النص، وكذلك بلاغة الخطاب، ومعظم حالات الاستبدال النصي تكون قبلية، أي علاقة تكون قائمة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم.

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام هي: (الاستبدال الاسمي، الاستبدال الفعلي، الاستبدال القولي). وقد قمنا بتطبيق ذلك على الرواية، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول 3.6 أنواع الاستبدال في نصوص رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني

عبارات الاستبدال	أدواته	نوع الاستبدال
<p>كما يجلبون للديار شروراً أحياناً أخرى¹ وتطوع آخرون فجردوه من الثياب طلباً لعلامات أخرى² تصرمت أياماً أخرى³ أنه ارتكب خطأ آخر⁴ ولكنها حلقة أخرى⁵ الفضول خطر آخر⁶ ثم تبعه ببعير آخر⁷ إن هذه لعنة أخرى⁸ لاتضع إصبعك في النار مرة أخرى⁹ لا نخسر شيئاً ما لم نخسر أنفسنا¹⁰</p>	<p>آخر - آخرون - نفس</p>	<p>اسمي</p>

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ الكوني " المرجع السابق " ص 9

² نفسه ص 39

³ نفسه ص 33

⁴ نفسه ص 39

⁵ نفسه ص 41

⁶ نفسه ص 157

⁷ الكوني 157

⁸ نفسه ص 160

⁹ نفسه ص 160

¹⁰ نفسه ص 36

<p>1 ألم تخسر نفسك</p> <p>2 لم أحسر نفسي</p> <p>3 نخسر أنفسنا</p> <p>4 نكسب أنفسنا</p>		
<p>5 كما اعتادوا أن يفعلوا</p> <p>6 لماذا لا أفعل اليوم ما لم أفعله يوماً</p> <p>7 ماذا نفعل في دنيانا</p> <p>8 لأنه إن لم يفعل بعد اليوم</p> <p>9 بلى يفعل بعض الأثقياء ذلك</p> <p>10 ماذا يفعل الرسول الذي يحمل للناس البشارة</p> <p>11 ولكن ماذا نفعل لأناس أصابتهم صفقة</p> <p>12 ولكن ماذا نفعل يا مولانا إذا كان الرحيل موجعاً</p>	يفعل	فعلی
<p>13 بلى يفعل بعض الأثقياء ذلك</p> <p>14 كان ذلك قبل أن يضع بين يديه</p> <p>15 لا يستطيع الناس أن يستغنوا عنها</p> <p>16 لا تضع إصبعك في النار مرة أخرى</p> <p>17 لا تلقي عصا الترحال في واحة مرة أخرى</p>	ذلك - لا	قولي

1 نفسه ص 36

2 نفسه ص 36

3 نفسه ص 36

4 نفسه ص 36

5 نفسه ص 31

6 نفسه ص 39

7 نفسه ص 37

8 نفسه ص 42

9 نفسه ص 48

10 نفسه ص 60

11 نفسه ص 119

12 نفسه ص 158

13 نفسه ص 48

14 نفسه ص 38

15 الكوني ص 9

16 الكوني ص 160

17 الكوني ص 161

ويتجسد الاستبدال في الرواية من خلال الأمثلة المحصورة في الجدول السابق، وتتمثل أنواعه المتعددة في الرواية كما سيأتي تفصيلاً:

الاستبدال الاسمي:

كما ورد في قوله: (في أشباح الغابرين قرأوا دائماً رسالة خفية: يحملون في أقدامهم المطر أحياناً، كما يجلبون للديار شروراً أحياناً أخرى)¹، وهنا كما نرى في النص استبدال اسمي، حيث استبدل الاسم (أخرى) بعبارات " أن الضيوف أو القادمون الجدد قد يكون قدومهم خيراً، أي يتسلل الخير إلى الديار وتنعم به"، أما في حالة أن الضيوف يجلبون شروراً للديار بقدمهم فعوضت (أخرى) استبدال (قد يكون في قدومهم علامة للمشاكل والأحداث السيئة والتي بالطبع تؤثر سلبيًا في استقرار الواحة أو الديار). وبالمثل في النص الآتي: (وتطوع آخرون فجردوه من الثياب طلباً لعلامات أخرى بعدها أخضعوه للاستجواب ليال)²، فهنا استبدال هوية الآخرين الذين قاموا بالتطوع للبحث في جسد العراف عن العلامات التي تؤكد ولادة العراف، فهل هم أشخاص محددين مهمتهم البحث عن العلامات أو من العامة الذين تطوعوا أيضاً للبحث عن العلامات التي يعرفونها، فتم استبدال (آخرون) عوضاً عن هوية وعدد من قاموا بالبحث عن العلامة.

وبنفس الطريقة نراه يقول: (لا نخسر شيئاً ما لم نخسر أنفسنا يا مولاي، تساءل المولى بلهجة

تفضح دهشة: ألم تخسر نفسك؟. كلا، ربما خسرت جسدي، ولكني لم أخسر نفسي)³. (نخسر أنفسنا

يا مولاي بعبودية القلب ونحن طلقاء)⁴، فاستبدل كلمة (نفس)، في المثالين السابقين عوضاً عن عبارات

¹ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 9

² إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 39

³ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 36

⁴ نفسه ص 36

أخرى تحمل في طياتها مبدأ الطمأنينة وكذلك الاستقرار الداخلي للإنسان الذي يسكن الصحراء
فبالاستقرار في المكان يخسر أبناء الصحراء أنفسهم وإن كانوا طلقاء فالاستبدال هنا اسمي والذي بالتأكيد
يساهم في اتساق النص.

وأيضاً في المثال الآتي يقول: (هل تريدني ألا أنزل واحة مرة أخرى؟ تستطيع أن تنزل الواحة عابراً
ولكن لا تلق عصا الترحال في واحة مرة أخرى، هل هذه وصية؟ بلى وصيتي الأولى والأخيرة¹، فبالإضافة
إلى الاستبدال في (أخرى) تم كذلك استبدال في (بلى) بعبارة (إنها وصيتي) ونوعها استبدال اسمي، وكذلك
قوله: "هل هذا عهد؟ حدق فيه طويلاً قبل أن يتمم بصوت لا يكاد يسمع: عهد)²، أي يقصد
أعاهدك بأني لن أنزل واحة مرة أخرى حيث استبدلت بكلمة (عهد)، وهي بذلك تكون استبدال اسمي.
الاستبدال الفعلي: تمثل الاستبدال الفعلي في العبارات التي حصرت في الجدول السابق، ومنها قوله:
(فاستجار الخلق بالواحات الجنوبية كما اعتادوا أن يفعلوا في كل مرة يسود فيها القحط في الصحراء لزم
طويل)³، فالفعل (يفعلوا) فبدل أن يشرح ماذا يفعلون عوضها بهذا الفعل وهذا استبدال فعلي،

وقوله أيضاً: (وماذا نفع في دنيانا غير أن نتجرع الأوجاع حتى نستطيب مرارة الأوجاع)⁴، وكذلك
في هذا النص السابق استبدلت الجمل والتي في معناها قلة الحيلة وانسداد الطرق بكلمة (نفع) استبدال
فعلي، وقوله: (لأنه إن لم يفعل بعد اليوم فإن الأم لن ترضع وليدها، والراعي لن يرعى القطعان)⁵، ففي
(إن لم يفعل) استبدلت (يفعل) مكان (فإن) والتي تعني بأنه إن لم يأت لعجوز الأجيال بكنزها وهنا

¹ نفسه: ص 161

² نفسه: ص 161

³ نفسه: ص 31

⁴ إبراهيم الكوني " مرجع سابق ص 37

⁵ نفسه ص 42

استبدال فعلى أيضاً، وقوله أيضاً: (فقال لنفسه يوماً: لماذا لا أفعل اليوم ما يجب أن أفعله يوماً) ¹، ففي المثال السابق (أفعل، أفعله) هنا استبدلت مكان الزواج فهي استبدال فعلى، ومنه أيضاً: (ولكن ماذا يفعل الرسول الذي يحمل للناس البشارة ويرى في قبول دعوة الناس خطراً على البشارة) ²، ففي (يفعل) استبدال مكان قلة الحيلة استبدال فعلى، وكذلك يقول: (ولكن ماذا نفعل يا مولانا إذا كان الرحيل موجعاً إلى هذا الحد؟، ألا يرى مولانا أن ثمن صفقة الرحيل أفدح؟) ³، فد (نفعل) جاءت بديلاً لما علينا القيام به فهنا استبدال فعلى، ومنه أيضاً: (الحق أني لا أعرف ماذا يمكن أن أفعله بنفسى إن لم أنزل واحة) ⁴، استبدال فعلى تمثل في (أفعله) حيث استبدلها مكان السرد الذي عليه القيام به إن لم ينزل واحة، وكذا يقول: (ولكن ماذا نفعل لأناس أصابتهم ضائقة وصاروا في أمس الحاجة إلى دين؟) ⁵، وبنفس الكيفية في المثال الذي سبقه استبدال (نفعل) محل قلة الحيلة وهنا استبدال فعلى، ومنه أيضاً: (لم يفعل اللئيم ذلك إلا لإبعاد الشبهات، ولم يفعل الداهية ذلك إلا لإخفاء مكيدة، صاح إور، أحسنت. لم يفعل ذلك إلا لإخفاء مكيدته أضم صوتي إلى صوت هذا الأبله) ⁶، (لم يفعل، لم يفعل) استبدلا مكان قد قام بمداواة أهلها وهي استبدال فعلى.

الاستبدال القولبي

تجسد في الرواية من خلال (ذلك، لا) التي تظهر في النصوص كالاتي:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ نفسه ص 39

² نفسه: ص 60

³ نفسه: ص 158

⁴ نفسه: ص 156

⁵ نفسه: ص 119

⁶ نفسه: ص 192

1. (إن الإنسان لا يجب أن يخشى جانب إنسان تألم، لأنه كما لا خوف على إنسان تألم، كذلك لا خوف من إنسان تألم، كان ذلك قبل أن يضع بين يديه كل ما ملكت يده) ¹، فقد استبدلت (ذلك) مكان أسر له يوماً برأيه فقال له: إن الإنسان لا يجب أن يخشى جانب إنسان تألم، لأنه كما لا خوف على إنسان تألم، كذلك لا خوف من إنسان تألم.

2. (كيف تريدني أن أحمل في قدمي مطراً إلى خلق يدسون التمامم الفطبيعة في كل زاوية ليتحصنوا من المطر خوفاً على جدران سجونهم الطينية من المطر؟، بلى يفعل بعض الأشقياء ذلك حقاً، ولكني أتكلم بلسان سليل الصحراء وليس سليل الواحات) ²، ففي (ذلك) استبدال قولي حيث حلت مكان "خلق يدسون التمامم الفطبيعة في كل زاوية ليتحصنوا من المطر خوفاً على جدران سجونهم الطينية من المطر".

3. (ويبدو أن الواحة قد عرفت في تاريخها الطويل ازدهاراً صنع لها بين الواحات أمجاداً كما خلق لها الأعداء، فتعرضت لغزوات الأمم المجاورة، تدل على ذلك بقايا السور المهدم الأقدم عهداً الذي ما زالت آثاره باقية في الجدار الواقع عند جبل الأجدات شمالاً، ذلك أن دنيا الصحراء جريت أن الواحات لا تسجن نفسها داخل جدران الأسوار إلا دفاعاً عن نفسها من بطش الأعداء، كما جريت أيضاً أن الأعداء لا يشنون الغزوات إلا على الواحات التي عرفت الرخاء) ³، ففي (ذلك) الأولى، استبدلت مكان القول "الواحة قد عرفت في تاريخها الطويل ازدهاراً صنع لها بين الواحات أمجاداً كما خلق لها الأعداء، فتعرضت لغزوات الأمم المجاورة"، فبال تأكيد تكون استبدال قولي، و(ذلك) الثانية استبدلت

¹ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 38

² نفسه: ص 48

³ نفسه ص 125-126

مكان (تدل على ذلك بقايا السور المهدم الأقدم عهداً الذي ما زالت آثاره باقية في الجدار الواقع عند جبل الأجداث شمالاً)، وهي استبدال قولي أيضاً.

4. (لقد جنيت على نفسك حقاً يوم أنقذت من هجره أهله! لم أندم على ذلك يوماً)¹، استبدال قولي حيث استبدل (ذلك) مكان (أنقذت من هجره أهله).

5. (هل تتخيل أن صاحب الأتان يجرؤ على التطاول في التجارة ويعرض على صاحب التجارة صفقة! ابتسم كبير التجار بخبث قبل أن يقول: ولم لا)²، استبدال قولي حيث استبدل "يعرض على التجار صفقة" ووضع مكانها (ولم لا).

6. (لقد تظاهرت بأنك لم تعرفني ولم ترني يوماً يوم السوق فهل هذا تنكر أم إنكار؟. لا هذا ولا ذاك)³، فهذا استبدال قولي حيث استبدل (ذلك) مكان إنكار، والقصد لا تنكر ولا إنكار.

3.6 الحذف في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

يعد الحذف آلية من آليات تنشيط خيال المتلقي، حيث تكون له اسهامات كبيرة في عملية الاتساق النصي بكونه ذو طبيعة إحالية، والحذف بحسب تصنيف هاليداي ورقية حسن ينقسم إلى:

- الحذف الاسمي: ويكون بحذف اسم داخل المركب الاسمي.
- الحذف الفعلي: ويقصد به الحذف داخل المركب الفعلي.
- الحذف داخل شبه الجملة.

وقد تم حصر كل أنواع الحذف كما في الآتي:

جدول 4.6 أنواع الحذف في نصوص رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني

نوع الحذف	عبارات الحذف	المحذوف
-----------	--------------	---------

¹ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 209

² نفسه: ص 128

³ نفسه: ص 145

الضيوف الضيوف أهل الواحة ملة العرافين	يحملون في أقدامهم المطر أحياناً ¹ كما يجلبون للديار شروراً أحياناً أخرى ² ولهذا سألوا العراف عن نوايا القادم الجديد ³ هذه الملة الشقية التي لا تستطيع أن تشبع الفضول، ولا يستطيع الناس أن يستغنوا عنها أيضاً ⁴ ليقينهم بأن الغرباء بطبيعتهم قوم متكتمون، غامضون، يخفون أكثر مما يظهرون ⁵ وجدته بندس في زحام المشية ملتقماً ضرع معزة ⁶ كان يستظهر أحياناً ⁷ تصرمت أيام آخر ⁸ وواصل سبيله إلى المجهول ⁹ . كان ما يزال محموراً، غائب البصر، ينزل من قمه الزبد، ويحاجج جلساء مجهولين لا يراهم سواه ¹⁰ فدب على قدميه بعد أيام. دب على قدميه جسداً، ولكن الرحلة حفرت فيه العلامة ¹¹	اسمي
قوم الوليد الأم الوليد الفقيد الفقيد الفقيد	بل وأسابع ¹² ثم أسابع ¹³ تولته الأم بعقاقير الأعشاب، وأخلاق النبوت، وبالأسحار ¹⁴	فعلي
يخنفي تصرمت تولته		

¹ الكوني: ص 9

² نفسه: ص 9

³ نفسه ص 9

⁴ نفسه: ص 9

⁵ نفسه: ص 9

⁶ نفسه: ص 31

⁷ نفسه: ص 32

⁸ نفسه: ص 33

⁹ نفسه: ص 33

¹⁰ نفسه: ص 33

¹¹ نفسه: ص 33

¹² نفسه: ص 32

¹³ نفسه: ص 33

¹⁴ نفسه ص 33

<p>ورأى</p> <p>يُجد حاملاً</p>	<p>فأخبره بأنه رأى في دنياه أرضاً تتزحج لتبتلع ما عليها، ووطننا يستبدل أبناء بأبناء، وإعصاراً يذهب بالأنام¹ فلم يجد لا أهلاً ولا قبيلة ولا كلاً² فنزل الواحة مع من نزل، حاملاً في الوجدان حزناً، وفي القلب وزر النبوءة³</p>	
<p>ترجع أوصولهم لسلايلات الصحراء فلم تأتي ولم يحدثها من كثرة البحث إلى أب نسمعه لم اخسرها وليست رأس الخسارة للقلب في دنيانا يرجع الأبناء يدسون التمام</p>	<p>مثله مثل أهل الواحات⁴ وانتظرت أن تقبل عليها أمه لتستعيده دون جدوى⁵ برغم أنه لم يحدثها يوماً عن سر غيابه، ولا عن المكان الذي صار له وطناً⁶ فقد يئس القوم واستسلموا فظهر الفقيد⁷ إلى أب نراه بالعين ونسمعه بالأذن⁸ ألم تحسر نفسك. كلا⁹ العبودية رأس الخسارة للجسد، لا للقلب¹⁰ المالك في دنيانا هو المملوك، والمملوك هو المالك¹¹ لأنه إن لم يفعل بعد اليوم فإن الأم لن ترضع وليدها¹². بلى. يفعل بعض الأشيقاء ذلك حقاً¹³</p>	<p>شبه جملة</p>

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ الكوني "نفسه" ص 37

² نفسه: ص 38

³ نفسه: ص 43

⁴ نفسه: ص 31

⁵ نفسه: ص 31

⁶ نفسه: ص 32

⁷ نفسه: ص 33

⁸ نفسه: ص 34

⁹ نفسه: ص 36

¹⁰ نفسه: ص 36

¹¹ نفسه: ص 3

¹² نفسه: ص 42

¹³ نفسه: ص 48

وقد تجسد الحذف داخل الرواية كما في الجدول السابق، وبصورة أكثر تفصيلاً كما في الآتي من

الأمثلة:

بالنسبة للحذف الإسمي في النصوص الأتية:

(في أشباح العابرين قرأوا دائماً رسالة خفية: يحملون في أقدامهم المطر أحياناً، كما يجلبون للديار شروراً أحياناً أخرى). ولهذا سألوا العراف عن نوايا القادم الجديد قبل أن تدب في الواحة البلبلة. ولكن العراف كعادة هذه الملة الشقية التي لا تستطيع أن تشبع الفضول، ولا يستطيع الناس أن يستغنوا عنها أيضاً، لم يفعل إلا أن أجاج في القلوب مزيداً من الفضول بسبب أقواله الغامضة التي تذكر بالأحاجي وضروب الألغاز)¹. فنلاحظ أن الكاتب حذف اسم (الضيوف) في المقطع (يحملون في أقدامهم المطر أحياناً، كما يجلبون للديار شروراً أحياناً أخرى). وكذلك في (ولكن العراف كعادة هذه الملة الشقية التي لا تستطيع أن تشبع الفضول، ولا يستطيع الناس أن يستغنوا عنها أيضاً، لم يفعل إلا أن أجاج) فحذفت أيضاً (الملة الشقية) في (لا تستطيع ولا تستطيع) وهنا كذلك حذف اسمي. وكذلك في (بسبب أقواله الغامضة التي تذكر بالأحاجي وضروب الألغاز) حذفت أقواله الغامضة في (التي تذكر بالأحاجي). وقوله (فقد اعتاد الناس أن يهرعوا لاستضافة النزلاء، وإغراقهم بمراسم الترف بداية بنحر الأنعام، ومروراً بإحياء حفلات السمر، ونهاية بتكبييلهم بأغلال القران من بناهم. وقد حاولوا أن يحتكموا إلى نفس الحيل مع العابر المريب، فأرسلوا الأبله بعد زمن ليحسوا النبض ويقفوا على الهوية، لأنهم سنوا لأنفسهم عرفاً قديماً يؤدي فيه أبله الناس دور رسول الحقيقة ليقينهم بأن الغرباء بطبيعتهم قوم متكتمون، غامضون، يخفون أكثر مما يظهرون، وإلا لما عبروا الصحاري يوماً، ولما اختاروا الانتماء إلى سلالة الغرباء أصلاً)².

¹ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 9

² إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 10

وكذلك في هذا النص حذف اسمي تمثل في (يهرعوا لاستضافة النزلاء، وإغراقهم بمراسم الترف بداية بنحر الأنعام، ومرورًا بإحياء حفلات السم، ونهاية بتكبيهم بأغلال القران من بناهم) فحذفت النزلاء من (وإغراقهم - بتكبيهم) وبالمثل خذفت الناس في (بناهم). وقوله: (ولكن الوليد الذي يختفي أيامًا، بل وأساييغًا، كان يستظهر أحيانًا. يستظهر فجأة كما كان يختفي فجأة. يستظهر ربما شفقة على الأم برغم أنه لم يحدثها يومًا عن سر غيابه، ولا عن المكان الذي صار له وطنًا خلال تلك الأيام. كان يكتفي بالانطلاق في ضحكة بلهاء كلما أخضعت الأم للاستجواب قبل أن يندفع ليلتحق بالأنداد في العراء)¹. فحذفت (الوليد) من كلا من (يستظهر، يستظهر، يكتفي، يندفع، يلتحق). وكذا قوله: العبودية رأس الخسارة للجسد، لا للقلب"². فحذفت (رأس الخسارة) من (للقب) حيث من المفترض أن تكون الجملة كالتالي (رأس الخسار للجسد وليست رأس الخسارة للقلب) وهنا حذف الاسم (رأس الخسارة) فكان الحذف اسمي. وقوله: (لأننا بالدين نربي في الأغيار العداوة وندفعهم ليصيروا لنا أعداء)³، حيث حذفت الأغيار من (ندفعهم، ليصيروا) فصار الحذف اسمي، ومنه أيضًا: (يسعدني أن أسمع من حامل النبوة حسن ظنه بالمقابر وبخلوات البرية)⁴. فحذفت (حسن ظنه) من (المقابر، وبخلوات البرية) وبالتالي صار الحذف اسمي.

الحذف الفعلي كما في الآتي:

(تصرمت أيام آخر، ثم أساييغ، ولكن المخلوق الضائع لم يظهر. وكما يحدث دوما في الصحراء فإن الخلاص من البلاء لا يأتي قبل الياس من الخلاص)⁵، فحذف الفعل تصرمت من (ثم أساييغ).

¹ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 32

² نفسه ص 36

³ نفسه ص 119

⁴ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 59

⁵ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 33

(هل أنت سليل صحراء؟. بلى. لم أعرف لي أبا ولا أمًا سوى الصحراء. في المرة القادمة سأنزل على رأسك مطراً وحدك. ها. ها.)¹، فحذف الفعل أعرف من (لم أعرف لي أبا ولا أمًا سوى الصحراء) ففي (ولا أما) تم حذف أعرف فمن المفترض أن تكون (ولا أعرف أمًا سوى الصحراء) إذًا فالحذف فعلي.

الحذف داخل شبه الجملة كما في الآتي:

(هل قلت انك نلته مقابل دين؟ بلى) فهنا حذف داخل شبه جملة، حيث حذفت الجملة التقديرية (نعم نلته مقابل دين).

(تحدث عن نساء الجن كأنك أحد أبناء هذه الملة! لست من أبناء هذه الملة ولكن قرينتي الأولى كانت من بنات هذه الملة)².

انظر إلى المثال السابق فسترى أن الكاتب هنا لم يقف بالحذف في حين أنه لو أراد أن يطبق الحذف هنا لاستطاع بسهولة فبدل من أن يقول (لست من أبناء هذه الملة ولكن قرينتي..... إلخ) كان بإمكانه قول كلا ولكن قرينتي..... إلخ"، ولكن الحذف نوعه حذف داخل شبه جملة، و الكاتب هنا فضل أن لا يختصر لغاية هو يعلمها.

(هل أنتن شقيقات؟ فأجبنه بأكثر من صوت: كلا)³، حيث حذف (كلا إننا لسنا شقيقات) وبالتأكيد حذف داخل شبه جملة.

(ألم تخسر نفسك؟ كلا)⁴، حذف داخل شبه جملة فالجملة المحذوفة تقديرًا (لا لم أخسر نفسي).

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 47

² إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 12-13

³ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 13-14

⁴ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 36

(يخزني أن أسمع هذا. يخزني أيضًا)¹، أيضًا هنا الحذف داخل شبه جملة فحذفت (يخزني أيضًا أن أسمع هذا).

(ألم يصد عن الواحة الغزاة أيضًا؟ كلا كلا)²، حذفت كلا بل أنه قام بصد الغزاة. فالحذف هنا أيضًا داخل شبه جملة.

(هل هذه دعاية؟ كلا!)³، حذفت (كلا ليست دعاية) فالحذف هو داخل شبه جملة.

فلو تتبعنا جميع أنواع الحذف لرأينا دوره الذي أعطى للنصوص جمالية وعكست تماسك النصوص وترابطها، وهذا الدور يختلف عن دور الإحالة - لأن في الحذف لا يوجد أثر على المحذوف - لأنه الحذف يرتبط بالبنية السطحية، إضافة إلى أن الكاتب اختصر العديد من المحذوفات سواءً أكانت (أسماءً، أفعالاً، جملاً) لجانب جمالي أو فني.

4.6 الوصل أو (الربط) في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

ما نقصده بالوصل هو تحديد الطريقة التي يتم بها ترابط اللاحق مع السابق باستخدام بعض الأدوات الخاصة لكل نوع على حدا وبطريقة منظمة، فقد قسم إلى: (الوصل الإضافي، الوصل العكسي، الوصل السببي، الوصل الزمني). ويظهر دور الوصل في رواية "البحث عن المكان الضائع" من خلال الجدول (5.6):

جدول 5.6 أنواع الوصل في نصوص رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني

نوع الوصل	أداته	عبارات الوصل
إضافي	الواو	ولهذا سألوا العراف ⁴

¹ إبراهيم الكوني "مرجع سابق" ص 60

² نفسه ص 69

³ نفسه ص 70

⁴ الكوني "نفسه" ص 9

<p>ولم يستطيع الناس أن يستغنوا عنها¹</p> <p>ولم يكن أهل الواحة²</p> <p>وإغراقهم بمراسم الترف بداية بنحر الأنعام، ومرورًا بإحياء حفلات السمر، ونهاية بتكبيهم بأغلال القران من بناهم³.</p> <p>وقد حاولوا أن يحتكموا إلى نفس الحيل مع العابر المريب⁴.</p> <p>وإلا لما عبروا الصحاري يومًا⁵</p> <p>وانتظرت أن تقبل عليه أمه لتستعيده⁶</p> <p>وعادت به إلى بيتها لتصنع منه أبناء⁷</p> <p>وكان عقلاء القبيلة الذين أوتوا علمًا بهذا السر⁸</p> <p>وهي تركض بين الأخبية⁹</p> <p>والدليل أن البطن الذي حمله شهورًا¹⁰</p> <p>وتبعوا الأثر، ولكن الأثر انقطع عند رابية مهيبة¹¹</p> <p>وكما يحدث دومًا في الصحراء¹²</p> <p>فقد يئس القوم واستسلموا فظهر الفقيد في عشية أحد الأيام¹³</p> <p>تولته الأم بعقاير الأعشاب، واخلائط النبوت وبالأسحار¹⁴</p> <p>ونال العقل عطب أوضح¹⁵</p> <p>ورأى في الدنيا ما لا يرى وسمع ما لا يسمع¹⁶</p> <p>وكان يحتقر الذهب أشد احتقار ويسمي السبائك التي يتباهى بها التجار¹⁷</p>		
--	--	--

¹ الكوني "نفسه" ص 9

² الكوني "نفسه" ص 10

³ الكوني "نفسه" ص 10

⁴ الكوني "نفسه" ص 10

⁵ الكوني "نفسه" ص 10

⁶ الكوني "نفسه" ص 31

⁷ الكوني "نفسه" ص 31

⁸ الكوني "نفسه" ص 32

⁹ الكوني "نفسه" ص 32

¹⁰ الكوني "نفسه" ص 32

¹¹ الكوني "نفسه" ص 32

¹² الكوني "نفسه" ص 33

¹³ الكوني "نفسه" ص 33

¹⁴ الكوني "نفسه" ص 33

¹⁵ الكوني "نفسه" ص 33

¹⁶ الكوني "نفسه" ص 33

¹⁷ الكوني "نفسه" ص 33

<p>كلما نشب بينه وبينهم شجار¹ فكان الأشقياء يستفزونهم ويرمون في وجهه بلقب (اللقيط)² فكان يتضحك ويحييهم بعقل التلف³ وعندما كانوا يتباهون بالانتماء إلى آباءهم أمامه⁴ أب نراه بالعين ونسمعه بالأذن⁵ ويقول وهو يرنو إلى الخلاء الأبدي الفسيح⁶ أنتم أبناء الآباء، وأنا ابن السماء⁷ وعندما يقررون أن يمضوا في الاستفزاز شوطاً أبعد⁸ وحاولوا أن ينتزعوا منه السر بدافع الفضول كان يسرح بصره⁹ ويغزو الحزن فيه المقلتين، وتزداد عينه اليميني حولاً¹⁰ كان ينسل من المجلس وينطلق إلى العراء¹¹ فوضعوا في رقبته حبل المسد وذهبوا به أسيراً¹² فنفتت في الأنفاس ناراً استجاب لها العود بالشكوى والأنين¹³ فتخلت السماء عن لا مبالاتها الأبدية ومالت نحو قاع الوادي¹⁴ ونكسب أنفسنا بجرية القلب ونحن في الحبوس¹⁵ جالسه في المساء وطلب منه أن يحدثه عن البلايا¹⁶ أرضاً تتزحج لتبتلع ما عليها، ووطنًا يستبدل أبناءه بأبناء، وإعصارًا يذهب بالأنام والأنعام¹⁷</p>		
---	--	--

¹ الكوني "نفسه" ص 33

² الكوني "نفسه" ص 33

³ الكوني "نفسه" ص 33

⁴ الكوني "نفسه" ص 33

⁵ الكوني "نفسه" ص 34

⁶ الكوني "نفسه" ص 34

⁷ الكوني "نفسه" ص 34

⁸ الكوني "نفسه" ص 34

⁹ الكوني "نفسه" ص 34

¹⁰ الكوني "نفسه" ص 34

¹¹ الكوني "نفسه" ص 35

¹² الكوني "نفسه" ص 35

¹³ الكوني "نفسه" ص 35

¹⁴ الكوني "نفسه" ص 36

¹⁵ الكوني "نفسه" ص 36

¹⁶ الكوني "نفسه" ص 37

¹⁷ الكوني "نفسه" ص 37

<p>ومصائب الجذب، وأهوال الغزوات، وبيلايا أخرى كثيرة¹.</p> <p>فاستمر السمر، ودأب على مجالسته كل ليلة²</p> <p>وانقلب المولى مملوكًا والمملوك هو المالك³</p> <p>فلم يجد لا أهلاً ولا قبيلة ولا كلاً⁴</p> <p>الأهل بادوا، والقبيلة تشتت، والأرض حرقها الجذب⁵</p> <p>لماذا لا أسلم أمري وألتصق بامرأة كما ألتصق أسلافي بنسائهم⁶</p> <p>شككوا في الأمر وأنكروا ميلاد النبوة كما هو الحال دائماً⁷</p> <p>ويعتصم بالأجبال، وينقطع عن الدنيا هناك الأيام والأسابيع⁸</p> <p>ويرتاد أوطاناً، ويتنقل في بروج، ويفقد في الطلب الهوية⁹</p> <p>وقد حاول مراراً أن يتنصل من الأمر كله¹⁰</p> <p>أن يستكشف لها الغيوب ويخبرها بنبأ أبنائها الثلاثة¹¹</p> <p>وهل تتخلى الأم عن إرضاع وليدها¹²</p> <p>فانسل من خبائها وهرع إلى الخلاء¹³</p> <p>والراعي لن يرعى القطعان، والرجال لن يمتشقوا السيوف والسماء لن تهب الأرض غيبًا، والناموس سينزعزع¹⁴</p> <p>والدنيا سوف تتزلزل وتقلب رأسًا على عقب¹⁵</p> <p>اختفت من عينيه البسمة وتنزل في المقلبة حزن¹⁶.</p> <p>هذا ما كان من زمان وهذا ما هو كائن، وهذا ما سوف يكون¹⁷</p>		
--	--	--

¹ الكوني "نفسه" ص 38

² الكوني "نفسه" ص 38

³ الكوني "نفسه" ص 38

⁴ الكوني "نفسه" ص 38

⁵ الكوني "نفسه" ص 38

⁶ الكوني "نفسه" ص 39

⁷ الكوني "نفسه" ص 40

⁸ الكوني "نفسه" ص 41

⁹ الكوني "نفسه" ص 41

¹⁰ الكوني "نفسه" ص 41

¹¹ الكوني "نفسه" ص 41

¹² الكوني "نفسه" ص 42

¹³ الكوني "نفسه" ص 42

¹⁴ الكوني "نفسه" ص 42

¹⁵ الكوني "نفسه" ص 42

¹⁶ الكوني "نفسه" ص 46

¹⁷ الكوني "نفسه" ص 47

<p>تنكر الظلمة وتنكر الأفقعة¹</p> <p>ونصبتموه على الرقاب ربا ونسيتم أننا لا نملك في دنيانا إلا هذا الجسد وقدرنا أن نحمله كما يحملنا.²</p> <p>نزل إلى الحضيض ونهل في الماء واقتات أعشابا في قاع الوادي³</p> <p>وصنع لها من خرق الثوب قيءًا. وضع العقال في ساقبها، وانطلق يستكشف الأرض⁴</p> <p>نفعل لأناس أصابتهم ضائقة وصاروا في أمس الحاجة إلى دين⁵</p> <p>بالمغارات وموسمًا في كل مكان بجماجم الأجيال وعظام الأسلاف⁶</p> <p>وعندما أغوت بنات الماء رجال الصحراء ليتخلوا عن هجرتهم⁷</p> <p>ويستقروا ليعمروا الخلاء ويزرعوا الأرض⁸</p> <p>لا بد أن ينتهي بيع البعير وظهور المرأة⁹</p> <p>بلى. وصيتي الأولى والأخيرة¹⁰.</p> <p>إلقاء اليد في النار مرتين جنون والجنون أشر من الهلاك¹¹</p> <p>ثم يبعث بها إلى الخصم أو العدو كي تنفث غلها فيه¹²</p> <p>تسقط الأنباء من الرعاة أو السابلة أو المهاجرين أو أهل العزلة¹³</p> <p>حتى لو كان زعيم القبيلة أو كاهن القبيلة¹⁴</p> <p>أو تحرر فيها من المارد الجائر كما يروق له أن يقول¹⁵</p> <p>كلما أعمتهم شهوة أو جنحت بهم نزوة¹⁶</p> <p>مقابر الأسلاف، أو من خلوة البرية؟¹⁷</p>	<p>أو</p>	
---	-----------	--

¹ الكوني "نفسه" ص 58

² الكوني "نفسه" ص 59

³ الكوني "نفسه" ص 117

⁴ الكوني "نفسه" ص 117

⁵ الكوني "نفسه" ص 119

⁶ الكوني "نفسه" ص 125

⁷ الكوني "نفسه" ص 125

⁸ الكوني "نفسه" ص 126

⁹ الكوني "نفسه" ص 157

¹⁰ الكوني "نفسه" ص 161

¹¹ الكوني "نفسه" ص 161

¹² الكوني "نفسه" ص 119

¹³ الكوني "نفسه" ص 32

¹⁴ الكوني "نفسه" ص 34

¹⁵ الكوني "نفسه" ص 34

¹⁶ الكوني "نفسه" ص 45

¹⁷ الكوني "نفسه" ص 58

<p>دون أن يلزمك إكرامنا أو تصير واحدًا منا¹ المارد الذي يسميه الناس مبادلة، أو مقايضة، أو تجارة² وكان العقلاء يتبدون في مداخل الأكواخ أو بيوت الطين ليقفوا واجمين³ يسالوا إذا شكوا في سلالة عابر أو ملة غريب⁴ ثم يبعث بها إلى الخصم أو العدو كي تنفث غلها فيه⁵ عندما يريدون أن يخفوا عن أعين الأنظار انفعالاً أو ضعفاً أو حزنًا أو فرحًا أو نبوءة⁶</p>		
<p>لكن العراف كعادة هذه الملة الشقية⁷ ولكنهم ولدوا ليصيروا في القبائل غرباء⁸ ولكن لتحتضنهم⁹ لكن الوليد الذي يختفي أيامًا¹⁰ لكن الوليد لم يصر لها أبنًا إلى الأبد¹¹ لكن القبيلة لم تعثر له على اثر¹² ولكن الأثر انقطع عند رابية مهيبة¹³ لكن المخلوق الضائع لم يظهر¹⁴ لكن الرحلة حفرت فيه العلامة¹⁵ لكنه كان ينعتهم بقبور الآباء كلما نشب بينه وبينهم شجار¹⁶ لكن أروني أباكم الذي في السماء¹⁷ لكن الأشقياء لا يرون حرنه¹⁸</p>	<p>لكن - غير ذلك</p>	<p>عكسي</p>

¹الكوبي "نفسه" ص 60

²الكوبي "نفسه" ص 67

³الكوبي "نفسه" ص 80

⁴الكوبي "نفسه" ص 117

⁵الكوبي "نفسه" ص 119

⁶الكوبي "نفسه" ص 159

⁷الكوبي "نفسه" ص 9

⁸الكوبي "نفسه" ص 31

⁹الكوبي "نفسه" ص 33

¹⁰الكوبي "نفسه" ص 32

¹¹الكوبي "نفسه" ص 31

¹²الكوبي "نفسه" ص 32

¹³الكوبي "نفسه" ص 32

¹⁴الكوبي "نفسه" ص 33

¹⁵الكوبي "نفسه" ص 33

¹⁶الكوبي "نفسه" ص 33

¹⁷الكوبي "نفسه" ص 33

¹⁸الكوبي "نفسه" ص 33

<p>عقولكم في رؤوسكم ولكن عقلي في قلبي¹ لكن ما لم يطق الأبله أن يتحدث عنه هو تلك الرحلة المجهولة² ولكن المولى أقبل عليه بعد منتصف الليل³ لكني لم أخسر نفسي⁴ ولكن ألا يقال أن الموت أهون من العبودية؟⁵ ولكنه لم ينصرف ليهجع إلا قبيل مطلع الفجر⁶ عاد لهم الرسول بالجواب ولكنهم انتظروا أياماً⁷ ولكن كثيرين شككوا في الامر وأنكروا ميلاد النبوة⁸ ولكن الخفاء قرر أن يكذب الشقي ويصدق النبي⁹ ولكن الرؤيا التي كانت تسقط في القلب إلهاماً زمن الطفولة استعسرت عندما أدرك سن الرجولة¹⁰</p>		
<p>ولهذا سألوا العراف عن نوايا القادم الجديد¹¹. بسبب أقواله الغامضة¹². لأنهم سنوا لأنفسهم عرفاً قديماً¹³. وإلا لما عبروا الصحاري يوماً ولما أختاروا الإنتماء¹⁴. وكان عقلاء القبيلة الذين أوتوا علماً بهذا السر يرمقون امرأة الإمام بإشفاق¹⁵. لأن الأبناء الذين يرمي بهم المجهول¹⁶ ذلك أن الرجل خرج بعد أيام بحثاً عن الكمأ في السهول الغربية برفقة عدد من الأقران فلذغته حية هناك¹⁷.</p>	<p>إذاً - لهذا - بهذا - لذلك - لأن - وعليه - نتيجة - لذلك سبب - اللام لكي - بناءً على ذلك</p>	<p>سبي</p>

¹ الكوني "نفسه" ص 34

² الكوني "نفسه" ص 34

³ الكوني "نفسه" ص 35

⁴ الكوني "نفسه" ص 36

⁵ الكوني "نفسه" ص 37

⁶ الكوني "نفسه" ص 37

⁷ الكوني "نفسه" ص 40

⁸ الكوني "نفسه" ص 40

⁹ الكوني "نفسه" ص 40

¹⁰ الكوني "نفسه" ص 40-41

¹¹ الكوني "نفسه" ص 9

¹² الكوني "نفسه" ص 9

¹³ الكوني "نفسه" ص 9

¹⁴ الكوني "نفسه" ص 10

¹⁵ الكوني "نفسه" ص 32

¹⁶ الكوني "نفسه" ص 31

¹⁷ الكوني "نفسه" ص 40

<p>فنزل الواحة ليبيع نصف القطيع الباقي في الأسواق¹. لأنهم أعقل من أن يفهموا سر قوله² عسير أن نحيا لأننا حكماء بالألم، يسير أن نموت لأننا أشقياء بالعلم³ لأني سأصير في رقتك منذ اليوم قيّدًا⁴</p>		
<p>كف عنه المكذبون منذ ذلك اليوم⁵ أرسلوا الأبله بعد زمن ليحسو النبض ويقفوا على الهوية⁶ تصرمت أياماً آخر ثم أساييع⁷ ثم يحزن فجأة حتى تلتمع الدموع في عينيه⁸ ثم تناولت معصمه وطلبت منه أن يقترب⁹ لم يعودوا منذ سنوات¹⁰ أطلقت ضحكة بلهاء قبل أن تقول : هل حقاً ما أسمع؟¹¹ لا أحميا إلا بأمل أن أراهم قبل أن أرحل¹² هل أدركت الآن¹³ ثم تركت يده¹⁴ لأنه إن لم يفعل بعد اليوم¹⁵ طاف وفي عينيه ابتسامة غامضة قبل أن يجيب أنت الآن على الخلاء مولى¹⁶ فدب على قدميه بعد أيام أستطيع الآن أن أفهم لماذا لم تسقط قطرة مطر واحدة منذ حللت على ديارنا ضيفًا¹⁷</p>	<p>قبل ذلك – بعد ذلك – ثم – عشر ذلك – منذ ذلك – الآن</p>	<p>زمي</p>



¹ الكوني "نفسه" ص 39

² الكوني "نفسه" ص 34

³ الكوني "نفسه" ص 37

⁴ الكوني "نفسه" ص 38

⁵ الكوني "نفسه" ص 40

⁶ الكوني "نفسه" ص 9

⁷ الكوني "نفسه" ص 33

⁸ الكوني "نفسه" ص 34

⁹ الكوني "نفسه" ص 41

¹⁰ الكوني "نفسه" ص 41

¹¹ الكوني "نفسه" ص 42

¹² الكوني "نفسه" ص 42

¹³ الكوني "نفسه" ص 42

¹⁴ الكوني "نفسه" ص 42

¹⁵ الكوني "نفسه" ص 42

¹⁶ الكوني "نفسه" ص 45

¹⁷ الكوني "نفسه" ص 47

<p>تضحك باستهزاء قبل أن يعلق¹ لقد استطلع المكان مرارًا منذ نزول الواحة² لم يعد إلى بيتها منذ أيام³ ثم يدبر عنهم كأنه يفر إلى الأبد⁴ زفر أنفاس الإعياء قبل أن يجيب⁵ صمت ثم أضاف⁶ كان ذلك قبل أن يضع بين يديه كل ما ملكت يده⁷ بل قبل أن يوليه أمر دنياه⁸ حدجه بنظره خفية قبل أن يتساءل⁹ ثم أجاب قبل أن ينتظر جوابه .بلى¹⁰ لأني سأصير في رقبته منذ اليوم قيدًا¹¹ استخدمته النسوة منذ الطفولة المبكرة في استجلاب الغيوب¹² كف عنه المكذبون منذ ذلك اليوم¹³ طاف في عينيه إيماء ابتسامة غامضة قبل أن يجيب¹⁴ لم يذكر أنه أصابه بسوء منذ أن تلقاه من أحد أكابر إحدى قبائل آزر¹⁵ ثم مزق ثوبه الملوث بدماء الرحلة الجنوبية، وصنع لها من خرق الثوب قيدًا¹⁶ عرج ليحدث عن الغزوات ثم عن الأوبئة، وأخيرًا عن المجاعات¹⁷ يكفي أن ينزل بالدابة ظمًا ثم يبعث بها إلى الخصم أو العدو¹⁸</p>		
--	--	--

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

- 1 الكوني "نفسه" ص 48
2 الكوني "نفسه" ص 49
3 الكوني "نفسه" ص 32
4 الكوني "نفسه" ص 34
5 الكوني "نفسه" ص 35
6 الكوني "نفسه" ص 35
7 الكوني "نفسه" ص 38
8 الكوني "نفسه" ص 38
9 الكوني "نفسه" ص 40
10 الكوني "نفسه" ص 40
11 الكوني "نفسه" ص 38
12 الكوني "نفسه" ص 39
13 الكوني "نفسه" ص 40
14 الكوني "نفسه" ص 45
15 الكوني "نفسه" ص 117
16 الكوني "نفسه" ص 117
17 الكوني "نفسه" ص 118
18 الكوني "نفسه" ص 119

<p>قبل أن تزحف عليها حملات الريح الرملية في زمان لا يذكره أحد¹ أسمته الأجيال فيما بعد واحة² يحسن بك أن لا تنزل واحة بعد اليوم³ ثم تبعته ببعير آخر بعد أيام⁴ ثم التفت حولك فأبصرت الحسناء⁵ حشرج بضحكة استخفاف قبل أن يضيف⁶ ثم سئم لؤم السراب فرمق الأفق واجتازه أيضاً لينهي إلى السماء⁷ ثم دمر ما بنى بضربة واحدة⁸ حدق فيه طويلاً قبل أن يتمتم بصوت لا يسمع : عهد⁹</p>		
--	--	--

أما في الوصل فتجسدت أشكاله المختلفة في الرواية، منها:

الوصل الإضافي: و يكون بواسطة (و، أو) ويتمثل في النصوص الآتية:

(ولهذا سألوا العراف عن نوايا القادم الجديد قبل أن تدب في الواحة البلبلة. ولكن العراف كعادة هذه الملة

الشقية التي لا تستطيع أن تشبع الفضول، ولا يستطيع الناس أن يستغنوا عنها أيضاً)¹⁰، فذكرت أداة

الوصل (و) كما رأينا في (ولهذا، ولا يستطيع).

وفي النص الآتي أيضاً نرى نفس أداة الوصل التي تقوم بالربط بين الجمل أو تصل بين الفقرات:

(ولم يكن أهل الواحة ليشكوا في أمر الغريب لو لم يهتهم المبرر بمسلكه المريب. فقد اعتاد الناس أن يهرعوا

لاستضافة النزلاء، وإغراقهم بمراسم الترف بداية بنحر الأنعام، ومروراً بإحياء حفلات السمر، ونهاية

¹ الكوني "نفسه" ص 126

² الكوني "نفسه" ص 126

³ الكوني "نفسه" ص 156

⁴ الكوني "نفسه" ص 157

⁵ الكوني "نفسه" ص 157

⁶ الكوني "نفسه" ص 158

⁷ الكوني "نفسه" ص 158

⁸ الكوني "نفسه" ص 161

⁹ الكوني "نفسه" ص 161

¹⁰ إبراهيم الكوني "مرجع سابق" ص 9

بتكبيهم بأغلال القران من بناهم. وقد حاولوا أن يحتكموا إلى نفس الحيل مع العابر المريب، فأرسلوا الأبله بعد زمن ليحسوا النبض ويقفوا على الهوية¹، فتمثل الربط بالواو أيضاً في (ولم، وإغراقهم، ومروراً، ونهاية، وقد، ويقفوا).

وكذلك في النص الآتي: (تولته الأم بعقاير الأعشاب، واخلاط النبوت، وبالأسحار، فدب على قدميه بعد أيام. دب على قدميه جسداً، ولكن الرحلة حفرت فيه العلامة: أصاب العين حول واضح، ونال العقل عطب أوضح. انقلب في لسانه المنط، ورأى في الدنيا ما لا يرى، وسمع ما لا يسمع. فكان يذهب لينام في العراء حتى في أشد الليالي صقيعاً مسمياً الأخبية والبيوت حبوساً، وكان يمزق على صدره الثياب و يركض عارياً مسمياً اللباس قماطاً. وكان يحتقر الذهب أشد احتقار ويسمي السبائك التي يتباهى بها تجار القوافل العابرة نحاساً)²، فالواو أداة ربطت أجزاء النص ببعضها في (وأخلاط وبالأسحار، ولكن، ونال، ورأى، وسمع، والبيوت، وكان، ويركض، وكان، ويسمي).

(في الليلة التالية جالسه في المساء وطلب منه أن يحدثه عن البلايا، فأخبره بأنه رأى في دنياه أرضاً تتزحزح لتبتلع ما عليها، ووطناً يستبدل أبناء بأبناء، وإعصاراً يذهب بالأنام والأنعام ويأتي بأنام وأنعام، وأبناً يرفع بدأً ليطعن أباً، و بنت تتنكر كل ليلة وتذهب لتلتحم بأبيها في المخدع. حدثه بأفاعيل الوباء عندما يعم الصحراء، ومصائب الجذب، وأهوال الغزوات، وببلايا أخرى كثيرة)³.

كذلك في النص السابق نلاحظ تكرار أداة الوصل في أكثر من موضع يمكن بسهولة رصدها كالتالي:
(وطلب، ووطناً، وإعصاراً، والأنعام، ويأتي، وأبناً، و بنت، وتذهب، ومصائب، وأهوال، وبلايا).

¹ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 9

² إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 33

³ الكوني ص 37- 38

(ابتنى كوخًا هناك وانتظر؛ يتسقط أخبار إبلة من العابرين وأصحاب القوافل، ويستفسر عن أحوال الصحراء.

ولكن لعنة الجفاف هيمنت فرأى أن يحتال على النكبة بالنهر. ونسي أن الإنسان يرتكب الخطأ دائمًا عندما يقرر أن يلهو)¹، أداة الوصل الواو مكررة هنا أيضًا كما نرى في (وأصحاب، ويستفسر، ولكن - ونسى).

(فانسل من خباتها وهرع إلى الخلاء. هرع إلى الخلوة. هرع

إلى قدره. هرع إلى قدره كي يأتي لعجوز الأجيال بكنزها، بالأهل، لأنه إن لم يفعل بعد اليوم فإن الأم لن ترضع وليدها، والراعي لن يرعى القطعان، والرجال لن يمتشقوا السيوف ليدودوا عن الأوطان، والسماء لن تحب الأرض غيثًا، والناموس سيتزعزع، والدنيا سوف تتزلزل وتنقلب رأسا على عقب)². فكما هو واضح في النص فالواو في (وهرع، والراعي، والناموس، والدنيا وتنقلب) أداة وصلت الجمل ببعضها وأيضاً أضفت عليها جمالية خاصة.

وبالنسبة لأداة الوصل (أو) فنراها واضحة في نصوص الرواية كما في الآتي:

(بعد انقطاع الأثر لم يبق للقبيلة إلا أن تهيم بالرجال على وجهها، وتتسقط الأنباء من الرعاة أو السابلة أو المهاجرين أو أهل العزلة)³ فنراها واضحة في (أو السابلة، أو المهاجرين، أو أهل العزلة) أداة الوصل (أو).

(لا يجب أن نتباهى بالانتساب إلى أب نراه بالعين ونسمعه بالأذن حتى لو كان زعيم القبيلة أو كاهن القبيلة

¹ الكويني ص 39

² الكويني ص 42

³ الكويني ص 32-33

(مقابر الأسلاف، أو من خلوة البرية؟)¹، (أو كاهن - أو خلوة) أداة الوصل (أو).

(وهل في صحرائنا كلها مكان أنسب لصاحب الناموس من مقابر الأسلاف أو من خلوة البرية؟)²، أداة

الوصل (أو).

(يستطيع بأيسر مما تتخيل، يكفي أن ينزل بالدابة ظمًا، ثم يبعث بها إلى الخصم أو العدو كي تنفث غلها

فيه بدلًا من صاحبها الذي أنزل بها السوء)³، الأداة (أو) في (أو العدو) هي أداة وصل.

(سكت رسول الهجرة زمنًا، أحكم اللثام حول وجهه حتى حجب عينيه على طريقة الكهنة عندما يريدون

أن يخفوا عن أعين الأنظار انفعالًا أو ضعفًا أو حزنًا أو فرحًا أو نبوءة)⁴، (أو) أداة وصل.

وعندما ندرس النوع الثاني من الوصل ألا وهو العكسي فيتبين في النصوص كما يلي:

(لكن العراف كعادة هذه الملة الشقية التي لا تستطيع أن تشيع الفضول)⁵، ف (لكن)، وصل عكسي

حيث إن أهل الواحة يتمنون شيئًا (معرفة القادم) لكن علمهم بعكس ما يتمنون من ملة العرافين والتي لا

تشيع الفضول في أنهم يحددون هوية القادم الجديد أهو مطرًا أو شرًا، والقصد (خيرًا أم شرًا).

(ولكن الوليد لم يصر لها ابنًا إلى الأبد، لأن الأبناء الذين يرمي بهم المجهول إلى الخلاء لم يولدوا ليصيروا

للقبائل أبناء ولكنهم ولدوا ليصيروا في القبائل غرباء، والأقدار لم تحبهم لسلالة الصحراء لتناهم ولكن

لتحتضنهم)⁶، فنلاحظ أن الوصل العكسي في النص تمثل في (ولكن، ولكنهم، ولكن) كما هو واضح.

(لكن الوليد الذي يختفي أيامًا بل وأسابيع، كان يستظهر أحيانًا)⁷، (لكن) وصل عكسي.

¹ الكوني ص 33-34

² الكوني ص 58

³ الكوني ص 119

⁴ الكوني ص 159

⁵ الكوني ص 9

⁶ الكوني ص 31

⁷ الكوني ص 32

لكن القبيلة لم تعثر له على أثر، جاء دهاء وتتبعوا الأثر، ولكن الأثر انقطع عند رابية مهيبة¹، (لكن) وهي أيضاً وصل عكسي.

(تصرمت أياماً ثم أساييغاً، ولكن المخلوق الضائع لم يظهر)²، و(لكن) وصل عكسي. لكنه كان يبعثهن بقبور الآباء كلما نشب بينه وبينهم شجار فكان الأشقياء يستفزونه ويرمون في وجهه بلقب اللقيط فكان يتضحك ويحييهم بعقل التلف: تفاخرون بأبائكم في الأرض، ولكن أروني أباكم الذي في السماء)³، (لكنه، ولكن) وهما أيضاً وصل عكسي.

(وكان يروق للأبله أن يردد عندما يمل تحكم الأنداد "عقولكم في رؤوسكم ولكن عقلي في قلبي، ثم يدبر عنهم كأنه يفر إلى الأبد، ولكن ما لم يطق الأبله أن يتحدث عنه هو تلك الرحلة المجهولة التي فقد فيها عقله)⁴، (ولكن - ولكن) وهما وصل عكسي.

(كلا، ربما خسرت جسدي ولكني لم أخسر نفسي)⁵، وصل عكسي أيضاً تمثل هذا الوصل في (لكن). (وكم كانت دهشتهم عظيمة عندما علموا أن الناقة التي يملكها أحد أكابر القبيلة لم تكن ضالة فحسب ولكنها كانت تلقب بالحلوب لسخائها في استدرار الحليب، كف عنه المكذبون منذ ذلك اليوم، واعترف له بالهبة حتى الدهاء، ولكن الرؤيا التي كانت تسقط في القلب إلهاماً زمن الطفولة استعسرت عندما أدرك سن الرجولة)⁶، (لكنها، ولكن) وصل عكسي.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ الكوني ص 32

² الكوني ص 33

³ الكوني ص 33

⁴ الكوني ص 34

⁵ الكوني ص 36

⁶ الكوني ص 40 - 41

ففي جميع النصوص السابقة وجدت (لكن) معبرة عبر عن الوصل العكسي أو الربط العكسي

التي استخدمها الكاتب لتعطي تناسقاً وجمالاً للنصوص يستشعره القارئ.

الوصل الزمني : ويتجسد هو الآخر في النصوص الآتية:

(كف عنه المكذبون منذ ذلك اليوم، واعترف له بالهبة حتى الدهاة)¹، (منذ ذلك) وصل زمني.

(تصرمت أياماً ثم أسابيع، ولكن المخلوق الضائع لم يظهر)²، (ثم) وصل زمني.

(ثم يحزن فجأة حتى تلتمع الدموع في عينيه)³، (ثم) وصل زمني.

(زفر أنفاس الإعياء قبل أن يجيب: حبل المسد في رقبتني يا مولاي، ولكنه ليس في قلبي، صمت ثم أضاف)⁴،

ففي (قبل أن، ثم) ففي الحالتين يكون الوصل زمني.

(فما كان منه إلا أن حدجه بنظرة خفية قبل أن يتساءل: هل قلت أن الناقة حلوب وضالة؟، ثم أجاب

قبل أن ينتظر جوابه)⁵، في (قبل أن، ثم، قبل أن) بالتأكيد هنا يكون وصل زمني وذلك بناءً على هذه

الأدوات التي تشير إلى زمن معين داخل النص.

(أبنائها الثلاثة الذين خرجوا في رحلة تجارية إلى أوطان الأدغال ولم يعودوا منذ سنوات)⁶، (منذ سنوات،

يومها) وصل زمني.

(ثم أضافت تحديق في فراغ الصحراء)⁷ (ثم) وصل زمني.

(ثم تركت يده فرأى في مقلتيها الكابيتين، الحزبتين، بللاً دموعاً)⁸، (ثم) كذلك وصل زمني.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ الكوني ص 40

² الكوني ص 33

³ الكوني ص 34

⁴ الكوني ص 36

⁵ الكوني ص 40

⁶ الكوني ص 41

⁷ الكوني ص 42

⁸ الكوني ص 42

أطلقت ضحكة استهزاء قبل أن تقول)¹، (قبل أن وصل زميني.

ألا تدري أي لا أحياء إلا بأمل أن أراهم قبل أن أرحل)²، (قبل أن، الآن) وصل زميني.

(لأنه إن لم يفعل بعد اليوم فإن الأم لن ترضع وليدها)³، (بعد اليوم) وصل زميني.

(طاف في عينيه إيماء ابتسامة غامضة قبل أن يجيب)⁴، (قبل أن) وصل زميني.

(أنت الآن على الخلاء مولى، وما أنا سوى طيف حل ضيفاً على سيد الخلاء)⁵، (الآن) وصل زميني
أيضاً.

الوصل السبي: ويتجسد فيما يلي من نصوص:

(ولهذا سألو العراف عن نوايا القادم الجديد)⁶، (لهذا) وصل سبي يمكن أن نراه بوضوح بمعنى (ولهذا السبب
سألو العراف).

(بسبب أقواله الغامضة)⁷، (بسبب) كذلك وصل سبي كما هو واضح.

(لأنهم سنوا لأنفسهم)⁸، (لأن) وصل سبي.

(كاد يفلح لأن قبس الوجدان انبثق)⁹، (لأن) وصل سبي.

(لهذا السبب فليس ثم امرأة فاسدة إن لم يفسدها رجل)¹⁰، (ولهذا) وصل سبي.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ الكوني ص 41-42

² الكوني ص 42

³ الكوني ص 42

⁴ الكوني ص 45

⁵ نفسه ص 45

⁶ إبراهيم الكوني " مرجع سابق " ص 9

⁷ الكوني ص 9

⁸ الكوني ص 9

⁹ الكوني ص 11

¹⁰ الكوني ص 19

(ولادوا بالصمت ليتجسسوا)¹، (اللام في ليتجسسوا) وصل سبي.
أطلق شهقة مميتة كاد يخسر بسببها نفسه)²، (بسبب) وصل سبي.
(وكان عقلاء القبيلة الذين أوتوا علمًا بهذا السر يرمقون امرأة الإمام بإشفاق)³، (بهذا) وصل سبي.
ذلك أن الرجل خرج بعد أيام بحثًا عن الكمأ في السهول الغربية برفقة عدد من الأقران فلذغته حية
هناك)⁴، و(ذلك) تُعد وصلًا سببيًا أيضًا.
فنزل الواحة ليبيع نصف القطيع الباقي في الأسواق)⁵، (الفاء) وصل سبي.
(لأني سأصير في رقبته منذ اليوم قيدًا)⁶، (لأن) وصل سبي.
(ولكنه لم يمس هذا الجن المسمى تجارة بسوء ولكي يغلب صوت التجارة الذي يعلو في السنة الناس)⁷،
فسنلاحظ الوصل السببي المتمثل في (لكي).
(هرع إلى قدره كي يأتي لعجوز الأجيال بكنزها)⁸، (كي) وصل سبي.
نرى في الأمثلة السابقة أن الوصل السببي يتمثل في (لهذا، بسبب، لأن، اللام، بهذا، الفاء، لكي، كي)،
والتي بالتأكيد كان لها الأثر في ترابط النص وتماسكه فالعلاقة بين هذه الألفاظ التي استخدمها الكاتب
وبقية نصوصها هي علاقة سبب ونتيجة فمثلاً (ولادوا بالصمت ليتجسسوا) (صمتوا ليتجسسوا) فاللام
سببها الصمت وتكون نتيجتها التجسس وكل هذه العلاقات يستطيع المتلقي للنص أو القارئ فهمها
واستنباطها بصورة واضحة وسهلة.

UNIVERSITY of the

WESTERN CAPE

¹ الكوني ص 26

² الكوني ص 28

³ الكوني ص 31

⁴ الكوني ص 40

⁵ الكوني ص 39

⁶ الكوني " مرجع سابق " ص 38

⁷ الكوني ص 87

⁸ الكوني ص 42

5.6 التكرار في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

يُعد التكرار ظاهرة لغوية تقوم بالمساهمة في الربط بين العناصر المتباعدة على مستوى النص وتضمن استمراريته، ويكون ذلك من خلال تكرار العنصر اللغوي من بداية النص إلى آخره، وبهذا يكون وسيلة من وسائل الاتساق النصي حيث يقوم بتحقيق نوع من الترابط والتلاحم بين العناصر المتباعدة، فضلاً عن ذلك يعد وسيلة نقدية مهمة تقوم بإعانة القارئ على تحديد سلوكيات النص، والتكرار ظاهرة تخص كل اللغات الإنسانية ومن ضمنها اللغة العربية، وتم تقسيمه إلى:

(تكرار أو إعادة عنصر معجمي، تكرار مرادف، تكرار الكلمات العامة، تكرار الاسم الشامل). ومن خلال الجدول (6.6) سنرصد جميع أنواع التكرار في الرواية موضوع الدراسة.

جدول 6.6 أنواع التكرار في نصوص رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني

المفردات والعبارات المتكررة	نوع التكرار
أخفق - أخفق الدهاية - الدهاية مثله - مثل الواحات - الواحة ابنًا - الأبناء - ابناً يولدوا - ولدوا جاءت - مجيئه يخفتي - يخفتي - الخفية أثر - الأثر - لأثر يستظهر - يستظهر - يظهر - فظهر فدب - دب رأى - يرى سمع - يسمع يحتقر - احتقار آبائكم - أبائكم - آباءهم - أبًا - أب	إعادة عنصر معجمي

<p>أعقل - العقل - العقل - عقل - عقال - العقل - أعقل - العقلاء - بالعقل - عقولكم - عقلي - عقله -عقلاء عقالها ليبيعوه - باعوه وطنه - الوطن الضائع - الضائع نخسر - نخسر - نخسر - خسرت - اخسر - الخسارة - الخسارة - نخسر أنفسنا - نفسك - نفسي - أنفسنا - أنفسنا حسدي - الجسد العبودية بعبودية</p>	
<p>غريب - مرئب متكتمون - غامضون - يخفون بعثوا - أرسلوا العجاف - القحط تنجيه - يولد يختفي - غياب تلف - خلل - أتلف - عطب - التلف - غاب فيه العقل يئس - استسلموا مجهولين - لا يراهم الثياب - الملابس نفث - نفخ - نفخ - فنث - زفر أفاعيل - مصائب - أهوال - بلايا يخشى - خوف المالك - المولى حررتك - تحليت عينيه - المقلة نتخاصم - تتنافر قفز - أنطلق - فر جلجل - ززع لثامة - لثامة</p>	<p>مرادف</p>

العقال - القيد

عابر - غريب

أخبية - بيوت

تعري - تمزق

الخصم - العدو

جدران - أسوار

حرث - شق

دهليز - نفق

الرؤيا - النبوءة

يجزن - الدموع

شن - غارة

باعوا - اسواق

ثمن - نشتر

اعبس - فأجذبت

يرمقه - حذقتيه

التمائم - يتحصنوا

اوبئة - مجاعات - نزوح

تسجن - أسوار

بثور - مشوه - وباء

ثمن - صفقة

النار - تحرق - حرقت

دين - عبادة

لمقتلين - دموعًا

وليمة - دعوة

الخف - القدمين

روح - حسد

جبل - حجارة - براكين - وديان - أكوام - مغارات

جمجم - عظام - بقايا

لصحراء - الواحات

المياه - البحيرة - الواحة

الكلمات العامة

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

أشباح - الغابرين	الاسم الشامل
نفختم - الروح	
ضرع - معزة	
نتجرع - الأوجاع	
ليجسوا - النبض	
الأتان - ترتع	
عقاير - الأعشاب	
أخلاص - النبوث	
أعشاب - الوادي	
جثمان - البعير	

تجسد التكرار في الرواية بأنواعه المختلفة كالتالي:

فمن حيث تكرار عنصر معجمي تمثل في الأمثلة الآتية:

(فأرسلوا الأبله بعد زمن ليجسوا النبض ويقفوا على الهوية، لأنهم سنوا لأنفسهم عرفاً قديماً يؤدي فيه أبله الناس دور رسول الحقيقة ليقينهم بأن الغرباء بطبيعتهم قوم متكتمون، غامضون، يخفون أكثر مما يظهرون، وإلا لما عبروا الصحاري يوماً، ولما اختاروا الانتماء إلى سلالة الغرباء أصلاً، فإذا أخفق البلهاء في دورهم بعثوا للنزول بأحد العقلاء، فإن أخفق أيضاً أرسلوا للداهية بسليل الدهاء في الواحة، بل ربما في كل الصحراء)¹، فتكررت العناصر المعجمية كالتالي (الأبله - أبله) وكذلك (الغرباء - الغرباء) و(الداهية - الدهاء) و(أخفق - أخفق).

(ولكن الوليد لم يصر لها ابناً إلى الأبد، لأن الأبناء الذين يرمي بهم المجهول إلى الخلاء لم يولدوا ليصيروا للقبائل أبناء، ولكنهم ولدوا ليصيروا في القبائل غرباء. والأقدار لم تهبهم لسلالة الصحراء لتناهم، ولكن لنحتضنهم، لأنهم في كل الأحوال لن يرتضوا الركون ولا الانتماء. وكان عقلاء القبيلة الذين أوتوا علماً بهذا السر يرمقون امرأة الإمام بإشفاق وهي تركض بين الأخبية في ربوع القبيلة بحثاً عن وليدها المزعوم الذي لم

¹ الكوني 9 - 10

يعد إلى بيتها منذ أيام، ليقين هؤلاء بأن الوليد المزعوم ليس ككل الأولاد، والمسكينة لن تناله وليداً حتى لو جاءت به إلى الدنيا من جوفها، فكيف إذا كان مجيئه إلى الدنيا بحيلة من حبل المجهول؟، والدليل أن البطن الذي حمله شهوياً، قد تنقلت منه ودسته في القطعان يأساً من مصيره بعد أن أطمعها المجهول بالحقيقة التي تقول أن الوليد الذي اصطفته الأقدار ليكون لها رسولاً، لن يستطيع الخلق أن يخلقوا منه سليلاً، لن تستطيع حتى الأم أن تصنع منه ابناً¹، ففي النص السابق ورد العديد من العناصر المعجمية التي أعيد ذكرها في النص وهي كالتالي:

(الوليد-وليدها-الوليد-وليداً-الوليد-يولدوا-الأولاد-ولدوا-وليدها) وكذلك (أبناً-الأبناء-أبناء-أبناً) (جاءت - مجيئه) وأيضاً في (القبائل-القبائل-القبيلة-القبيلة) (الخلق-يخلقوا) (وليدها المزعوم-الوليد المزعوم).

(أما الأقران فكان يشاركهم اللعب، ولكنه كان ينعتهم ب (قبور الآباء)، كلما نشب بينه وبينهم شجار. فكان الأشقياء يستفزونهم ويرمون في وجهه بلقب (اللقيط) فكان يتضحك ويحببهم بعقل التلف-تفاخرون بأبائكم في الأرض، ولكن أروني أبائكم الذي في السماء!، وعندما كانوا يتباهون بالانتماء إلى آبائهم أمامه كان يقول لهم: "لا يجب أن نسمي الأب أباً إن لم يكن غائباً. لا يجب أن نتباهى بالانتساب إلى أب نراه بالعين ونسمعه بالأذن حتى لو كان زعيم القبيلة أو كاهن القبيلة!"²، في النص وردت العناصر (الآباء-بأبائكم-آباءكم-آبائهم-الأب-أب) و(بينه-بينهم) وهي تكرر معجمي.

(وكان يروق للأبله أن يردد عندما يمل تهكم الأنداد "عقولكم في رؤوسكم، ولكن عقلي في قلبي. ثم يدبر عنهم كأنه يفز إلى الأبد ولكن ما لم يطق الأبله أن يتحدث عنه هو تلك الرحلة المجهولة التي فقد فيها

¹الكوفي 31-32

²الكوفي ص 33-34

عقله، أو تحرر فيها من المارد الجائر كما يروق له أن يقول)¹، وهنا نرى أن التكرار المعجمي تمثل في (عقولكم - عقلي - عقله).

(وعندما تخلى عن الناي وتنزل بعد النشيد الصمت قال المولى: لم أحسب أن بمقدور إنسان أن يغني وفي رقبته حبل المسد، زفر أنفاس الإعياء قبل أن يجيب: حبل المسد في رقبتي يا مولاي، ولكنه ليس في قلبي، صمت ثم أضاف: لا نخسر شيئاً ما لم نخسر أنفسنا يا مولاي، تساءل المولى بلهجة تفضح دهشة: ألم تخسر نفسك؟.

كلا. ربما خسرت جسدي، ولكني لم أخسر نفسي أليست العبودية رأس الخسارة؟، العبودية رأس الخسارة للجسد، لا للقلب، نخسر أنفسنا يا مولاي بعبودية القلب ونحن طلقاء، ونكسب أنفسنا بجرية القلب ونحن في الحبوس!². ففي العناصر التي وردت في النص تكرر معجمي ومنها (رقبته-رقبتي) و (نخسر- خسرت-أخسر-تخسر-خسرت -الخسارة-الخسارة-نخسر) وكذلك (المولى-مولاي-المولى-مولاي) (انفاس-أنفسنا-نفسك-نفسي-أنفسنا-أنفسنا) (العبودية-العبودية- بعبودية) (قلبي - للقلب-القلب-القلب)؟.

(وعندما يقررون أن يمضوا في الاستفزاز شوطاً أبعد ويعيرونه بعطب العقل كان يجيبهم بتحد "الحمد للسماء التي حررتني من هذا المارد الجائر!"، فكان أبناء العقل يتضحكون من منطق قرين يتباهى بالتحرر من سلطان العقل، وكان الأبله يسخر من عقل أقران يتباهون بامتلاك عقال العقل، فلا يستطيع حتى أعقل عقلاء القبيلة لأي الطرفين يحكم بالعقل)³، فنلاحظ نفس التكرار في (العقل-العقل-العقل-عقل -عقال - أعقل-عقلاء).

¹الكوفي ص 34

²الكوفي ص 34

³الكوفي ص 34

(وقد قرر أحد الأشقياء أن يسخر منه فتقدم منه ووضع في يده حبة تمر وألقى في وجهه بسؤال خبيث: هل تظن أني سأجد ناقتي الحلوب الضالة التي سأخرج في طلبها غدًا؟، فما كان منه إلا أن حدقه بنظرة خفية قبل أن يتساءل: هل قلت أن الناقة حلوب وضالة؟، ثم أجاب قبل أن ينتظر جوابه: بلى، بلى سوف تجد ناقتك الضالة ولكن الشقي جمع بضحكة جنونية قبل أن يصبح أمام الجمع: هل سمعتم؟ لقد قال: أني سأجد ناقتي الحلوب الضالة وأنتم أعلم الناس بأني لا أملك لا ناقة حلوبًا ولا ناقة ضالة، فما كان من الجمع إلا أن ضج بالضحك أيضًا)¹. ويتمثل التكرار المعجمي من النص السابق في: (ناقتي - الناقة - ناقتي - ناقتك - ناقة - ناقة).

(الحلوب - حلوب - الحلوب - حلوبًا) و(الضالة - ضالة - الضالة - الضالة - ضالة) (ثم تركت يده فرأى في مقلتيها الكميبتين، الخزينتين، بللاً دموعًا، فانسل من خبائها وهرع إلى الخلاء، هرع إلى الخلوة، هرع إلى قدره، هرع إلى قدره كي يأتي لعجوز الأجيال بكنزها، بالأهل، لأنه إن لم يفعل بعد اليوم فإن الأم لن ترضع وليدها، والراعي لن يرعى القطعان، والرجال لن يمتشقوا السيوف لينودوا عن الأوطان، والسماء لن تهب الأرض غيئًا، والناموس سيتزعزع، والدنيا سوف تتزلزل وتقلب رأسًا على عقب

2.

ففي (هرع - هرع - هرع - هرع) وكذلك في (الخلوة - الخلاء) و (الراعي - يرعى) وغيرها الكثير تندرج تحت عنوان تكرار عنصر معجمي.

أما بالنسبة للتكرار المرادف تجسد في الرواية من خلال الآتي:

¹ الكوني ص 40

² الكوني ص 42

(ليقينهم بأن الغرباء بطبيعتهم قوم متكتمون، غامضون، يخفون أكثر مما يظهرون)¹، فترى من خلال الألفاظ (متكتمون - غامضون - يخفون) نلاحظ التكرار المرادف حيث يؤتى بمترادفات الكلمات التي قد تعطي نفس المعنى.

(فأخرج من جيبه نايه الذي استقطعه لنفسه من دغل القصب في مستنقع إحدى واحات وطنه الضائع فنفت به حزنه على الوطن الضائع بعد أن ابتعد عن المولى مسافة في قاع الوادي، ولكن المولى أقبل عليه بعد منتصف الليل وجده يقف فوق رأسه كشبح الجن ويترنح مع أنغام الناي. توقف عن العزف فحته على الماضي قدمًا بإيماءة. نفخ في الفوهة حينه فلفظ مع أنفاس الحنين نزيهه. تمايل المولى بانتشاء أهل الوجد، بل وتخلّى عن وقار الأكابر فترنم بأغنية شجن قديمة لإسناد اللحن المتدفق من فوهة الناي. تأجج في القلب الحنين فنفت في الأنفاس نازًا استجاب لها العود بالشكوى والأنين. ازداد في السكون عمقًا، فازدادت الصحراء باللحن عزلة، فتخلت السماء عن لا مبالاتها الأبدية ومالت نحو قاع الوادي، فالتمعت النجوم بوميض النشوة والفضول. وعندما تخلّى عن الناي وتنزل بعد النشيد الصمت قال المولى: لم أحسب أن بمقدور إنسان أن يعنى وفي رقبته حبل المسد زفر أنفاس الإعياء قبل أن يجيب)²، ففي (فنفت - نفخ - فلفظ - فنفت - زفر) وكذلك في (يترنح - تمايل - مالت).

(ونال العقل عطب أوضح)، (فكان يتضحك ويجيبهم بعقل التلف)، (وعندما يقررون أن يمضوا في الاستفزاز شوطاً أبعد ويعيرونه بعطب العقل)³، فالمرادفات في النص هي (عطب - تلف - عطب) فكلها مترادفات لنفس المعنى في النص ألا وهو فقدان العقل. أما في الكلمات العامة فتتمثل في الرواية كالاتي:

¹ الكوبي ص 9-10

² الكوبي ص 35

³ الكوبي ص 33-34

شن غزاة الغرب غارة على أرض القبيلة في أحد الأعوام فوجدوه يرعى إبله في البر المجاور لسلسلة الجبال الزرق، فوضعوا في رقبتهم حبل المسد وذهبوا به أسيرًا لبيعه مع من باعوا في أسواق (توات)، فاشتراه أحد أكابر قبائل (آهجار) التي تستوطن صحاري الغرب¹، فنرى في الكلمات الشاملة الأتية تكرارًا (شن- غارة) و (اسيرًا- لبيعه) وفي (باعوا- أسواق- أشتراه) فهو تكرار لكلمات شاملة.

(تستلقي الواحة في حضيض تطوفه من جهتي الجنوب والشرق شبكة السيوف الرملية، ويجده من الشمال عراء مفروش بحجارة محروقة بجحيم البراكين القديمة تشققها وديان ضحلة تؤدي في النهاية إلى سلسلة جبلية بعيدة مجللة بزرق غامضة، أما في الغرب فيمتد خلاء سمح مغمور بالحصباء وبأترية رملية مستوية، في قلب الواحة ينصب الجبل الوحيد لم يكن جبلًا بالأصل، ولكنه صار جبلًا بتدفق سلطان اسمه الزمان. كان يسحق أبنية جيل من الأجيال ليحيلها أكوامًا تعتلها أبنية الجيل الذي يليه، ولا تمر حلقة أخرى في ملحمة الإبادة حتى تنهار أبنية هذا الجيل أيضًا لتقوم على أنقاضها أبنية الجيل الذي يلي، إلى أن ارتفعت هامة البنيان بتابع الأيام لتصير في النهاية جبلًا حقيقيًا متوجًا في الأعالي بالمغارات وموسمًا في كل مكان بجماجم الأجيال وعظام الأسلاف الذين أفنهم الزمان وطرحهم للأرض طعامًا²، فالكلمات الشاملة في هذا النص هي (واحة- جبل- سيوف رملية- حجارة- براكين - أبنية- أكوام- أنقاضها- تنهار- البنيان- جبلًا- مغارات- الأرض) وفي (جماجم- أكوام- إبادة- أفنهم- عظام).

(ويبدو أن الواحة قد عرفت في تاريخها الطويل ازدهارًا صنع لها بين الواحات أمجادًا كما خلق لها الأعداء، فتعرضت لغزوات الأمم المجاورة. تدل على ذلك بقايا السور المهدم الأقدم عهدًا الذي ما زالت آثاره باقية في الجدار الواقع عند جبل الأجدات شمالًا. ذلك أن دنيا الصحراء جربت أن الواحات لا تسجن نفسها

¹ الكوني "المرجع السابق" ص 35

² الكوني "المرجع السابق" ص 125

داخل جدران الأسوار إلا دفاعًا عن نفسها من بطش الأعداء، كما جريت أيضًا أن الأعداء لا بشنون الغزوات إلا على الواحات التي عرفت الرخاء)¹.

وفي هذا النص (أعداء - غزوات - بقايا - سور - مهدم - آثاره - الجدار - الأحداث - جدران - أسوار - الأعداء - الغزوات) كلها تمثل تكرار لكلمات شاملة.

وبالنسبة للاسم الشامل فكان التكرار في نصوص الرواية كالاتي:

(في أشباح العابرين قرأوا دائمًا رسالة خفية : يحملون في أقدامهم المطر أحيانًا، كما يجلبون للديار شروراً أحيانًا أخرى. ولهذا سألوا العراف عن نوايا القادم الجديد قبل أن تدب في الواحة البلبلة)²، (أشباح الغابرين) تكرار اسم شامل.

(تولته الأم بعقاقير الأعشاب، وإخلاط النبوت، وبالأسحار)³، تكرار لاسم شامل (عقاقير الأعشاب) و (إخلاط النبوت)

6.6 التضاد من خلال رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

يعد التضاد شكلاً من أشكال الاتساق المعجمي، ويقابله في العربية ما يعرف بالطباق، وينقسم إلى أربعة أقسام هي: (التضاد الحاد غير المتدرج، التضاد المتدرج، علاقة الجزء بالكل، التنافر)، ويظهر دوره في اتساق الرواية من خلال الجدول (7.6) الذي تم فيه حصر كل أنواعه، وهي كالاتي:

جدول 7.6 أنواع التضاد في نصوص رواية (البحث عن المكان الضائع) لإبراهيم الكوني.

نوع التضاد	الفاظه
التضاد الحاد	بداية - نهاية يخفون - يظهر البلهاء - العقلاء

¹ الكوني "المرجع السابق" ص 125-126

² الكوني "المرجع السابق" ص 9

³ الكوني "المرجع السابق" ص 33

يختفي - يستظهر

غاب - فخرجت

الضائع - يظهر

رأى - ما لا يرى

سمع ما لا يسمع

غائبًا - نراه

عقلاء - بلهاء

نفقذ - نستعيد

صمت - أضاف

نخسر - نكسب

نخسر - لا نخسر

طلاق - حبوس

نرهن - نشترى

عسير - يسير

نحيا - نموت

حكماء - أشقياء

يذهب - يأتي

المالك - المملوك

حررتك - قيدًا

لا أفعله - أفعّل

بعثوا به - عاد لهم

يكذب - يصدق

النبي - الشقي

يخرج - ليعود

الخروج منه - الدخول إليه

أخيرًا كان - أم شرًا

يتخلى - لم يترك

خرجوا - يعودوا

الليلة - غدًا

هرع - يأتي

رأساً - على عقب

فتساءل - يجيب

يصدقوني - إكذوبة	
يجمعوا - يتنافروا	
البسمة - الحزن	
نتنافر - نتجاور	
هذا ما كان - هذا ما سيكون	
البلاهة - الدهاة	
الدهاء - البلهاء	
ما لا نناله - نناله	
ذهب - ما لا يذهب	
الترحال - الاستقرار	
صعد - عاد	
غفا - استيقظ	
هجرتهم - ليستقروا	
ليخلوا - ليعمروا	
نطحه - نطلبه	
حزناً - فرحاً	
الرحيل - البعث	
خلاص - قصاص	
صمت - أضاف	
أخلصك - لتخذلني	
ألا أنزل - تنزل	
الأولى - الأخيرة	
سكت - ليقول	
الأرض - السماء	
الموت - البعث	
أنس - جن	
الرجل - المرأة	
(يحملون في أقدامهم المطر) ¹ لا يعني أن المطر ينقطع في غيابهم	التضاد المتدرج

¹ الكوني "نفسه" ص 9

(أليست العبودية رأس الحسارة؟)¹ وهذا لا
يعني أن الحرية ربح
(الموت أهون من العبودية)² لا يعني أن
الحرية أثن من الحياة

(لا خوف من إنسان تألم)³ لا يعني
بالضرورة الطمأنينة إلى إنسان لم يتألم
(الإنسان يرتكب الخطأ عندما)⁴ يلهو لا
يعني بالضرورة أن يكون مصيبًا عندما لا
يلهو
(لم تسقط قطرة مطر واحدة منذ حللت
على ديارنا ضيفًا)⁵ وهذا لا يعني بالضرورة
أن المطر منهمر قبل أن يحل عليهم ضيفًا
(لقد اعتدنا أن يأتينا الأخير بالغيث
دائمًا)⁶ وهذا لا يعني أن الغيث لا يأتي في
علم قدومهم

القلب - البدن
الأم - وليدها
ضرع - معزة
عقاقير - الأعشاب
أخلاص - النبوت
سبائك - نحاسًا
نراه - بالعين
نسمعه - بالأذن
الدموع - عينيه
معصم - أنامل
الروح - البدن
مياه - الواحة

علاقة الجزء بالكل

¹ الكوني "نفسه" ص 36
² الكوني "نفسه" ص 37
³ الكوني "نفسه" ص 38
⁴ الكوني "نفسه" ص 39
⁵ الكوني "نفسه" ص 47
⁶ الكوني "نفسه" ص 47

الجسد - الرقاب	
أعشاب - الوادي	
الأثان - رقبته	
جدران - الأسوار	
الأطفال - أيديهم	

وقد تجسد التضام بأشكاله المتعددة كثيراً في الرواية كما في الآتي:

فالتضام الحاد يتمثل في النصوص الآتية:

(بداية بنحر الأنعام، ومروراً بإحياء حفلات السمر، ونهاية بتكبيلمهم بأغلال القران من بناقهم)¹، ففي

(بداية - ونهاية) تضاد حاد فالكلمتان متضادتان (أي عكس بعضهما).

(يخفون أكثر مما يظهرون)²، (يخفون - يظهرون) تضاد حاد.

(إذا أخفق البلاء في دورهم بعثوا للنزول بأحد العقلاء)³، (بلاء - عقلاء) تضاد حاد أيضاً.

(ولكن الوليد الذي يحتفي أياماً، بل وأسابع، كان يستظهر أحياناً. يستظهر فجأة كما كان يحتفي فجأة.

يستظهر ربما شفقة على الأم برغم أنه لم يحدثها يوماً عن سر غيابه، ولا عن المكان الذي صار له وطناً

خلال تلك الأيام)⁴. (يحتفي - يستظهر) وفي (يستظهر - غيابه) فكلاهما تضاد حاد.

(ولكن المخلوق الضائع لم يظهر) و(إن الخلاص من البلاء لا يأتي قبل اليأس من الخلاص) و (فقد يئس

القوم واستسلموا فظهر الفقيد)⁵. ففي (الضائع - يظهر) وكذلك في (الخلاص - واليأس) وبالمثل في (ظهر

الفقيد) ففي جميعها يكون التضاد حاداً.

¹ الكوني ص 9

² الكوني ص 9-10

³ الكوني ص 10

⁴ الكوني ص 32

⁵ الكوني ص 33

(ورأى في الدنيا ما لا يرى، وسمع ما لا يسمع)¹، (رأى - ما لا يرى) (سمع - ما لا يسمع) تضاد حاد.

(ولكن الخفاء قرر أن يكذب الشقي ويصدق النبي)²، (يكذب ويصدق) تضاد حاد أيضاً.

(إن البلهاء ملة لا تخون رسالتها، لأنها لم تفقد في الدنيا عقلها، إلا لتستعيد بالخفاء قلبها)³، (تفقد وتستعيد) تضاد حاد.

(وذهبوا به أسيراً لبيعوه مع من باعوا في أسواق (توات)، فأشتراه أحد أكابر قبائل آهجار)⁴، (ليبيعوه - فأشتراه) تضاد حاد.

(صمت ثم أضاف)⁵، (صمت - أضاف) تضاد حاد أيضاً.

(نحسر أنفسنا يا مولاي بعبودية القلب ونحن طلقاء، ونكسب أنفسنا بجرية القلب ونحن في الحبوس!)⁶، (نحسر - نكسب) (طلقاء - الحبوس) تضاد حاد.

(عسير أن نحيا، يسير أن نموت)⁷، (عسير ويسير - نحيا ونموت) تضاد حاد.

وكذلك في (فهل تنكر أن الناس لم يجتمعوا إلا ليتنافروا ويتناحروا؟)⁸، (يجتمعوا - يتنافروا) تضاد حاد.

(يتستر بالبلاهة الدهاء، ويتستر بالدهاء البلهاء)⁹، (البلاهة والدهاء - الدهاء والبلهاء) تضاد حاد.

(وصيتي الأولى والأخيرة)¹⁰، (الأولى - الأخيرة) تضاد حاد أيضاً.

أما التضاد المتدرج فكان على النحو الآتي:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ الكوني ص 33

² الكوني ص 40

³ الكوني ص 35

⁴ الكوني ص 35

⁵ الكوني ص 36

⁶ نفسه 36

⁷ نفسه 37

⁸ الكوني ص 46

⁹ الكوني ص 48

¹⁰ نفسه 161

(يحملون في أقدامهم المطر أحياناً كما يجلبون للديار شروراً أحياناً أخرى)¹، فعند قولنا (يحملون في أقدامهم المطر) لا يعني أن المطر ينقطع في غيابهم، وبالمثل لا يعني أن الشر لا يأتي إلا في غيابهم) والعكس صحيح عند قولنا (يجلبون للديار شروراً أحياناً أخرى)، فلا يعني حضور الخير في غيابهم أو حضور الخير في عدم حضورهم (تضاد المتدرج).

(ونسى أن الإنسان يرتكب الخطأ دائماً عندما يقرر أن يلهو)²، لا يعني بالضرورة أن يكون مصيباً عندما لا يلهو.

(أستطيع الآن أن أفهم لماذا لم تسقط قطرة مطر واحدة منذ حللت على ديارنا ضيفاً)³، وهذا لا يعني بالضرورة أن المطر منهمر قبل أن يحل عليهم ضيفاً (تضاد المتدرج)..

(لقد اعتدنا أن يأتينا الأخيـار بالغيث دائماً، في أقدام الأخيار يتستر المطر دائماً. هذا ما ورثناه في الناموس الضائع أيضاً)⁴، وهذا لا يعني أن الغيث لا يأتي في عدم قدومهم (تضاد المتدرج)..

(إن الضيف دائماً رسول يحمل للناس بشارة دون أن يلزمك إكرامنا بأن تعتنق عرفنا أو تصير واحداً منا)⁵، وهذا لا يعني أن البشارة لا تأتي في غياب الضيوف.

وأما علاقة الجزء بالكل فيتبين كما يلي:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ الكوني ص 9

² الكوني ص 39

³ الكوني ص 47

⁴ الكوني 47-48

⁵ الكوني ص 60

(يحملون في أقدامهم المطر أحياناً، كما يجلبون للديار شروراً أحياناً أخرى)¹، فعلاقة (الأقدام) بالإنسان هي علاقة الجزء بالكل، فالقدم هي جزء لا يتجزأ من الكائن البشري والذي مثله الكاتب في لفظ القادم الجديد أو الضيف.

(تولته الأم بعقاير الأعشاب، واخلطت النبوت)²، فعلاقة النباتات والأعشاب علاقة جزء بالكل من حيث أنها تدخل في صناعة العقاقير فهي جزء من العقاقير والتي هي الكل. (وجدته يندس في زحام الماشية ملتقماً ضرع معزاة مغممة بأصوات رتيبة كأنها الغناء)³ فعلاقة الضرع بالمعزاة هي علاقة الجزء بالكل (ضرع – معزاة).

(لا يجب أن نسمي الأب أباً إن لم يكن غائباً، ولا يجب أن نتباهى بالانتساب إلى أب نراه بالعين ونسمعه بالأذن حتى لو كان زعيم القبيلة أو كاهن القبيلة!)⁴، علاقة (العين والأذن بالأب) وهي بالتأكيد علاقة جزء بالكل.

(والمسكينة لن تناله وليداً حتى لو جاءت به من جوفها)⁵، (المسكينة – جوفها) الجوف جزء من الإنسان. (لم يحدثها يوماً عن سر غيابه، ولا عن المكان الذي صار له وطنًا خلال تلك الأيام)⁶، فالوطن يوجد في مكان ما فهي علاقة جزء بكل.

(كان محمومًا غائب البصر ينزل من فمه الزبد يحتاج جلساء مجهولين لا يراهم سواه، تولته الأم بعقاير الأعشاب وأخلطت النبوت وبالأسحار، فدب على قدميه بعد أيام، دب على قدميه جسداً، ولكن الرحلة

¹ الكوني ص 39

² الكوني ص 33

³ الكوني ص 31

⁴ الكوني ص 33

⁵ الكوني ص 32

⁶ الكوني ص 32

حفرت فيه العلامة: أصاب العين حول واضح، ونال العقل عطب أوضح، وأنقلب على لسانه المنطف
1، فسنلاحظ في النص السابق (البصر- فمه - قدميه-جسدًا- العين- العقل-لسانه) فكل تلك

الأجزاء تعد جزءًا من جسم الإنسان وعلاقتها بالأبلة علاقة جزء بالكل.

و الأمثلة الآتية تربط بين الجزء بالكل:

(عقولكم في رؤوسكم وعقلي في قلبي)²، (عقولكم- رؤوسكم-عقلي-قلبي) علاقتها بالأبلة علاقة جزء
بالكل.

(حبل المسد في رقبتي يا مولاي ولكنه ليس في قلبي)³، (رقبتي - قلبي) علاقتها بالحكيم علاقة جزء
بالكل.

(عبدك يا مولاي الذي بين يديك رأى في دنياه بلايا تتضاءل إلى جوارها حتى بلية العبودية)⁴، (مولاي
-يديك) علاقة جزء بكل حيث إن اليد هي جزء من كل وهو المولى (الإنسان).



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

¹الكوبي ص33

²الكوبي ص34

³الكوبي ص 36

⁴الكوبي "المرجع السابق"، ص37



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

الباب السابع

7 الانسجام والتراكيب البلاغية

1.7 الانسجام في رواية "البحث عن المكان الضائع" لإبراهيم الكوني

2.7 مبادئ الانسجام من خلال الرواية موضوع الدراسة

1. مبدأ السياق

نسعى في تحليل أي خطاب إلى ربط كل الملفوظات بسياقاتها المختلفة من خلال المعايير المختلفة الخارجية السياقية (المتكلم، المستمع، المكان والزمان ونوع الخطاب، والقناة، واللهجة المستعملة، القواعد التي تحكم على الكلام في طلب جماعة معينة) فهذه العناصر تقوم بدور فعال في تأويل الخطاب. فالسياق يعني دراسة جميع الظروف المحيطة بالنص التي أسهمت في إنتاجه، وبالمثل عناية القراء أو المتلقين للنص كلا حسب قراءته التي يحددها زاده المعرفي، وكذلك الثقافي التي تنتج عدة قراءات لقراء مختلفين. ولوصف حدث تواصلية خاص يمكن للمحلل اختيار خصائص ضرورية ليست بالضرورة أن تكون تلك الخصائص دورية في جميع الأحداث التواصلية، فقد يتحصل المتلقي على معلومات تساعده وبسهولة فهم الرسالة وكذلك تأويلها، أو ربطها بسياق معين لإظهار المعنى، ومن ثم يجب معرفة من هو المتكلم، ومن هو المستمع، وبالمثل معرفة مكان وزمان إنتاج هذا الخطاب، وبإمكاننا أن نجسد تصنيف هامز لخصائص السياق على رواية "البحث عن المكان الضائع" لغرض إبراز الجوانب الجمالية للسياق كما يلي:

UNIVERSITY of the

• المرسل: هو الروائي إبراهيم الكوني.

WESTERN CAPE

• المتلقي: هم القراء (ولاسيما الذين ينتمون لقبيلة الطوارق الصحراوية وهم من الأمازيغ البربر).

• الموضوع: وهو أحداث الرواية، وهم سكان الصحراء البربر، وناموسهم الضائع الذي يرى أن

الاستقرار نوع من العبودية، وأنهم خلقوا ليصيروا أحراراً فوق الأرض وتحت الشمس، ويؤكد ذلك

بقوله: (استسلامهم للأرض التي يجب أن يفروا منها لا أن يركنوا إليها ما داموا يدرون أنهم اعتنقوا ناموس الهجرة لإيمانهم بأن أهل الاستقرار وحدهم أموات)¹، وحسب الناموس الضائع يرى الكوني: أن المرأة والأرض هما أسباب الاستقرار فوجب عليهم ألا يتزوجوا أبدًا؛ لأن المرأة وتد يربطهم بالأرض، فلن يعودوا بعدها أحرارًا، مؤكدًا ذلك بقوله: (أقترن بسليمة الواحات فصارت له المرأة في الواحة وتدًا)²، وبالمثل في قوله (العقل يقول: إياكم أن تسلموا زمام أمركم لنساء الواحات، لأنهن سيصرن لكم في الأرض أوتادًا)³.

● المقام: وهو: سكان الصحراء البربر - أو ما يطلق عليهم الطوارق - الذين يسكنون شمال أفريقيا (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، وموريتانيا، مالي والنيجر)، وأضاف الكوني سويسرا - مكان إقامته - فكل هذه الأماكن تعد مقامات جرت الرواية في محيطها عبر الأزمان المختلفة من مئات السنين إلى يومنا هذا.

● القناة: وهي: اللغة التي ترجمت بها الرواية مع العلم أنها استخدمت اللغة العربية بالإضافة إلى اللغة الدارجة وبعض الكلمات باللغة الطارقية.

● النظام: ويتمثل في القناة باستخدام اللغة العربية وبعض اللغات الدارجة وبعض الكلمات باللغة الطارقية إضافة إلى بعض الأسماء لبعض الشخصيات باللغة الطارقية أيضًا.

● المفتاح: وهو شرح الرواية لحياة الواحة والاستقرار، فهي حياة فانية بالنسبة لسكان الصحراء وأكبر

عدويين لهم هما: (المرأة والأرض)، حيث يقول: (لم تسمع بسيرة بنات الماء اللائي كن سببًا لوجود

¹إبراهيم الكوني "المرجع السابق"، ص 62

²إبراهيم الكوني "المرجع السابق"، ص 39

³الكوني "المرجع السابق"، ص 51

الواحة يوماً)¹، و أصل الكوئي يمتد لهذه الأقليات، حتى نراه يسرد أحداثاً تاريخية تتعلق بالطوارق منها: الناموس الضائع، وبعض الأماكن التي منها كهوف (تاسيلي) وغيرها، كما تتطرق إلى المهنة التي يقوم بها أهل الصحراء، ومنها رعي الإبل والتجارة والتنقل من مكان إلى آخر بحثاً عن الحرية والخلود.

● الغرض: وهو العلاقة التي يسميها الكوئي علاقة سكان الصحراء بالأرض، وهي علاقة غير شرعية ستنتهي مع مرور الوقت، لأن العلاقة الأبدية هي الترحال وعدم الاستقرار، فالمرأة والأرض عدوان للاستقرار، إذ يقول: (ولكننا إذا حططنا الرحال فسوف نهلك)²، وقال أيضاً (لم يتوقف عن الترحال حتى يوم احتالت على الأمر وأنجبت له من جوفها وتدّاً إلى أن قال ولكنها فعلت ما فعلت لإحكام الطوق حول عنقه هو لإحكام الغل حول الرقبة، لشده إلى الوراء، إلى المكان، إلى الأسفل، إلى الحضيض)³.

3- مبدأ التأويل

من خلال دراستنا حول هذا المبدأ وجدنا أنه يرتبط بما يمكن أن يعد تقييداً أو تثبيطاً للطاقة التأويلية عند المتلقي، باعتماده على خصائص السياق، كما يتعلق هذا المبدأ أيضاً بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثلاً "الآن" أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم "سعيد" مثلاً،

لذا يجب على المتلقي أن يملك أحد هذه المبادئ وهي التأويل الذي يعلم المستمع بأنه لا ينشئ سياقاً أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما.

¹الكوئي "المرجع السابق"، ص 65

²الكوئي "المرجع السابق"، ص 100

³الكوئي "المرجع السابق"، ص 101-102

ويمكن تجسيد هذا المبدأ بالوقوف على بعض مقاطع الرواية كما في الآتي: (يروى في الواحة أن الأبله يرجع بأصوله إلى سلالات الصحراء مثله مثل أهل الواحات، وقد نزل الواحة مع شتات إحدى القبائل الشمالية في إحدى الأعوام العجاف التي أباد فيها الجفاف الأنعام مع الأنعام فاستجار الخلق بالواحات الجنوبية كما اعتادوا أن يفعلوا في كل مرة يسود فيها القحط في الصحراء لزم من طويل، ويقال أيضاً: -نقلا عن أهل الصحراء- أن الشقي ظهر لأول مرة في قطع لامرأة من الإماء)¹، فمن خلال المقطع -تحديداً للمكان الذي حدث فيه هذا الحوار - نجد شخصية (الأبله)، وبالمثل (سكان الواحة) شخصيات يمكن للمتلقي أن يتخيلها، ويمكن أن يرسم مظهرها، حيث نرى أنه يتحدث عن حياة الواحة والاستقرار لسكان الصحراء، وهذا مخالف لناموسهم أي أن سكان الصحراء لا يمكن أن يستقروا إلا لفترات قصيرة، تتبعاً للماء وللكلأ، فإذا حل القحط والجفاف في السنوات العجاف التي لا تبقي لا على إنسان أو حيوان، يستجرون بالواحات الجنوبية كما في النص فهذا يعطيك انطباعاً بأن تلك الواحات الجنوبية أقل جفافاً وأقل قحطاً ويستقرون إلى أن يذهب القحط.

فالواحة كما في النص الآتي: (تستلقي الواحة في حضيض تطوقه من جهتي الجنوب والشرق شبكة السيوف الرملية، ويجده من الشمال عراء مفروش بحجارة محروقة بحجيم البراكين القديمة تشققها وديان ضحلة تؤدي في النهاية إلى سلسلة جبلية بعيدة مجللة بزرقه غامضة. أما في الغرب فيمتد خلاء سمح مغمور بالحصباء وبأثرية رملية مستوية، في قلب الواحة ينتصب الجبل الوحيد لم يكن جبلاً بالأصل، ولكنه صار جبلاً بتدفق سلطان اسمه الزمان)²، فهذا وصف للواحة التي يلجأ إليها سكان الصحراء وقت القحط (وهو زمن محدد).

¹إبراهيم الكوني "المرجع السابق"، ص 31

²الكوني "المرجع السابق"، ص 125

ويقال أيضًا أن غزواته الخفية هذه كانت سبب الخلل الذي أتلف فيه العقل. فقد غاب مرة أمدًا زاد على الشهر، فخرجت القبيلة كلها للبحث عنه، ولكنها لم تعثر له على أثر. فقد جاء دهاة وتتبعوا الأثر، ولكن الأثر انقطع عند رابية مهيبية، مطوقة بأضرحة الأسلاف القدماء، تعلو وادي الأثل القاحل المؤدي إلى الصحاري الغربية. بعد انقطاع الأثر لم يبق للقبيلة إلا أن تهيم بالرجال على وجهها، وتتساقط الأبناء من الرعاة أو السابلة أو المهاجرين أو أهل العزلة¹.

فما نراه في المقطع السابق يؤكد أن حياة الصحراء والقبيلة هي حياة ترابط وتكافل من أجل الاستمرار وعدم الاندثار للقبيلة، وهذا الترابط الذي أشير إليه من خلال الجمل في النص وهي (خرجت القبيلة للبحث، جاء دهاة وتتبعوا الأثر، لم يبق للقبيلة إلا أن تهيم بالرجال على وجهها، وتتساقط الأبناء من الرعاة أو السابلة أو المهاجرين أو أهل العزلة) فكل هذا له تأويل واحد وهو التماسك والترابط داخل القبيلة.

ومنه قوله أيضًا: (شن غزاة الغرب غارة على أرض القبيلة في أحد الأعوام فوجدوه يرعى إبله في البر المجاور لسلسلة الجبال الزرق، فوضعوا في رقبتهم حبل المسد وذهبوا به أسيرًا لبيعه مع من باعوا في أسواق (توات)، فاشتره أحد أكابر قبائل (آهجار) التي تستوطن صحاري الغرب، فخرج به مولاه الجديد إلى أوطان قبيلته فباتا ليلتهما في واد كثيب مطوق بسدود الصلصال، فأخرج من جيبه نايه الذي استقطعه لنفسه من دغل القصب في مستنقع إحدى واحات وطنه الضائع فنفت به حزنه على الوطن الضائع بعد أن ابتعد عن المولى مسافة في قاع الوادي)². وفي هذا النص نرى جليًا الشخصية التي تحدث عنها، وهي شخصية الحكيم وهي المحال إليه والتي يستطيع المتلقي أن يتخيل مظهرها، كما أن المقطع النصي نفسه

¹ إبراهيم الكوني "المرجع السابق"، ص 32

² إبراهيم الكوني "مرجع سابق"، ص 35

يروى الوجه الآخر للقبيلة وحياة الصحراء، فقد تمجّم أو تغيّر قبيلة على أخرى من أجل الغنائم بكل أصنافها (طعام، نساء، عبيد، بضائع... الخ) وقد يكون أحياناً ثأراً وأحياناً أخرى حفاظاً على مركزٍ أو سلطة.

ويقول كذلك: (صمت ثم أضاف: لا نخسر شيئاً ما لم نخسر أنفسنا يا مولاي، تساءل المولى بلهجة تفضح دهشة: ألم تخسر نفسك؟ كلا ربما خسرت جسدي، ولكني لم أخسر نفسي، أليست العبودية رأس الخسارة؟ العبودية رأس الخسارة للجسد، لا للقلب، نخسر أنفسنا يا مولاي بعبودية القلب ونحن طلقاء، ونكسب أنفسنا بجرية القلب ونحن في الحبوس)¹ فالحرية هي أعلى ما يملكه الإنسان أينما كان فساكن الصحراء يقصد حرية الجسد وحرية القلب (فلا نخسر شيئاً ما لم نخسر أنفسنا) (أليست العبودية رأس الخسارة).

ونراه يقول أيضاً: (عاد إلى الوطن في صحراء الشمال فلم يجد لا أهلاً ولا قبيلة ولا كالأهلاً، فالأهل بادوا، والقبيلة تشتت، والأرض حرقها الجذب، فنزل إلى الجنوب، وترك نصف قطع الإبل مهملاً يبحث عن عشب سنوات القحط في الأرباع الرملية المتاخمة للوحدات، وذهب فنزل الواحة ليبيع نصف القطيع الباقي في الأسواق، ثم بنى كوخاً هناك وانتظر يسمع أخبار إبله من العابرين وأصحاب القوافل، ويستفسر عن أحوال الصحراء. ولكن لعنة الجفاف هيمنت فرأى أن يحتال على النكبة بالنهر. ونسي أن الإنسان يرتكب الخطأ دائماً عندما يقرر أن يلهو، لأن اللهو كما تبين تالياً ليس في حقيقته سوى إهانة للعقل.

فقد استحسن فتاة من بنات الفلاحين فقال لنفسه يوماً: لماذا لا أفعل اليوم ما يجب أن أفعله يوماً؟ لماذا لا أسلم أمري وألتصق بامرأة كما ألتصق أسلافي بنسائهم من قبلي؟. ولم يعلم إلا تالياً أنه ارتكب خطأ

¹ إبراهيم الكوني "مرجع سابق"، ص 36

آخر يوم قرر أن يقدم على أمر لم ينله وصية من سلطان العقل، ولكنه علقه في رقبة أسلافه اقترن بسليمة الواحات فصارت له المرأة في الواحة وتدًا¹.

ونراه يقول أيضاً: (ويبدو أن الواحة قد عرفت في تاريخها الطويل ازدهارًا صنع لها بين الواحات أمجاداً كما خلق لها الأعداء، فتعرضت لغزوات الأمم المجاورة. وما يدل على ذلك بقايا السور المهدم الذي ما زالت آثاره باقية في الجدار الواقع عند جبل الأجداث شمالاً. ذلك أن دنيا الصحراء جربت أن الواحات لا تسجن نفسها داخل جدران الأسوار إلا دفاعاً عن نفسها من بطش الأعداء، كما جربت أيضاً أن الأعداء لا يشنون الغزوات إلا على الواحات التي عرفت الرخاء)²، فالتأويل لا يختلف عليه اثنان، وهو أن في الصحراء حياة الاستقرار، وقد تصبح غنيًا وينقلب هذا الغنى فقرًا في المساء، وقد تكون حرًا فتصير في الغد مملوكًا وأن المرأة هي الخطأ الذي لا يجب أن يرتكبه أهل الصحراء، فالالتصاق بالنساء يعد لهوًا وأن اللهو هو إهانة للعقل واستعباد للجسد بتسليم الأمر للمرأة، فالافتتان بالمرأة يشدك للأرض، فالمرأة وتد والأرض وتد فلا يستعبد المرء إلا بخلين (المرأة والأرض).

فحياة الاستقرار هي حياة الواحات، وفي حياة الواحات لا حياة، فالموت والأعداء يتربصون بساكنيها كما يقول الكوني: (في قلب الواحة بنصب الجبل الوحيد لم يكن جبلًا بالأصل، ولكنه صار جبلًا بتدفق سلطان اسمه الزمان. كان يسحق أبنية جيل من الأجيال ليحيلها أكوامًا تعتلها أبنية الجبل الذي يليه، ولا تمر حلقة أخرى في ملحمة الإبادة حتى تنهار أبنية هذا الجيل أيضًا لتقوم على أنقاضها أبنية الجيل الذي يلي، إلى أن ارتفعت هامة البنيان بتابع الأيام لتصير في النهاية جبلًا حقيقيًا متوجًا في

¹الكوني "المرجع السابق"، ص 38-39

²الكوني "المرجع السابق"، ص 125-126

الأعالي بالمغارات وموسمًا في كل مكان بجماجم الأجيال وعظام الأسلاف الذين أفنأهم الزمان وطرحهم للأرض طعامًا).

4- مبدأ موضوع الخطاب

وهو مبدأ مركزي منظم لقسم كبير من الخطاب، ودوره الأساسي تنظيم الأخبار الدلالية ، وبهذا يكون قابل للاستعمال بمفهومين (موضوع المتكلم، التكلم بشكل وجيه).فموضوع المتكلم يعني أن يشارك الكل بموضوعه الخاص في التخاطب، ويجب أن يصب هذا الموضوع في الموضوع العام (موضوع شخصي داخل الموضوع العام).

ذلك في الرواية من خلال عرض الكثير من المواضيع الشخصية التي تدرج داخل الموضوع العام كما في الآتي من النصوص:

(في أشباح العابرين قرأوا دائمًا رسالة خفية: يحملون في أقدامهم المطر أحيانًا، كما يجلبون للديار شرورًا أحيانًا أخرى. ولهذا سألوا العراف عن نوايا القادم الجديد قبل أن تدب في الواحة البلبلة. ولكن العراف كعادة هذه الملة الشقية التي لا تستطيع أن تشبع الفضول، ولا يستطيع الناس أن يستغنوا عنها أيضًا، لم يفعل إلا أن أجاج في القلوب مزيدا من الفضول بسبب أقواله الغامضة التي تذكر بالأحاجي وضروب الألغاز)¹. ففي النص موضوع القادم الجديد الذي حل بالواحة ضيفًا، والذي فعل أشياء جعلت سكان الواحة يشكون في أمره بأنه يحمل شرورًا لهم لأنه خالف ناموس الضيافة لدى أهل الواحة. ومنه كما في النص الآتي:

(ولم يكن أهل الواحة ليشكوا في أمر الغريب لو لم يهتهم المبرر بمسلكه المريب. فقد اعتاد الناس أن يهرعوا لاستضافة النزلاء، وإغراقهم بمراسم الترف بداية بنحر الأنعام، ومرورًا بإحياء حفلات السم،

¹ الكوي ص 9

ونهاية بتكبيلمهم بأغلالال القران من بناهم. وقد حاولوا أن يحتكموا إلى نفس الحيل مع العابر المريب. فأرسلوا الأبله بعد زمن ليجسوا النبض ويقفوا على الهوية، لأنهم سنا لأنفسهم عرفاً قديماً يؤدي فيه أبله الناس دور رسول الحقيقة ليقينهم بأن الغرباء بطبيعتهم قوم متكتمون، غامضون، يخفون أكثر مما يظهرون، وإلا لما عبروا الصحاري يوماً، ولما اختاروا الانتماء إلى سلالة الغرباء أصلاً. فإذا أخفق البلهاء في دورهم بعثوا للنزول بأحد العقلاء، فإن أخفق أيضاً أرسلوا للداهية بسليل الدهاء في الواحة، بل ربما في كل الصحراء: العراف. لكن الغريب أعجز الطابور كله)¹.

فموضوع القادم الجديد هو موضوع خاص تمثل في داخل الموضوع العام والذي تحدثنا عنه من خلال مبدأ التأويل وهو حياة سكان الصحراء وكيف أن الاستقرار يعد نهاية لهم لأنهم بذلك يخالفون ناموس أجدادهم المفقود، بالإضافة إلى مواضيع فرعية كثير منها: (قصة ولادة العراف، وقصة الحكيم، وقصة التاجر، وقصة الأبله)، فجميعها تعد مواضيعاً خاصة، جعل منها الراوي مواضيعاً داخلية في الموضوع العام الذي هو ما يجب أن تكون عليه حياة أهل الصحراء.

5- مبدأ العلاقات الدلالية

وهي: دراسة تختص بالانسجام النصي، ولا بد من رصد مجموعة من العلاقات الدلالية التي تسعى لجمع الأجزاء المتباعدة للنص وذلك بعدم الاعتماد على أدوات شكلية وقد صنفت تلك العلاقات إلى

نوعين هما:
● علاقات الربط التي قسمت إلى:
○ إضافية

○ ثنائية

¹ الكوني "المرجع السابق"، ص 9-10

● علاقات التبعية أو الاعتماد

○ مؤهلة

○ منطقية

وبداخل هذا التصنيف تندرج علاقات دلالية متعددة.

وبتجسيد تلك العلاقات في الرواية (البحث عن المكان الضائع) نلاحظ تجليها كما في الأمثلة التالية: (يحملون في أقدامهم المطر أحياناً، كما يجلبون للديار شروراً أحياناً أخرى. ولهذا سألوا العراف عن نوايا القادم الجديد قبل أن تدب في الواحة البلبلة)¹. فالعلاقة هنا علاقة إضافية تضمنت معنيين مختلفين أي تم إضافة معنى إلى المعنى الأول "يحملون في أقدامهم المطر أحياناً" وهو "كما يجلبون للديار شروراً أحياناً أخرى"، سنجد الكثير من هذه العلاقات داخل الرواية والسبب في ذلك أن الرواية تشمل وتحدث عن وقائع تاريخية أسطورية لأحداث عبر أزمنة وأمكنة متغيرة منها بعض الأماكن كـ (كهوف تاسيلي، الواحات الجنوبية، الصحراء، قبائل آهجار التي تستوطن صحراء الغرب، غابات الحقول الجنوبية) وأزمنة متغيرة كـ (زمن القحط، زمن الطفولة، زمن المجاعات والغزوات والأوبئة)

(فقد اعتاد الناس أن يهرعوا لاستضافة النزلاء، وإغراقهم بمراسم الترف بداية بنحر الأنعام، ومروراً بإحياء حفلات السمير، ونهاية بتكبييلهم بأغلال القران من بناثم)². وهنا علاقة إضافية حيث أضيف إلى استضافة النزلاء نحر الأنعام، ومن ثم أحياء حفلات السمير، وتم تكبييلهم بأغلال القران.

¹ الكوني "المرجع السابق"، ص 9

² الكوني "المرجع السابق"، ص 9

أما العلاقات الإضافية المختلفة تدخل في ما يعرف بـ "الوصل"، ويعد الوصل متميزًا باستخدام أدوات معينة تسمى أدوات ربط مثل: الواو، علاوة على ذلك، أيضًا، بالإضافة، فوق ذلك، هذه الأدوات تنعكس العلاقة الدلالية على سطح النص، كما في النصوص الآتية:

(ولهذا سألو العراف عن نوايا القادم الجديد قبل أن تدب في الواحة البلبلة)¹، فالواو تمت به عملية الوصل في هذا النص. ومنه أيضًا قوله: (يستظهر ربما شفقة على الأم برغم أنه لم يحدثها يومًا عن سر غيابه)².

أما العلاقات الثنائية بما درجة من التفاعل المتبادل أو التداخل، فالعلاقة الابدالية تربط بين طرفين أو موقفين أو حدثين أحدهما بديل للآخر فهذه العلاقة تدخل فيما يعرف بـ "الفصل"، وهو يتم بالأدوات: (أو، أما، سواء) كما سنرى في الأمثلة الآتية: (سأل كما اعتاد أهل الصحراء أن يسألوا إذا شكوا في سلالة عابر أو ملة غريب: هل أخاطب إنسًا أم جنًا؟)³. وقوله: (يكفي أن ينزل بالدابة ظلماً، ثم يبعث بها إلى الخصم أو العدو كي تنفث غلها فيه بدلًا من صاحبها الذي أنزل بها السوء)⁴.

فالأدوات المستخدمة في هذه النصوص كلها تربط بين طرفين بديلان لبعضهما، ففي المثال الأول (مياه سماء أم مياه واحة) والنص الثاني (سلالة عابر أو ملة غريب) ويليهما (إنسًا أم جن) وبالمثل فـ (الخصم أو العدو) فجميع العلاقات الثنائية التي على شاكلتها في الرواية متماثلة.

أما العلاقات التقابلية: فهي تربط بين طرفين أو موقفين أو حدثين متقابلين، وتتبنى تعبيرات

رابطة مثل "مع أن، لكن، مع ذلك، على النقيض" ويدخل ضمن هذه العلاقة ما يعرف بـ "الربط

المنعكس"، أي الربط بين أشياء تبدو متضاربة، كما سيأتي: (هل بي حاجة لأن أوضح؟ ولكنه ما لبث أن

¹ الكوني "مرجع سابق"، ص 9

² الكوني "المرجع السابق"، ص 32

³ الكوني "المرجع السابق"، ص 117

⁴ الكوني "المرجع السابق"، ص 119

أوضح: لا تضع إصبعك في النار مرة أخرى. هل تريدني ألا أنزل واحة مرة أخرى؟¹. فهنا يري أنه ليس بحاجة لأن يوضح، ولكنه أوضح فيما بعد فالعلاقة علاقة موقفين متقابلين ويندرج تحت العلاقات المتقابلية. (ولهذا سألوا العراف عن نوايا القادم الجديد قبل أن تدب في الواحة البلبلة. ولكن العراف كعادة هذه الملة الشقية التي لا تستطيع أن تشبع الفضول)². لكن هنا عبرت عن موقفين متقابلين ، كذلك ففي الموقف الأول سألوا أما في الموقف الثاني فتيقنوا أن ملة العرافين لا تشبع الفضول.

أما عن العلاقات المنطقية فمن أمثلتها:

(وقد نزل الواحة مع شتات إحدى القبائل الشمالية في إحدى الأعوام العجاف التي أباد فيها الجفاف الأنعام مع الأنعام فاستجار الخلق بالواحات الجنوبية كما اعتادوا أن يفعلوا في كل مرة يسود فيها القحط في الصحراء لزم من طويل)³، فالعلاقة الشرطية في (كما اعتادوا أن يفعلوا) هي علاقة منطقية، حيث يحل القحط يستجير الخلق بالواحات الجنوبية كما في النص.

وأيضًا هناك الكثير من العلاقات المنطقية في الرواية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:
(ثم تركت يده فرأى في مقلتيها الكئيبتين الحزينتين، بللاً دموعًا، فانسل من خبائها وهرع إلى الخلاء. هرع إلى الخلوة. هرع إلى قدره. هرع إلى قدره كي يأتي لعجوز الأجيال بكنزها، بالأهل، لأنه إن لم يفعل بعد اليوم فإن الأم لن ترضع وليدها، والراعي لن يرعى القطعان، والرجال لن يمتشقوا السيوف ليندودوا عن الأوطان، والسماء لن تهب الأرض غيثًا، والناموس سيتزعزع، والدنيا سوف تنزل وتنقلب رأسًا على

¹الكوبي " المرجع السابق"، ص 160-161

²الكوبي " المرجع السابق"، ص 9

³الكوبي " المرجع السابق"، ص 31

عقب)¹. فعلاقة الشرط وجوابه علاقة منطقية، فالجملة (كي يأتي لعجوز الأجيال بكنزها) جواب للشرط (هرع كي).

بالنسبة للعلاقات التعميم - التخصيص أو الإجمال - التفصيل: فهي تعني إيراد المعنى على سبيل

الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه. والعلاقات المنطقية: صفت إلى عدة أنماط، ومنها:

- ذهب الداهية إلى الواحة، تسبب له في مقابلة سكان الواحة. (السبب، الأثر)
- لأن سكان الواحة أرادوا معرفة القادم الجديد أرسلوا الأبله ومن ثم بنات الماء وآخرهم العراف. (السبب، النتيجة)

➤ بالذهاب إلى القادم الجديد، قابل الرسل الداهية. (الوسيلة، النتيجة)

➤ لو كان الرسل ذهبوا لكان قد قابلهم القادم الجديد. (الشرط، الجواب)

➤ بما أن الرسل ذهبوا، فمن المؤكد أن يقابلهم القادم الجديد (المفترض، النتيجة).

فقد تجلت العديد من العلاقات الدلالية في الرواية في مواضع عديدة مساهمة في تماسك وانسجام

النصوص فيها، وقد أعطتها نوع من الجمال والتناسق، هذا لأن العلاقات يمكن تطبيقها في مختلف

اللغات؛ لتكون درجة الوضوح مختلفة بتعدد الأساليب.

6- مبدأ التغريض

وهو ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب، وكذلك مع العنوان، فالأول تعبير عن الموضوع أما

الثاني (العنوان) فهو نقطة بداية قول ما، وقسم الكاتب الرواية إلى عدة حركات، وكل حركة قسمت إلى

العديد من الأجزاء، كما في النصوص الآتية:

¹ الكوني "المرجع السابق"، ص 42

(في أشباح العابرين قرأوا دائماً رسالة خفية: يحملون في أقدامهم المطر أحياناً، كما يجلبون للديار
شورراً أحياناً أخرى)¹.

وقوله أيضاً: (فأرسلوا الأبله بعد زمن ليجسوا النبض ويقفوا على الهوية، لأنهم سنوا لأنفسهم عرفاً
قديماً يؤدي فيه أبله الناس دور رسول الحقيقة ليقينهم بأن الغرباء بطبيعتهم قوم متكتمون، غامضون، يخفون
أكثر مما يظهرون)²

(فإذا أخفق البلهاء في دورهم بعثوا للتزليل بأحد العقلاء، فإن أخفق أيضاً أرسلوا للداهية بسليل
الدهاء في الواحة، بل ربما في كل الصحراء)³.

ففي النصوص السابقة فإن الحركة الأولى هي الحديث عن القادمون الجدد وكيف أن نزولهم
للوائح يحمل في طبياته إما الخير أو الشر وأتبع تلك الحركة العديد من الأجزاء وهن إرسال الرسل للوقوف
على هوية القادم الجديد (إرسال الأبله ، ثم بنات الماء، ثم العراف)

وكذا يقول: (ولكن الغريب هذه المرة أعجز الطابور كله)⁴، أعجز القادم الجديد كل هؤلاء فلم
يقفوا على هويته (من يكون) أ هو رسول خير أو شر.

أما فيما يختص بعنوان الرواية (البحث عن المكان الضائع) فهم سكان الصحراء والطوارق تحديداً

إن لم نقل مبادئ وقيم لا يمكن أن تتغير بمرور الأجيال.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE
ومن تلك المبادئ:

¹ الكوني " المرجع السابق"، ص 9

² الكوني " المرجع السابق"، ص 9-10

³ الكوني " المرجع السابق"، ص 10

⁴ الكوني " المرجع السابق"، ص 10

➤ عدم الاستقرار: وذلك بحثاً عن الكلاً والماء وبعدم الركون إلى المرأة التي يعدونها وتداً يربطهم بالأرض، وهذا كناية عن الاستقرار.

➤ إكرام الضيف: وذلك بنحر الأنعام وإقامة الحفلات ونهاية بتكبير الضيف وذلك بتزويجهم من بناتهم.

➤ بعض المعتقدات والحرفات التي تحدد بقائهم في مجموعات والتي توارثوها من أسلافهم.

فهذه القيم وغيرها هي ما تكونت منه أجزاء الرواية التي سردت معظمها إضافة إلى بعض الحوارات بين شخصيات الرواية حول تلك القيم والمبادئ.

وبالرجوع إلى عنوان الرواية وعلاقتها بموضوع الخطاب سنلاحظ وجود علاقة بين العنوان وموضوع

الخطاب ككل وبين موضوع الخطاب والعناوين الفرعية، الأمر الذي يجعل هناك انسجاماً من خلال تلك

العلاقات، وإضافة إلى ذلك علاقة عنوان الرواية مع مضامين الأجزاء من ناحية أخرى، فالبحث عن المكان

الضائع هو الهاجس الذي أقلق كل شخصيات الرواية والناموس المفقود هو من يحدد كل العلاقات

الاجتماعية في عرف أهل الصحراء ومن الرواية قوله (ربما يدفع ثروته كلها كي يضعها في يده كما تقضي

أعراف الناموس المفقود)¹، وبالمثل في (ألا يجيز الناموس أن يقوم القوم بإبعاد دخيل جلب للأرض النحوس،

الإبعاد قصاص، والناموس لا يجيز القصاص لمجرد الشكوك)²، وأيضاً في (الناموس لاستنزال القصاص لا

يريد إلا البينة)³، ففي عرف أهل الصحراء يجب عدم مخالفة الناموس لأن مخالفته يعد جوراً، فالاستقرار

أيضاً يعد جوراً والمرأة وتداً والوتد جور لسكان الصحراء.

¹ الكوني "المرجع السابق"، ص 134

² الكوني "المرجع السابق"، ص 194

³ الكوني "المرجع السابق"، ص 198

ومنه أيضاً: (تقدم العراف من الأبله ليتلو في وجهه وصيته التي قال أنه استعارها من الناموس الضائع عين بعين، وسن بسن، والقاتل إن لم يقتل أنزل بالناموس الخلل)¹.

3.7 شواهد المحسنات البديعية في رواية البحث عن المكان الضائع لإبراهيم الكوني.

1.3.7 المحسنات البديعية اللفظية في الرواية ومنها

1- الجناس

1. الجناس التام ومن أمثلته:

(فوق رأسه وجد طابوراً من الحسان، فلم يدر عما إذا كنا حسناً من بنات الأنس أم حسناً من بنات الجن)²، ففي (حساناً، حسناً)، جناساً تاماً، وكذا (فأطلق لسجيته العنان ليقينه بأن سجية الفتيات لن تنطلق أيضاً إذا لم ينطلق)³، في (سجيته-سجية)، وقوله: (من حق سلالة الصحراء أن تنكر مخلوقاً تنكر)⁴، (تنكر، وتنكر)، ومنه أيضاً: (حام حول المكان الذي لا وجود فيه للمكان، وراقب في الجنين صاحب البستان الذي طرده يوماً من ملكه قبل أن يطرد من الحرم)⁵. (المكان، المكان)، ويقول أيضاً: (تمنى لو جاء معه بالجنية تامولي لترى مالم تره يوماً، ولتسمع مالم تسمعه يوماً، ولتلتقم مالم تلتقمه يوماً)⁶، (تسمع، تسمعه، تلتقم، تلتقمه)، وكذا يقول: (يستظهر فجأة كما كان يختفي فجأة)⁷، (فجأة، فجأة)⁸.

2- الجناس غير التام ومن أمثلته الآتي:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ الكوني "المرجع السابق"، ص 251

² الكوني "البحث عن المكان الضائع"، ص 11

³ الكوني "المرجع نفسه"، ص 19

⁴ الكوني "المرجع السابق"، ص 26

⁵ الكوني "المرجع السابق"، ص 28

⁶ الكوني "المرجع السابق"، ص 28

⁷ الكوني "المرجع السابق"، ص 32

⁸ ولكثرة أمثلة الجناس في الرواية، سوف نشير لبعض منها، بنظر: ص: 33، 36، 44، 43، 49، 50، 55، 59، 63.

(لست عرافًا حتى أعرف)¹، (عرافًا، أعرف)، وكذا (فيسلم منذ اليوم بأن المرأة هي سيدة الدهاء وسلطانة الدهاة)²، (الدهاة، الدهاء)، وكذا (التأمت حلقة السمر ليلة استوى القمر، فتربع البدر في عرش السماء ربًا)³، (السمر، القمر)، ومنه: (وصاحب الأتان الخالد، فقد تواری وراء الرايية الرملية وطفق يشاهد المحفل خلسة)⁴، (تواری، وراء)، وقوله: (لعرفت أن القصاص الذي استنزله صاحب البستان بصاحب الأتان اقسى بما لا يقاس من القصاص الذي نزل على رأس سليل الشقوة مندام)⁵، (البستان، الأتان)، وقوله: (وقد نزل الواحة مع شتات إحدى القبائل الشمالية في إحدى الأعوام العجاف التي أباد فيها الجفاف الأنعام مع الأنعام)⁶، (الأنعام، الأنعام)، وكذا قوله: (لأن الأبناء الذين يرمي بهم المجهول إلى الخلاء لم يولدوا ليصيروا للقبائل أبناء ولكنهم ولدوا ليصيروا للقبائل غرباء)⁷، (الأبناء، الخلاء، أبناء، غرباء)، وكذا يقول: (أن الوليد الذي اصطفته الأقدار ليكون لها رسولًا لن يستطيع الخلق أن يخلقوا منه سليلًا)⁸، (رسولًا، سليلًا)، (انتم أبناء الآباء، وأنا ابن السماء)⁹، (الآباء، السماء)، (ولكن الخفاء قرر أن يكذب الشقي ويصدق النبي)¹⁰، (الشقي، النبي). وقوله أيضًا: (ألا تدري أي سأموت الليلة إذ لم تعدني بأنك ستأتيني بأبناء أبنائي غدًا)¹¹، (بأبناء، أبناء)¹²

3- السجع: ومن أمثله:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ الكوني ص 22

² الكوني ص 25

³ الكوني ص 26

⁴ الكوني ص 28

⁵ الكوني ص 28

⁶ الكوني ص 31

⁷ الكوني ص 31

⁸ الكوني ص 31

⁹ الكوني ص 34

¹⁰ الكوني ص 40

¹¹ الكوني ص 42

¹² ومن أمثلة الجناس غير التام أيضا: ينظر: ص: 62، 66، 88، 89، 90، 127، 147، و.....

(لم يكن أهل الواحة ليشكوا في أمر الغريب لو لم يهبهم المبرر بمسلكه المريب)¹، (الغريب - المريب). ومنه أيضاً: (ليقينهم بأن الغرباء بطبيعتهم قوم متكتمون، غامضون، يخفون أكثر مما يظهرون)²، (غامضون - يظهرون)، وكذا يقول: (ولما اختاروا الانتماء لسلالة الغرباء، فإذا أخفق البلهاء في دورهم بعثوا للنزول بأحد العقلاء، فإن أخفق أيضاً أرسلوا للداهية بسليل الدهاء)³، (الغرباء - البلهاء - العقلاء - الدهاء)، وكذا: (أفضل ما تفعلوه أن تنحروه الليلة قبل الغد)⁴، (تفعلوه - تنحروه)، وكذا يقول: (من جهة الحقول انبعثت رائحة فاكهة خفية عزت أنفه لأول مرة ولكنه لم يقف لها على هوية)⁵، (خفية - هوية)، (ما ألد هذا، كيف لم يخبرنا حكماء الصحراء البلهاء أن أحضان الماء ألد من أحضان النساء)⁶، (البلهاء، الماء، النساء)، (ويتغامزن بدلال لا يخفي خفر العذارى بقدر ما يفضح إغواء المستهترات بل وشهوة الغانيات)⁷، (المستهترات - الغانيات)، (كن مكابرات ومتشابهات تشابهاً مريباً في القوام والقامة وربما في المقام أيضاً)⁸، (القوام، المقام)، (عيونهن كحلاء كبيرة كعيون الضباء تفضح وعد وإغواء واشتهاء)⁹، (الضباء، إغواء، اشتهاؤ)، (ألا يضيركم أن لكم وجوه بعير وأذان حمير ومناقير طير)¹⁰، (بعير، حمير،

طير)¹¹

4- الموازنة

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ الكوني ص 9

² الكوني ص 10

³ الكوني ص 10

⁴ الكوني ص 10

⁵ الكوني ص 10

⁶ الكوني ص 11

⁷ الكوني ص 11

⁸ الكوني ص 11

⁹ الكوني ص 12

¹⁰ الكوني ص 15

¹¹ ولزيدا من الأمثلة بنظر: 20، 21، 32، 41، و.....

و الموازنة تكون عندما تتساوى الفاصلتين في الوزن، ومن أمثلة ذلك:

قوله: (كيف لم يخبرنا حكماء الصحراء البلهاء أن أحضان الماء ألد من أحضان النساء)¹، فالموازنة هنا في (أحضان الماء و أحضان النساء) فهي على وزن واحد، وكذا قوله: (كن يتضحكن بجسارة لم يعرفها في بنات الصحراء، ويتغامزن بدلال لا يخفي خفر العذارى بقدر ما يفضح إغواء المستهترات، بل وشهوة الغانيات)²، (إغواء المستهترات - وشهوة الغانيات) موازنة، وكذا قوله: (عيونهن كحلاء، كبيرة، كعيون الضباء، تفضح وعدداً وإغواء واشتهاء)³، موازنة (عيونهن كحلاء، كعيون الضباء). وكذا قوله: (ألا يضيركم أن تكون لكم وجوه بعير، وآذان حمير، ومناقير طير)⁴، موازنة تتمثل في (وجوه بعير - وآذان حمير - ومناقير طير). ومنه قوله: (العطر الذي يصنع من بعض الرجال أبطالاً كما يخلق من بعض الرجال أرزالاً)⁵، (الرجال أبطالاً - الرجال أرزالاً). وكذا قوله: (وتمنى لو جاء معه بالجنية (تامولي) لترى ما لم تره يوماً، ولتسمع ما لم تسمعه يوماً، ولتلقم ما لم تلتقمه يوماً، لو امتلكت الشقية موهبة، أو نالت هبة)⁶، موازنة في (تره يوماً - تسمعه يوماً، ولتلقم ما لم تلتقمه يوماً، لو امتلكت الشقية موهبة، أو نالت هبة) موازنة في (تره يوماً - تسمعه يوماً - تلتقمه يوماً)، (بعد أن ألهما المجهول بالحقيقة التي تقول أن الوليد الذي اصطفته الأقدار ليكون رسولاً، لن يستطيع الخلق أن يخلقوا منه سليلاً، ولن تستطيع حتى الأم أن تصنع منه ابناً)⁷، موازنة في (ليكون رسولاً، منه سليلاً)⁸.

5- الاقتباس: ومن أمثلة ذلك قوله:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ الكوني ص 11

² الكوني ص 11

³ الكوني ص 12

⁴ الكوني ص 18

⁵ الكوني ص 20

⁶ الكوني ص 28

⁷ الكوني ص 32

⁸ ولزيدا من الأمثلة ينظر: ص: 35، 36، 37، 38، 48، 49، 61، 79، 88، 94، 101، 102، 169، 170.

(عطر الأنثى، عطر الحسناء التي تحيي إذا شاءت أن تحيي وتميت إذا شاءت أن تميت تحيي العظام وهي رميم)¹، في هذا النص اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [يس : 78]²، ومنه قوله أيضًا: (أنسيت أن جد أهل الصحراء (مندام) لم يطرد من (واو) إلا يوم التقم بالفم من فاكهة البستان)³، ففي النص اقتباس من قصة سيدنا آدم عندما أكل من التفاح في الجنة، الأمر الذي طرد بسببه من الجنة وهو ما يوافق النص في مندام جد أهل الصحراء الذي طرد من البستان يوم التقم من الفاكهة الموجودة فيه، ومنه أيضا قوله: (تصرمت أيامًا أخر، ثم أسابيع)⁴، وهنا اقتباس أيضًا من الآية الكريمة: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ [البقرة : 184]⁵ وقوله: (شن غزاة الغرب غارة على أرض القبيلة في أحد الأعوام فوجدوه يرفعى إبله في البر المجاور لسلسلة الجبال الزرق، فوضعوا في رقبتهم حبل المسد وذهبوا به أسيرًا لبيعه مع من باعوا في أسواق (توات)⁶، فهنا اقتباس من الآية الكريمة ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾ [المسد : 5]⁷. وكذلك يقول: (أذكر أني أردت الثروة يومًا عندما كنت في المهد صبيًا)⁸. وهذا الاقتباس من الآية الكريمة: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [مريم : 29]⁹، ويقول كذلك: (اختنق بضحكته المريبة مرة أخرى، لأنه كذئب أساطير الأولين الذي لا يملأ شذقيه ضحكًا إلا عندما يجوع لأنه

UNIVERSITY of the

WESTERN CAPE

¹ الكوني ص 20

² سورة يس الآية 78

³ الكوني ص 21

⁴ الكوني ص 33

⁵ سورة البقرة الآية 184

⁶ الكوني ص 35

⁷ سورة المسد الآية 5

⁸ الكوني ص 71

⁹ سورة مريم الآية 29

يعلم أن الجوع لا بد أن يعقبه شبع، ولكنه لا يبكي إلا عندما يشبع، لأنه يعلم أن الشبع لا بد أن يعقبه جوع¹، وهذا اقتباس من التراث وهو قول الذئب عندما يشبع (يبكي ويقول هذا الشبع يعقبه جوع) والعكس صحيح أي يضحك عندما يجوع متيقناً بأن هذا الجوع يعقبه شبع، ومنه أيضاً: (ماذا يظن صاحب المصاب، من حق صاحب المصاب أن يسئ الظن، لأن الملدوغ بناب الأفعى وحده يرى في الحبل حية)². وبالمثل في هذا النص ففيه اقتباس من التراث والحكمة التي تقول (الملدوغ يتخايل الحبل) والمقصود بأن من لدغته أفعى فيما مضى لا يثق حتى في الحبل لتوقعه بأنه يمكن أن يكون أفعى، ومنه قوله: (نزع نعليه وتمشى في الأرض المؤدية إلى السيوف الرملية المجاورة للعين حافياً)³، وهنا اقتباس من القرآن من الآية: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: 12]⁴، ومنه أيضاً: (اللقمة بلسم، اللقمة تميمة تبيد الوسواس وتبخر الناس من شر الناس صدقني)⁵، وهذا اقتباس قرآني من سورة الناس وهي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس: 1-6]⁶ ومنه كذلك: (وقد جاء الأوان الذي ستقلب فيه هذه البدعة رأساً على عقب، كما انقلبت الصحراء قبلها ببدعة التجارة التي جعلت أعزة القوم أذلة ومسخت أكابر الفرسان سفلة، في حين صنعت من السفلة أكابر)⁷، فهنا اقتباس من الآية الكريمة: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [التَّمَلُّ: 123]

¹ الكوفي ص 81

² الكوفي ص 84

³ الكوفي ص 85

⁴ سورة طه الآية 12

⁵ الكوفي ص 92

⁶ سورة الناس 1-6

⁷ الكوفي ص 123

34]1، وكذلك قوله: (وعندما سادت أشعار المديح، وشاعت السيرة في القبائل، تنذر الخبثاء فأطلقوا عليه لقب (وانتهيط)، تيمناً بصاحب السيرة التي تناقلتها الأجيال قائلة: إن صاحب الأتان سوف يقبل على النجوع في آخر الزمان ليغوي القبائل إلى الوليمة، ولكنه يسحب بساط الوليمة من تحتهم ليتقاطروا في هاوية بلا قاع)2، قصة المهدي المنتظر الذي سيخرج نهاية الزمان ويمكث سبع سنين ويمأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وما يعقبها من نزول المسيح الدجال ونزول النبي عيسى الذي سيقضي على الدجال3.

2.3.7 المحسنات البديعية المعنوية في الرواية، ومنها

1- الطباق: ومن أمثلته:

(فقد اعتاد الناس أن يهرعوا لاستضافة النزلاء، وإغراقهم بمراسم الترف بداية بنحر الأنعام، ومروراً بإحياء حفلات السمر، ونهاية بتكبيلمهم بأغلال القران من بناهم)4، فالطباق في (بداية - نهاية)، ومنه أيضاً (لأنهم سنوا لأنفسهم عرفاً قديماً يؤدي فيه أبله الناس دور رسول الحقيقة ليقينهم بأن الغرباء بطبيعتهم قوم متكتمون، غامضون، يخفون أكثر مما يظهرون، وإلا لما عبروا الصحاري يوماً، ولما اختاروا الانتماء إلى سلالة الغرباء أصلاً)5، فالطباق في (يخفون - يظهرون)، وكذا يقول: فإذا أخفق البلهاء في دورهم بعثوا للنزير بأحد العقلاء، فإن أخفق أيضاً أرسلوا للداهية بسليل الدهاء في الواحة)6، فالطباق في (البلهاء - العقلاء)، ومنه أيضاً: (ولكن الوليد الذي يختفي أياماً، بل وأسابيع، كان يستظهر أحياناً. يستظهر فجأة كما كان يختفي فجأة. يستظهر ربما شفقة على الأم برغم أنه لم يحدثها يوماً عن سر غيابه، ولا عن المكان

1 سورة النمل الآية 34

2 الكوني ص 124

3 ومن أمثلة ذلك أيضاً: ينظر، ص: 247، 254، 256.

4 الكوني ص 9

5 الكوني ص 10

6 الكوني ص 10

الذي صار له وطنًا خلال تلك الأيام)¹، والطباق في (يستظهر، يختفي)، وكذا قوله: (تصرمت أيام أُخر، ثم أسابيع، ولكن المخلوق الضائع لم يظهر. وكما يحدث دومًا في الصحراء فإن الخلاص من البلاء لا يأتي قبل اليأس من الخلاص. فقد يبس القوم واستسلموا فظهر الفقيد في عشية أحد الأيام محمولًا على ظهر جمل يقوده أحد الأغراب الذي ألقى به إلى المضارب وواصل سبيله إلى المجهول)²، طباق ويتمثل في (الضائع - فظهر)، ومنه: (فكان الأشقياء يستفزونهم ويرمون في وجهه بلقب (اللقيط)، فكان يتضحك ويحييهم بعقل التلغ: تفاحون بأبائكم في الأرض، ولكن أروني أباكم الذي في السماء!)³، فالطباق (الأرض - السماء)، وكذا: (فوق رأسه وجد طابورًا من الحسان فلم يدر عما إذا كن حسانًا من بنات الأندلس أم حسانًا من بنات الجن)⁴، فالطباق (إنس، جن)، وكذلك: (لأن لا كراء للحسنة إلا أن تمتدحها في أشعار تتناقلها القبائل وتجري على ألسنة الأجيال، كما لا قصاص للمرأة أسوأ من هجائها في قصيدة تتناقلها الألسن، وتنتذر بها القبائل)⁵، فالطباق في (تمدحها، هجائها). ومنه كذلك: (فتراجعت خطوة لتتقدم قربيتها فائلة)⁶، فالطباق (تراجعت، لتتقدم)، وكذلك قوله: (تأخرت إلى الوراء لتتقدم جارتها)⁷، فالطباق في (تأخرت لتتقدم)، ومنه أيضًا: (لهذا السبب فليس ثم امرأة فاسدة إن لم يفسدها الرجل، كما ليس ثم امرأة فاضلة لم يرجع الفضل في صنع فضيلتها رجل)⁸، فالطباق في (فاسدة - فاضلة)، وكذا قوله: (العطر الذي يصنع من بعض الرجال أبطالًا، كما يخلق من بعض الرجال أزرالًا)⁹، فالطباق يتمثل في

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

¹ الكوني ص 32

² الكوني ص 33

³ الكوني ص 33

⁴ الكوني ص 11

⁵ الكوني ص 16

⁶ الكوني ص 16

⁷ الكوني ص 16

⁸ الكوني ص 19

⁹ الكوني ص 20

(أبطالًا-أرزالًا)، وكذا قوله: (إذا تكلمت الكاهنة فليس على الدنيا إلا أن تسمع)¹، فالطباقي في (تكلمت، تسمع)، ومن ذلك قوله: (فز إلى أعلى والتقم الهواء بشراة، ترنح فهوى مرة أخرى)²، فالطباقي في (أعلى، فهوى)³.

2- المقابلة: ومن أمثلة ذلك:

(عطر الحسناء التي تحيي إذا شاءت أن تحيي، وتميت إذا شاءت أن تميت)⁴، فالمقابلة تكون في (تحيي إذا شاءت أن تحيي، وتميت إذا شاءت أن تميت)، ومنه أيضًا: (تحيي العظام وهي رميم إذا قررت أن تميت نفسها، وتميت الدنيا بأسرها إذا قررت أن تمنع نفسها)⁵، والمقابلة في هذا النص تمثلت في (إذا قررت أن تميت نفسها، إذا قررت أن تمنع نفسها)، وكذلك هنا مقابلة في (توقف عن العزف فحته على المضي قدمًا بإيماءة)⁶، فالمقابلة تمثلت في: (توقف عن العزف، فحته على المضي قدمًا)، ومنه: (عسير أن نحيا، يسير أن نموت. سكت المولى فأكمل العبارة: عسير أن نحيا لأننا حكماء بالألم يسير أن نموت لأننا أشقياء بالعلم)⁷، فالمقابلة في (عسير أن نحيا، يسير أن نموت)، وكذا: (ولكن الخفاء قرر أن يكذب الشقي ويصدق النبي)⁸، فالمقابلة في (يكذب الشقي، يصدق النبي)، وكذا يقول: (وهو دهليز مميت جرب أن ليس أعسر من الخروج منه إلا الدخول إليه)⁹، فالمقابلة في (الخروج منه، الدخول إليه)، ومنه أيضًا: (وقد أردت بسؤالي أن أستفهم عن هوية ضيفي الحقيقية أهو من سلالة جن أم من سلالة إنس)¹⁰، (سلالة جن، سلالة

¹ الكوني ص 21

² الكوني ص 22

³ ولزيد من الشواهد، بنظر: ص: 23، 35، 36، 38، 41، 42، 46، 48، 49، 50، 55، 59، 65، 66.

⁴ الكوني ص 20

⁵ الكوني ص 20

⁶ الكوني ص 35

⁷ الكوني ص 37

⁸ الكوني ص 40

⁹ الكوني ص 41

¹⁰ الكوني ص 45

إنس)، وكذا قوله: (فالناس لا بد أن يدعوا على من أراد بهم خيرًا باطلاً أكثر مما يدعون الباطل على من أراد بهم الشر)¹، فالمقابلة هنا تتمثل في (من أراد بهم خيرًا - أراد بهم الشر)، ومنه: (تعتزضه في مسيره مسارب هزيلة أخرى، تنحدر بعضها إلى أسفل، يصعد بعضها إلى أعلى)²، فالمقابلة في (تنحدر بعضها إلى أسفل - يصعد بعضها إلى أعلى)، وكذا: (وكن ما يدهش أكثر ليس تعلقهم بالأعالي، بل تشبثهم بالأسافل تمسكهم بالحضيض استسلامهم للأرض التي يجب أن يفروا منها لا أن يركنوا إليها ما داموا يدرون أنهم سيصيرون يومًا في جوفها لقمة)³، فالمقابلة في (ليس تعلقهم بالأعالي-بل تشبثهم بالأسافل)، ومنه: (والبيوت قبور احياء إن كان الأحياء أحياء حقًا، والقبور بيوت أموات إن كان الأموات أمواتًا حقًا)⁴، فالنص فيه مقابلة تتمثل في (إن كان الأحياء أحياء حقًا - إن كان الأموات أواتًا حقًا)⁵.

3- رد العجز على الصدر

وهو أن يبدأ النص بكلمة وينتهي بها، كما في الأمثلة الآتية: (رأى في الدنيا ما لا يرى)⁶، فرد العجز على الصدر بين (رأى - يرى)، (وسمع ما لا يسمع)⁷، وكذا بين (سمع، يسمع)، وقوله: (المالك في دنيانا هو المملوك والمملوك هو المالك)⁸، فرد العجز على الصدر بين (المالك - المالك)، ومنه أيضًا: (الواحة في الزمن القديم لم تكن واحة)⁹، فرد العجز على الصدر بين (الواحة - واحة)، (يعني حتى لو لم يجد مبررًا يدفعه لأن يعني)¹⁰، فرد العجز على الصدر بين (يعني - يعني)، وقوله: (لا يميت الداء الذي يميت إلا الدواء

¹ الكوني ص55

² الكوني ص61

³ الكوني ص62

⁴ الكوني ص138

⁵ ولزيد من الأمثلة انظر: ص: 178، 179، 170، 185، 216، 217، 230، 240.

⁶ الكوني "نفسه"، ص33

⁷ الكوني "نفسه"، ص33

⁸ الكوني "نفسه"، ص38

⁹ الكوني "نفسه"، ص53

¹⁰ الكوني "نفسه"، ص154

الذي يميت)¹، فرد العجز على الصدر بين (لا يميت - يميت)، وقوله: (النار النار جرعة ماء تطفئ النار)²، فرد العجز على الصدر بين (النار - النار). وكذا قوله: (شفاء ثمه عسير ولكنه شفاء)³، فرد العجز على الصدر بين (شفاء - شفاء)، ومنه: (النار آه من النار، لا تذكرني بالنار)⁴، فرد العجز على الصدر بين (النار - بالنار)، وكذا قوله: (نعرف ما لا يجب أن نعرف)⁵، فرد العجز على الصدر بين (نعرف - نعرف)، ومنه قوله أيضاً: (الحقيقة هي ما لا يجب أن نعلم لا ما يجب أن نعلم الويل ثم الويل لمن عرف الحقيقة)⁶، فرد العجز على الصدر بين (الحقيقة-الحقيقة).

4- الكناية: ومن أمثلة ذلك قوله:

(تضحكن بمرح قبل أن تتساءل صاحبة الصوت الشهي)⁷، فصاحبة الصوت الشهي هي كناية على أن الصوت صوت أثنوي ويغري الرجل ويوقظ فيه الجانب الشهواني. ومنه قوله أيضاً: (غاب في الماء ليستوحي نبوءة تنقذه من المأزق. قال: ذاك كان لسان سليل الصحراء وليس لساني)⁸، وهنا كناية عن الغطس، وقوله كذلك: (راقبها وهي تندافع وتنتشر بلهفة الممسوسين حتى استولت على الغمر كله)⁹، وهنا كناية أيضاً على سرعة الانتشار، وكذا يقول: (اجتاز الخلوة في غمضة. اجتاز حلقة النساء بقفزة جنونية. بلغ الحقول في غمضتين تحطى العين في ومضتين)¹⁰، وهذه كناية عن السرعة، ومنه أيضاً: (وعندما يقررون أن يمضوا في الاستفزاز شوطاً أبعد يعيرونه بعطب العقل، كان يجيبهم: الحمد للسماء التي حررتني من هذا المارد

¹ الكوني "نفسه"، ص 155

² الكوني "نفسه"، ص 155

³ الكوني "نفسه"، ص 155

⁴ الكوني "نفسه"، ص 160

⁵ الكوني "نفسه"، ص 169

⁶ الكوني "نفسه"، ص 169

⁷ الكوني "نفسه"، ص 12

⁸ الكوني "نفسه"، ص 14

⁹ الكوني "نفسه"، ص 26

¹⁰ الكوني "نفسه"، ص 29

الجائر)¹، ففي هذا النص كناية تتمثل في (الحمد للسماء التي حررتني من هذا المارد الجائر) وهو كناية عن فقدان العقل وما يؤكد هذا النص الذي تلاه والذي يقول: (لكن ما لم يطق الأبله أن يتحدث عنه هو تلك الرحلة التي فقد فيها عقله، أو تحرر فيها من المارد الجائر كما يروق له أن يقول)²، وقوله أيضاً: (لم أحسب أن بمقدور إنسان أن يغني وفي رقبتة حبل المسد)³، وهنا كناية عن العبودية ففي رقبتة حبل المسد يعني بأنه مملوك لم يعد حرًا بعد الآن، وفي النص الآتي: يقول (لا نخسر شيئًا ما لم نخسر أنفسنا)⁴، وهنا أيضًا كناية عن العبودية فحسارة النفس هنا تعني فقدان الحرية، وكذا: (فأخبره بأنه رأى في دنياه أرضًا تتزحزح لتبتلع ما عليها)⁵، وهذه كناية عن الزلازل، ومنه أيضًا: (لماذا لا أسلم أمري وألتصق بامرأة كما ألتصق أسلافي بنسائهم من قبلي)⁶، وهنا كناية عن الزواج فألتصق بامرأة تعني أن أتزوج، ويقول أيضًا: (اقتن بسليمة الواحات فصارت له المرأة في الواحة وتدًا)⁷، والكناية هنا القيد (الوتد) الذي يكبله ويقيده حرته ألا وهو الاستقرار، وكذا يقول: (آن الأوان أن أفعل ما فعله آبائي من قبلي، فدفنت نفسي حيًا)⁸، وهنا في (دفنت نفسي حيًا) كناية عن حياة الزواج والاستقرار. ومنه قوله أيضًا (زحفت العتمة على الواحة، التهمت في سبيلها الأفق)⁹، ففي (التهمت في سبيلها الأفق) كناية عن حلول الظلام والإعلان عن بداية الليل. ومنه أيضًا قوله: (قال رافعًا رأسه إلى أعلى كأنه يخاطب السماء المزروعة بنجوم المساء)¹⁰، وهنا كناية

UNIVERSITY of the WESTERN CAPE

¹ الكوني "نفسه"، ص 34

² الكوني "نفسه"، ص 34

³ الكوني "نفسه"، ص 36

⁴ الكوني "البحث عن المكان الضائع"، ص 36

⁵ الكوني "نفسه"، ص 37

⁶ الكوني "نفسه"، ص 39

⁷ الكوني "نفسه"، ص 39

⁸ الكوني "نفسه"، ص 51

⁹ الكوني "نفسه"، ص 55

¹⁰ الكوني "نفسه"، ص 57

أيضًا تتمثل في (السماء المزروعة بنجوم المساء) وهي كناية عن الليل، فمن المعروف بأن النجوم لا تكون

واضحة أو مزروعة إلا في الليل¹.



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

¹وللمزيد من الأمثلة، ينظر: 65، 86، 78، 208.

الخاتمة

لقد أحاطت هذه الدراسة الموسومة بـ "الاتساق والانسجام في الخطاب الروائي في رواية البحث عن المكان الضائع لإبراهيم الكوني: دراسة لغوية نصية"، بالكثير من القضايا التي لها تأثير مباشر وغير مباشر على مجريات الدراسة؛ لذا فقد جرى ترتيب محتويات الدراسة بشكل يجعل من تحقيق الأهداف أمرًا حتميًا وفعالًا، إذ بدأنا بدراسة الرواية بشكل عام، خصصنا الحديث عن الرواية العربية في الشمال الأفريقي متمثلة في الرواية الليبية التي حملت اسم "البحث عن المكان الضائع" للأديب العربي العالمي إبراهيم الكوني، الذي يعد واحدًا من أهم الروائيين الليبيين، كما تعد روايته أتمودجًا للرواية الليبية الناضجة على المستوى الفني والتقني، فقد استطاع إبراهيم الكوني أن يخرج الرواية الليبية من قوقعتها المحلية لتصبح رافدًا للرواية العربية المعاصرة، ونلخص أبرز ما قامت به هذه الدراسة بالأتي:

(أ) تطرقت الدراسة للحديث عن تطور الرواية الليبية، وأهم أعلامها، ومن بينهم إبراهيم الكوني، الذي عرضنا نبذة مختصرة عن مولده، وأسلوبه، ونتاجه الأدبي، والمناصب التي تقلدها، وكذا الجوائز التي حاز عليها محليًا ودوليًا، ومن ثم آراء النقاد فيه.

(ب) سعت الدراسة إلى تحليل الرواية - موضوع الدراسة - تحليلًا لسانيًا نصيًا في ضوء (علم اللغة النصي) ومفهوم اللسانيات النصية، وهذا الأمر جعلنا نخوض دراسة تفصيلية للنص والخطاب، وعرض أهم آراء الأدباء والنقاد حولهما.

(ت) عرضت الدراسة للمعايير النصية السبعة عند (دي بوغرانددي) و(ديسلر)، لمحاولة تطبيقها على رواية الكوني (البحث عن المكان الضائع)، وهذا جعلنا نلتفت لتراثنا العربي بحثًا ودراسة وتنقيحًا عن هذه

المعايير، فكان للبلاغة العربية بعلمها الثلاثة (البيان، المعاني، البديع) دور كبير في احتواء هذه المعايير لا

سيما علم البديع ومحسناته (اللفظية، والمعنوية)، في محاولة لإبراز دورها في الدراسات النصية، ومن كما

كان لعلم الأسلوب والأسلوبية حضوراً بارزاً في هذه الدراسة ، وعلاقتها بعلم البلاغة ونقاط الاختلاف بينهما و بين علم اللسانيات .

(ث) وخصص الباب الرابع للدراسة المنهجية المتبعة في عملنا البحثي، ثم قمنا باستعراض أهم المناهج التي ستفيدنا في تحقيق ما نصبوا إليه من أهداف .

(ج) رأينا أن المنهج الوصفي كان حاضراً وبقوة، فعرفت به وحصرت مميزاته ،وكذلك جرى ترتيب خطواته المتبعة كما هو مبين .

(ح) تطرقت الدراسة إلى منهج تحليل الخطاب (CDA)، الذي كان حاضراً بقوة، باعتباره منهجاً يجيد التعامل مع اللغة كأحد أشكال الممارسات الاجتماعية .

(خ) بدأت الدراسة بالإطار النظري والتحليلي مستهلين دراستنا بمدخل عن النظرية الوظيفية عند هاليداي (بداياتها، مصادرها الوظيفية، الأسس التي قامت عليها، ونظرتها للغة) ، ومن ثم جرى استعراض أهم وظائف اللغة من وجهة نظر هاليداي .

(د) كرسنا دراستنا على الترابط النصي وأدواته وآلياته، ومن بين أهم المعايير النصية التي ركزنا عليها معياري الاتساق وأدواته والانسجام ومبادئه .

(ذ) أفردنا الباب السادس والسابع لتحليل الرواية في ضوء علم اللغة النصي، حيث تم تطبيق معياري الاتساق والانسجام على نصوص الرواية .

(ر) تجسد معيار الاتساق و الانسجام بشكل واضح في الرواية، وكان لهما تأثير ملموساً بين نصوصها من حيث التماسك والانسجام .

(ز) اكتشفنا أن للبلاغة العربية تأثير جمالي ووظيفي في المساهمة في إيصال الرسالة التي يتضمنها النص لمتلقيه من خلال علم البديع ومحسناته البديعية التي أبدع الكاتب في توظيفها بأفضل طريقة للوصول إلى مبتغاه .

و أهم ما توصلت إليه الدراسة، كالآتي:

النتائج والتوصيات

ومن أهم نتائج الدراسة مايلي:

- توصلت الدراسة إلى أن رواية البحث عن المكان الضائع تعطي القارئ الفرصة للتعرف على بيئة أهل الصحراء وعاداتهم وتقاليدهم، كما صورت الظروف المعيشية الصعبة في الصحراء، والتحديات التي تواجه القبائل التي تقطنها قديماً والتي من بينها قبائل الطوارق وغيرها من القبائل .
- أظهرت الدراسة تداخلاً في الفضاءات من الواقعية إلى الأسطورية، وتداخل الزمان والشخصيات والاستعارات مكونة وحدة منسجمة متكاملة، تشع حيرة وتدعو إلى الاستغراب، مما يؤدي إلى لحظة متعة يعيشها المتلقي .
- أظهرت الدراسة مكانة الكوفي وقدرته الكبيرة على مزج تراث قوميته في جل أعماله الأدبية، وهذا ما كون لديه نظرة متفردة جعلت منه أدبياً ذا قدر عال من الأهمية في العالم الغربي والعربي، بأعماله الفريدة التي رفدت المكتبة العربية المعاصرة بالكثير من النفايس الروائية و القصصية .
- كشفت الدراسة عن علاقة الكوفي بمورثه الثقافي الذي تجلى في أرقى صورته وأنقائها في الرواية، باستخدامه لخبراته الأدبية الفاعلة التي تعامل معها، وتفاعل مع ألفاظها وصورها بكل وعي وإدراك مستلهما ذلك من تجارب الآخرين .
- اعتمدت الرواية على العديد من التقنيات، وكانت تقنية السرد هي المهيمنة والحاضرة بمكوناتها الأربعة (الحدث، الشخصيات، الزمان، المكان)؛ كونها تشكل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض .

● وقفت الدراسة على سياسة الكوني المتبعة في المزج بين البلاغة العربية و توافق المفاهيم والمعايير النصية في علم اللغة النصي لدي (دي بوغراندي) و(ودريسلي)، مما جعل روايته تتوافق و تنسجم مع تلك المعايير النصية .

● استطاعت الدراسة أن تكشف عن المعايير النصية السبعة في رواية الكوني؛ مما جعل تجربته الأدبية أكثر ثراءً وعمقاً.

● عملت الدراسة على دراسة الخطابات والنصوص في الرواية، على وفق سياقات مختلفة، لغرض تحقيق القراءة المتسقة والمنسجمة.

● حاولت الدراسة الكشف عن الأبنية السطحية والعميقة للنصوص والخطابات وفقاً لما تحدده لسانيات الخطاب في معالجة النصوص والخطابات والكشف عن بنياتها ودلالاتها ومقاصدها اللغوية.

● توصلت الدراسة إلى أن (الاتساق والانسجام) من أهم المعايير الأساسية لعلم لغة النص، فهما يحققان تماسكاً للنص واتساقه، فالأول يتحقق بترباط الجمل وتماسك المتواليات الصغرى، والثاني يعنى بتلك العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص.

● قامت الدراسة بإبراز أدوات الاتساق والانسجام في الرواية، وذلك بتحليلها وفقاً للمعايير النصية،

دون أن تتجاهل جوانبها الجمالية التي لا يمكن تجاوزها وإغفال لمسائرها التي طبعت الرواية بطابعها

، وأعطتها نوع من الترباط تجلّى في الكثير من النصوص باعتبار أن النصوص لا تؤلف من أجل

التواصل أو التعبير أو الأغراض الجمالية فحسب، وإنما لإعطاء معنى للوجود والأشياء وللكون من

خلال فعل الكتابة.

• وضحت الدراسة تباين وسائل الاتساق والانسجام في الرواية، وكان لكل واحدة منها دور أساسي في النص يختلف عن الآخر.

• تطرقت الدراسة إلى جميع الأدوات الاتساقية في الرواية (إحالة، واستبدال، حذف، تكرار، تضاد) وحصر كل تلك الأدوات في جداول لتكون سهلة وفي متناول الكل.

• بينت الدراسة أن مبادئ الانسجام تجسدت بشكل واضح من خلال العلاقة الوطيدة التي ربطت مضمون النص بعنوان الرواية، كما انطوت الرواية على مختلف العلاقات الدلالية المتنوعة، والتي زادت من جمالية النص.

• استعرضت الدراسة الكثير من المحسنات البديعية اللفظية كـ (الجناس، السجع، الموازنة، والاقتباس)، والمعنوية كـ (الطباق، والمقابلة، ورد العجز، والكناية).

• وظفت الدراسة المحسنات البديعية بشكل احترافي للفت انتباه السامع أو القارئ والفوز بتركيزه، الأمر الذي انعكس طردياً على فهم النص.

توصيات الدراسة:

• توصي الدراسة بأهمية الوقوف على مدخرات التراث العربي القديم ، وعدم التخوف من الوافد الغربي الجديد.

• كما توصي الدراسة بضرورة الالتفات للمناهج اللسانية دراسة وتطبيقاً على تراثنا الأدبي لكشف أبعاد هذه الظواهر.

• توصي الدراسة بضرورة دراسة الأدب العربي وكتّابه والوقوف على نتاجاتهم الأدبية والنقدية وكشف أغوارها.

• كما تشدد على ضرورة إظهار ما هو مخزون في لغتنا العربية من نحو و بلاغة وتصحيح ما ينسب من مفاهيم ومعايير نصية إلى علم اللغة الحديث الذي ما هو إلا نسخة مما هو مغمور في تراثنا اللغوي

الذي أحاط به علمائنا العرب دراسة ونقدًا، مع بعض الإضافة التي تتوجها متطلبات الحضارة
وضرورات العصر غير أنه لم يظهره لغيرنا بالصورة المثالية.

- توصي الدراسة بأهمية تطبيق المعايير النصية على أعمال أدبية عربية أخرى، واستثمار الفكر اللغوي
والنقدي القديم لمعالجة قضايا اللغة العربية، تأسيسًا لمستقبل تمتاز و تتلاقح فيه الدراسات العربية
القديمة مع النظريات اللسانية الحديثة ولاسيما الغربية منها .



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE



DEPARTMENT OF FOREIGN LANGUAGES

PhD Research Proposal

**Cohesion and Coherence in Ibrahim Al-Koni's Narrative
Discourse with Special Reference to *Al-Bahth an al-
makan al-dh yie* [In Search of the Lost Place]: A Text-
linguistics Approach**

By

Saleh Ali Abdalnabi Abdalnabi

3699553

Supervisor: Prof. Tawffeek Mohammed

Co-supervisor: Dr. Mustapha Saidi

UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

2023

Cohesion and Coherence in Ibrahim Al-Koni's Narratives Discourse with Special Reference to *Al-Bahth an al-makan al-dhaya* [In Search of the Lost Place]: A Text-linguistics Approach

Abstract

The proposed study aims to analyse the narrative discourse of the Arab novelist **Ibrahim al-Koni** with special reference to his novel *Al-Bahth an al-makan al-dhaya* [In Search of the Lost Place]. As the title justifiably indicates, it is not only a search for a lost place but a persistent search for an identity and for a lost culture that has been marginalized and brushed aside. The narrative style of **Ibrahim al-Koni** in general abounds with the use of stylistic and rhetorical devices that have distinguished his writings from those of other Arab novelists. While the narrative discourse of some Arab novels has been tackled from the perspective of Arabic classical rhetoric, very few studies have used contemporary critical discourse analysis methods in the study of Arabic literary texts in general and fictional prose in particular. The proposed study will therefore attempt to analyze two of the textuality standards in **al-Koni's** *Al-Bahth an al-makan al-dhaya* [Searching for the Lost Place], namely cohesion and coherence. The selection of these two standards does not mean that other standards such as acceptability, informativity and situationality (de Beaugrande and Dressler, 1981) are not important. The proposed study however argues that those standards can be tackled as part of cohesion and coherence. The theoretical and conceptual

framework of the study will use an eclectic approach that combines concepts from Arabic classical rhetoric, text linguistics as expounded by de Beaugrande and Dressler (De Beaugrande and Dressler, 1981) and Halliday's Systemic Functional Linguistics (Halliday, 1985; Halliday and Matthiessen, 2004; Halliday Michael and Hasan, 1976) . The use of those models will enable us to analyze the literary text under investigation structurally, semantically and stylistically. In other words, the combination of the models can help us to analyze the textual and extra-textual aspects of the novel including lexico-grammatical, contextual and rhetorical mechanisms. The study will use both qualitative and quantitative research methods. The qualitative part will attempt a descriptive content analysis of some chapters of the novels and how coherence and cohesion were achieved. The quantitative component on the other hand will use corpora tools to analyze how textual coherence can be achieved through theme, rheme, transitivity and appraisal and thus contribute to the coherence and informativity of the text.

Keywords

Ibrahim al-Kouni, narrative discourse, *Al-Bahth an al-makan al-dhaya*

[Searching for the Lost Place], textual – context – functional – semiotics –

linguistics – cohesion – coherence

1. Introduction

Novel is a literary genre that has attracted adequate attention from contemporary critics. Novel may have a great ability to invest creative materials such as diction as well as style, ideas, emotions and feelings. It effectively portrays characters by presenting their positions in society and life in a more comprehensive manner. It is likely to tackle various cultural, moral, religious and political issues.

Unlike other literary genres in Arabic literature, the novel has a more recent history. Arabic novel flourished "as part of a cultural movement that gained impetus in the nineteenth century" (Allen, 2017:49). The emergence of novel came as a result of "the interplay of two cultural forces: the importation of Western ideas (including literary genres) and the role of the premodern Arab-Islamic cultural heritage" (Allen, 2017:49).

A famous Arabic philosopher and novelist is Ibn Tufail, who is most famous for writing the first philosophical novel, *Hayy ibn Yaqdhan* in the 12th century (or *Philosophus Autodidactus*, the 17th-century Latin title) (McGinnis and Reisman, 2007:284).

It had a major role in the emergence of the Western novel and the establishment of many literary masterpieces of thought and world literature, such as *Robinson Crusoe*, by Daniel Defoe (1660 - 1731 AD), which was published in 1719 (Dewji, 2014; Verde, 2014). The novel talks about human

behavior when forced to live alone and in a secluded environment. Another story based on Ibn Tufail is *The Jungle Book* (1894), written by Rudyard Kipling (1865–1936), and is a story that tells of a foundling child, Mowgli, who grows up in an Indian jungle without human contact (Farmer, 1994; Günther, 2018).

The 20 century witnessed the emergence of great Arab and Adro-Arabs novelists such as Taha Hussein, Najeeb Mahfoothe, Zaid Muteah Damaj, etc to mention just a few.

The proposed study will focus on one of the novels of Ibrahim Al-Koni. He is a Libyan and prolific Arab novelist. His novel reflects the desert Bedouin life and the lost rights of his minority group and ancestors. He belongs to the Tuareg tribe [popularly known as "the veiled men". The Tuareg is a Berber ethnic group that resided in the North of Africa specifically Morocco, Algeria, Tunisia and Libya. The tribe also spreads to a lesser extent in other African countries such as Mauritania, northern Mali, and northern Niger. **Al-Kouni** was born in the Fezzan Region, Ghadamis City on the Libyan–Algerian borders in 1948. He completed his primary and secondary education in the same city. He did his undergraduate studies in comparative literature, and he received his Bachelor and Masters' degrees from the Maxim Gorky Literature Institute in Moscow. He also worked as a journalist in Moscow and Warsaw.

Al-Kouni had published extensively in the fields of novel, literary studies, literary criticism, linguistics, history and politics. All his books, which amounts to 80, were written in Arabic. Al-Kouni received numerous awards and international accolades and he was named by the *Lear*, a French magazine as one of the top world novelists. He was shortlisted for the Man Booker International Prize and the Noble prize. The website of the International Prize for Arabic Fiction (2009) says the following about him.

"He has lived in Switzerland since 1993, and written over 60 novels, short stories, poems and aphorisms, all inspired by the desert. Some works have been translated into 35 languages, including eight into German and six into French" . Apart from *Al-Bahth an al-makan al-dhaya* [In Search of the Lost Place], which was translated into English by William M Hutchins as *The Seven Veils of Seth* and published by Garnet Publishing in (2008), Al-Koni has three other works in English translation. These novels are *Bleeding of the Stone* which was translated by May Jayyusi and Christopher Tingley, *Anubis*, translated by William M Hutchins and *Gold Dust*, translated by Elliot Colla. Al-Koni received the Mohamed Zefzaf Prize for the Arabic Novel in 2005 and the 2008 Sheikh Zayed Award for Literature in 2008.

The proposed study will focus on one of his novels, namely, *Al-Bahth an al-makan al-dhaya* [In Search of the Lost Place]. The novel like most of his other novels combines both realism and myths. It is laden with unique linguistic, literary, intellectual and ideological features.

First, we will follow the embryonic harbingers of the emergence of textual science and its concepts among Westerners and Arabs. We will also apply some of those theories in our analysis of the novel. In particular, the study will highlight two of the seven standard of textuality suggested by de Beaugrande and Dressler (1981). These standards are cohesion and coherence.

We will analyze the cohesive and coherence devices used by the novelist to communicate the sociocultural and political aspects of the Libyan society in general and the life of his minority group in particular. The study argues that other standards of textuality are essential for the coherence and cohesion of the narrative texts and they should not be ignored. For a better understanding of the text and its meaning, the study will therefore also be based on the treatment of Halliday and Hasan (1976) for the concept of cohesion. For them, cohesion is a semantic concept which refers to relations of meaning that exist within a text, defines it as a text and differentiates it from non-text (Halliday and Hasan 1976:2). The Systemic Functional Linguistics framework, with a focus on the textual metafunction, serves as a tool for analyzing cohesion, thematic structures and thematic development of the texts.

2. The significance of study

The proposed study will shed light on the narrative discourse of one of the most well-known Arab writers, Ibrahim Al-Koni, who excelled in more

than one field of knowledge. Despite the attention he received in the Western world there is a dearth of studies that shed light on him and his literary productions in the Arab world. Some of his works have been translated into more than 38 languages, and this indicates the rich literary value contained in his novels, which is reflected in language as a feature.

As far as the researcher is aware, the study is the first of its kind that tackles a work of Ibrahim Al-Koni from the perspectives of both classical Arab rhetoric and Western theories of text linguistics. It combines classical approaches of Arabic rhetoric with western contemporary approaches such as Halliday's functional theory (Halliday, 1985; Halliday and Matthiessen, 2004; Halliday Michael and Hasan, 1976) and Beaugrande and Dressler's textual approach (De Beaugrande and Dressler, 1981). This will help in a more accurate analysis of a text and interpretation of its meaning. The novel has unique stylistic features and it abounds in the use of intertextuality. The excessive use of intertextuality reflects the impact of Arabic heritage on the novelist. It also reflects the identity of the author and his willingness to unravel the rich Arab civilization and heritage and highlighting it. The lack of understanding to these intertextual aspects will undoubtedly disturb the coherence of the text and the various ideational, interpersonal and textual meanings deployed in the text.

3. The problem of study

The idea of the research came as a result of the lack of studies in the Arab world that shed light on the literary works of Ibrahim Al-Koni. In addition, despite the significance of contemporary approaches to the analysis of texts in general and literary genres in particular, the majority of existing studies in the Arab World focus mainly on the contributions of Arab novelists in general rather than the critical analysis of their various works. In addition, studies that tackled the narrative discourse of Al-Koni and others adhere strictly to classical Arabic rhetorical studies and completely ignores modern Western literary theories or Western analytical approaches, which certainly contributes to a better analysis of Arabic literary texts

4. Aims and objectives

The study aims to critically analyze the linguistic and stylistic features of Al-Koni's *Al-Bahth an al-makan al-dhaya* [In Searching of the Lost Place]. The objectives of the study are to:

1- find out the most frequent cohesive devices in Ibrahim Al-Koni's *Al-Bahth an al-makan al-dhaya* [In Searching of the Lost Place].

2- find out the thematic structure devices adopted by Ibrahim Al-Koni in the novel.

3- find out to what extent stylistic and aesthetic devices contribute to the textual cohesion in the novel.

4- investigate how Halliday's metafunctions are realized in the narrative text.

5- find out what types of intertextuality are employed by Ibrahim Al-Koni in the novel.

5. Study questions

The study will attempt to answer the following questions:

- 1 - What cohesive devices are used in Al-Kouni's *Al-Bahth an al-makan al-dhaya*?
- 2 - What are the strategies followed by Al-Kouni to ensure the cohesion and coherence of the novel.?
- 3- What are the extra linguistic features used in in Al-Kouni's *Al-Bahth an al-makan al-dhaya*?
- 4 - What are the stylistic and aesthetic devices employed by Al-Kouni in the novel under investigation?
- 5 To what extent the novel has been informative and what transitivity processes are deployed in Al-Kouni's narrative discourse?

6. Literature review

As stated earlier, the analysis of Arabic fictional texts has greatly relied upon the approaches of classical Arabic rhetoric. A considerable number of studies, have attempted to analyze novels from that perspective. For instance, narrative frequency has been explored in many studies. Examples of these studies are Maleezi's study about the manifestations of the eloquence of narrative frequency and its forms in Samir Quasimi's *tasreeh bi-dya'a* (Declaration of Loss) (Maleezi, 2019), Al-Mahoos's study on narrative

frequency in Abdu Khal's *Tarmi bi-sharar* (She Throws Sparks) (Al-Mahoos, 2021) and Rabeh's study on the same technique in Abdul-Hameed bin Hadoofa's *Ghadan youmun jadeed* (Tomorrow is a new day) (Rabeh, 2008).

Another rhetorical aspect that attracted the attention of some researchers is that of poetic image. Butarn (2018) examined the aesthetic values of the poetic image in the novel *Al-isq al-muqadas* (The Sacred Love). In a similar vein, Swesi and Rowaybeh (2019) explored the poetic allegory in Najeeb Al-Kilani's *Hamaat Salam* (The Dove of Peace) and Baghdush (2016) examined the poetic language in Waseenu Al-araj's *tauq al-yasmeen* (The Jasmine Ring) to mention just a few.

However, there is a dearth of studies that employ text linguistics in the analysis of stylistic features of Arabic literary genres including novel. In what follows we will survey some of those studies and we will then state how our study is going to differ from them.

Bo-Derbala (2015) examined the concept of text from the perspective of Arab heritage and textual linguistics. It also investigates the cohesive devices in an Arab feminist novel, namely *Al-Aswad yaleeq bik* 'Black Suits You' by Ahlam Mosteghanemi.

Shaheen (2012) highlighted the significance of using text linguistics theories such as textuality standards in the study of Arabic classical Rhetoric. This study argued that addressing the seven standards of textuality, which were identified by de Beaugrande and Dressler (De Beaugrande and Dressler,

1981) collectively, is more feasible than if they were studied in pieces. They complement each other, to provide a clear vision in dealing with text's production and reception.

Afeefi (2001) emphasized the significance of text grammar, unlike structural grammar in the study of the thematic unity of Arabic classical poetic texts. The study challenges the view of some critics that the pre-Islamic poetry lacks thematic unity in the sense a poem has different themes and functions. The study pointed out that text grammar in general and the devices of coherence and cohesion in particular can be employed to aptly analyze the thematic unity of such poems. In a similar vein, Maslouh (1991) stated how coherence and cohesion show the thematic unity and the creativity of Bin Ajlan's *Al-Marqesh al-asghar*. Undoubtedly, the cohesion and coherence in the poem do not only assist in the analysis of the structural aspects of the text but in the generation of meaning and the clarification of the mental and psychological connotations. Grammar is not an end by itself but a means to an end, which is the creation of meaning.

The standard of intertextuality in Abdul-Hameed bin Hadoofah's *Ghadan youm jadeed* was also tackled in a recent study (Ben Kharoof, 2019).

In so far as modern Arabic poetry is concerned, Al-Rabaah (2019) conducted a study on textuality in the poems of one of the Saudi contemporary poets, namely Muhammad Hashim Rashid. The study examined the seven standards of textuality (De Beaugrande and Dressler, 1981). The analysis of

those standards in their totality can facilitate a better critical discourse analysis of poetic texts and the themes, literary and rhetorical devices which are deployed in them.

The elements of textual coherence in the Saudi Women's novel was also investigated (Al-Dhuwayhi, 2017). The study provided a descriptive textual analysis of five selected Saudi feminist novels. It focused on the cohesive devices as well as unique linguistic structures and forms used in those novels with a view to achieving interconnection between the parts of texts and the coherence of texts at large.

In a similar vein, Jaafari (2014) analyzed textuality standards in *al-anah wa al-ghufraan* (The Diwan of Curse and Forgiveness) by Izz al-Din Mihoubi with a view to finding out the various stylistic mechanisms used by the poet and their contribution to textual cohesion.

A paratextual analysis of visual images in Abdul-Hameed bin Hadoofah's *Ghadan youm jadeed* was also attempted in a study by T. Benyob (Benyob, 2008). Paratext is a widely-used concept in literary interpretation. *Ghadan youm jadeed* abounds in the use of other non-textual material supplied by the author. These added elements form a frame for the main text, and can change the reception of a text or its interpretation by the public. The author concurs with Genette who describes paratext as "a fringe of the printed text which in reality controls one's whole reading of the text" (Genette, 1997:1-2).

Apart from the standard of cohesion which seems to draw more attention in literature, Ashor and Abdullah (2016) tackled the two textual concepts of intentionality and acceptability from the perspectives of critics and ancient rhetoricians and modern linguistics. The study argued that the textual theory depends on the idea of the open text that benefited from the results of the theories of reading and interpretation; It stresses that the elements of textual cohesion and semantic coherence mechanisms represent the clues that the recipient is familiar with in generating meaning and interpreting the intent, and they have a great impact on the process of understanding and the acceptability of the text.

As for sacred texts, Al-Halawani (2003) reflects the importance of re-reading the text and the concept of the Qur'anic inimitability in the light of text linguistics and discourse analysis. The research includes insights from the viewpoint of the classical heritage: rhetoric and interpretation. In particular, the study investigated how notions such as the context of situation, concepts of pragmatics and semiotics may contribute to understanding and analysing a text. The utilization of those linguistic concepts presents a new approach to the study of Qur'anic text in context. Undoubtedly, this entails attention-shift away from 'incidental incompatibilities among languages' and toward 'the systematic communicative factors shared by [all] languages' (De Beaugrande, 1978:12).

Similarly, Mustapha and bin Abdullah (2018) examined the informativity standard in some verses of the Noble Qur'an. The study mainly focused on the aspect of the analogue in some *verses* of The Noble Qur'an as well as *ḥuūf muqatta'āt*, "disjoined letters" or "disconnected letters", By disconnected letter, we refer to a luster of one and five Arabic letters which figure at the beginning of 29 surah's "chapters" of the Noble Quran [

In a similar vein, El-Awa (2006/2017) dealt with the analysis of textual relations in the Holy Qur'an. The organic unity of the Quran or what we call in Arabic the study of *Munasabah* is an intersection between Quranic interpretations or *Tafsir* and linguistics. Whether or not the Qur'anic sura exhibits an organic unity has been a matter of debate among scholars of Quranic studies. Some scholars such as Mustafā Sadiq al-Raficy, Muhammad Rashid Rida, and more recently Muhammad Rajab al-Bayyumi, are of the opinion that the Qur'anic sura may contain a wide variety of topics which are not necessarily related as themes. The coherence of Quranic chapters, on the other hand, resides in the fact "they are unified by the fact that they all serve in conveying the preaching of Islam to mankind, in addition to the physical and spiritual unity that may be expressed in terms of the rhythms and rhymes dominating any particular sura"(El-Awa 2006:125). The study concluded that a pragmatic analysis of relations between utterances or segments of the text will unravel aspects of coherence in the Quranic chapters. Of particular significance to the analysis of textual relation is the

Relevance Theory of communication, which emphasizes the role of context while interpreting relations between utterances or sentences. According to this theory the notion of 'relevance' is what determines textuality. An analyst does not pay attention to the grammatical structure of the text or at the cohesive devices that link sentences together, but to the information expressed in each item of the text. An item could be a word, a sentence or a paragraph. The analysis of textual relations in the Holy Quran along the lines of the relevance theory is likely to change the way we think of structures of *suras* and can enable linguists as well as scholars of *tafseer* to analyze them in a more systematic manner.

It is worthwhile to mention that text linguistic theories including standards of textuality and coherence and cohesion in particular were also employed in the translation quality assessment of translated literary texts from and into Arabic. Of these studies are (Al-Kanani and Saidi, 2017; Al-Sowaidi, 2011; Mohammed, 2011).

The proposed study is different from the above studies in a number of aspects. Firstly, it will attempt a comprehensive analysis of coherence and cohesion based on quantitative and qualitative methods taken into consideration classical Arab rhetoricians' viewpoints of text and modern theories of text linguistics. The narrative discourse of Al-Koni will be better interpreted if the coherence devices and relations in the text are stated. This understanding of the text will not be possible unless we consider the text in

its context as well as the various ideational, interpersonal and textual meanings deployed in it. In our view, classical Arabic rhetorical approaches should not be used in solo and they need to be coupled with modern linguistic theories and this is what we try to do in this study. In our view, this research is one of the studies that balance heritage and modernity. We do acknowledge the significance of both while studying literary genres. After all, both classical rhetoric and criticism on the one hand and text linguistics on the other hand share something in common. They are both concerned with the production and reception of discourse or text

7. Theoretical framework

The proposed study will attempt a critical discourse analysis for the novel under investigation. In fact, there is no a homogenous model for textual analysis and this view is supported by some proponents of CDA such as Van Dijk (1993) and (Fairclough, 1995, 2001, 2003). Van Dijk (1993:131) argues, 'Critical Discourse Analysis (CDA)' is obviously not a homogenous model, nor a social school or paradigm, but at most a shared perspective on doing linguistics, semiotics or discourse analysis'. Fairlough and Wodak (1997:271-280) list down the basic assumptions of CDA as follows:

1. CDA addresses social problems
2. Power relations are discursive
3. Discourse constitutes society and culture

4. Discourse does ideological work
5. Discourse is historical
6. The link between text and society is mediated
7. Discourse analysis is interpretative and explanatory
8. Discourse is a form of social action.

Drawing upon these perspectives of CDA, the proposed study will analyse Ibrahim Al-Koni's *Al-Bahth an al-makan al-dhaya* [In Search of the Lost Place], "which like any other ideologically invested discourse, both influences and is influenced by societal and cultural practices of a social setting" (Rizwan, 2011:6). In doing so, the study will use an eclectic solid approach that combines classical Arabic rhetoric and modern linguistic theories. To be more precise, the study will employ embellishment techniques as elucidated in Arabic rhetoric, De Beaugrand and Dressler's standards of textuality and Halliday's Systemic Functional Linguistics. These theoretical underpinnings will be discussed in details. This proposal will also show how they will serve the methodology of the study and analysis of the narrative discourse under investigation.

7.1. Halliday and Hasan's theory of cohesion

Halliday and Hasan (1976) developed their theory of cohesion and coherence within the framework of systemic functional linguistics, focusing

on linguistic or textual cohesion. In their discussion of textual cohesion, they showed the basic tools that help determine whether or not a number of sentences constitute a meaningful text. In other words, they identified the linguistic features that contribute to the unity of the text and creates its texture (i.e., its status of being a text). As they (Halliday and Hasan, 1976:2) point out "A text has texture and this is what distinguishes it from something that is not a text.... The texture is provided by the cohesive RELATION that exists between [items of information]." Hence, cohesion, for, Halliday and Hasan (Halliday and Hasan, 1976) is treated as a semantic concept that is concerned with the relations of meaning that exist within a text and contributes to its texture. Text was defined by them as a semantic unit which refers to any spoken or written passage, of whatever length, that forms a unified whole. In this sense, a text does not consist of sentences, but it is realized by or encoded in sentences that are linked together by cohesive relationships. They (Halliday and Hasan, 1976) introduced a taxonomy of cohesive devices and distinguished for the first time between grammatical and lexical cohesion. Grammatical cohesion is divided into four types as follows:

1. Reference, which can be identified as the situation in which one element cannot be semantically interpreted unless it is referred to another element in the text. Examples of referring devices are pronouns, articles, demonstratives, and comparatives.

2. substitution: It occurs when an item is replaced by another item in the text to avoid repetition.

3. Ellipsis is the process of omitting an unnecessary item, which has been mentioned earlier in a text, and replacing it with nothing. It is similar to substitution because “Ellipsis is simply substitution by zero” (Halliday and Hasan, 1976)

4. Conjunctions are linking devices between sentences or clauses in a text. Unlike the other grammatical devices, conjunctions express the ‘logical-semantic’ relation between sentences rather than between words and structures (Halliday and Hasan, 1976). In other words, they structure the text in a certain logical order that is meaningful to the reader or listener. Conjunctions are divided into four types, namely additive, adversative, causal, and temporal.

Lexical cohesion, on the other hand, is realized by the selection of vocabulary items. According to Halliday and Hasan (1976:274), this category of cohesion refers to “the cohesive effect achieved by the selection of vocabulary”. Lexical cohesions, therefore, do not intrinsically involve grammatical cohesive ties; it rather involves meaningful connections in text that are created through the use of lexical items (Bloor and Bloor, 2004).

Two main categories of lexical cohesion are identified by (Halliday and Hasan, 1976), namely reiteration and collocation. The former refers to two items that share the same referent and it comes in various forms such as

repetition, superordination (hyponymy and meronymy), synonymy and antonymy. Collocation, on the other hand, refers to a combination of lexical items that co-occur together. It includes combinations of adjectives and nouns such as, 'fast food', verbs and nouns such as, 'run out of money', and other items such as, 'men' and 'women' (Paltridge, 2012). In a sense, both forms of cohesion are inextricably linked. Conjunctions, as a category of cohesive device, for instance, stands on a borderline between grammatical and lexical cohesion. However, it is lexical cohesion that greatly contributes to the textuality (Lehmann, 1985:107). Halliday and Hasan (1976:13) acknowledged the presence of additional cohesive relations saying:

There are, of course, other types of semantic relation associated with a text which are not embodied in this concept [of cohesion]; but the one that it does embody is in some ways the most important, since it is common to text of every kind and is, in fact, what makes a text a text. Halliday and Hasan (1976:13).

Thus, the analysis of cohesion according to Hallidayan theory (Halliday and Hasan, 1976), should consider both textual structure and macrostructure. While textual structure or micro-structure occurs within a clause and can be described in terms of the Functional Sentence Perspective (FSP) as discussed by Danes (1974), among others, macrostructure refers to the genre conventions or text-type such as a poem, a novel, a letter or a legal contract.

Although Halliday and Hasan have not clearly distinguished between cohesion and coherence, their taxonomy of cohesive markers and semantic relationships that contribute to texture has led to some further studies on the two concepts as evidenced in the works of (De Beaugrande and Dressler, 1981) and (Brown and Yule, 1983).

7.2. De Beaugrande and Dressler's theory

De Beaugrande and Dressler (1981) clearly distinguished between cohesion and coherence. According to their text linguistic theory, cohesion is associated with the continuity of occurrences realised by syntax, and it operates in short-term or working memory. Coherence, on the other hand is associated with the continuity of senses encoded in a configuration of concepts and relations, and it operates in long-term or semantic memory. De Beaugrande and Dressler (1981:49) have also attempted a taxonomy of cohesive devices. **Among the most important ones are:**

1. Recurrence: The straightforward repetition of elements or pattern.
2. Partial recurrence: The shifting of already used elements to different classes (e.g. from verb to noun).
3. Parallelism: Repeating a structure but filling it with new elements.
4. Paraphrase: Repeating content but conveying it with different expressions.
5. Ellipsis: Repeating a structure and its content but omitting some of

the surface expressions (De Beaugrande and Dressler, 1981:49)

De Beaugrande and Dressler (1981:50–53) demonstrated successfully how and in what order cohesive links are formed within and between the major units of syntax.

In closely-knit units such as phrases, clauses, and sentences, cohesion is upheld by fitting elements into short-range grammatical dependencies. In long-range stretches of text, the major operation is *discovering how already used elements and patterns can be re-used, modified, or compacted*. [This function is fulfilled by such cohesive devices as recurrence, paraphrase, pro-forms, ellipsis and junction] via repetition, substitution, omission, and signalling relationships. (De Beaugrande and Dressler, 1981:54).

In their view, the different cohesive devices play a vital role in textuality which rests on the principle of continuity. This continuity does not only lie in the surface structures of grammatical units such as phrases, clauses and sentences but also between concepts and relations, as well as text-world events and situations. The device of junction or the "use of junctive expressions" (De Beaugrande and Dressler, 1981:71) including subordinating junctives such as *because, since, when* and *while* makes the common types of coherence relations explicit. In the absence of devices, information gaps can be noticeable (De Beaugrande and Dressler, 1981:70). Some devices the likes of tense, aspect, FSP and intonation operate between coherence and

cohesion, but they still overtly signal relations within or among text-world events and relations.

Coherence, according to this text linguistic approach refers to "the outcome of actualizing meanings in order to make 'sense' [of a text]" (De Beaugrande and Dressler, 1981:109). In other words, it is the deciding factor in how content is received as a text. Only coherent sequences of characters can be interpreted as text by the receiver (Glück and Rödel 2016: 342) in (Sterz, 2018). Coherence is responsible for the flow and the continuity of senses in a text (Sterz, 2018). The coherence of a text will not be possible should the configuration of concepts and relations of a text not match the receivers' prior knowledge of the world (De Beaugrande and Dressler, 1981:86). Thus, the contextual consistency of texts is essential for the coherence of any text. If the receiver of a text cannot find out such continuity, the text will be regarded as non-sensical.

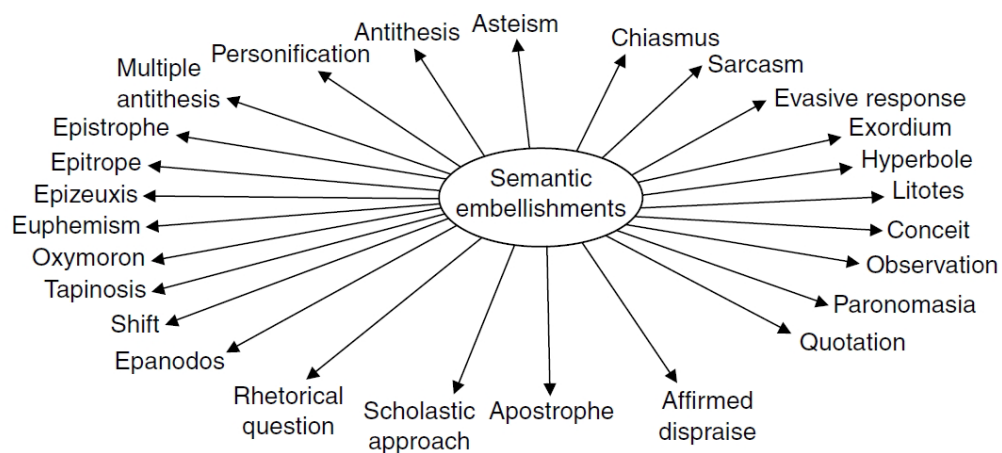
De Beaugrande and Dressler made a clear distinction between meaning and sense when it comes to the perception of content in a text (1981: 88). For them, "meaning" is the term used to designate the potential or a language expression for conveying knowledge. However, the term "sense" refers to the knowledge actually conveyed by expressions occurring in a text (De Beaugrande and Dressler, 1981:88). While many expressions may have several virtual lexical meanings, they usually convey one sense in a text (De Beaugrande and Dressler, 1981:88).

7.3. Semantic embellishments in Arabic Rhetoric

It can be argued that some of the cohesive devices proposed by contemporary western linguists have been part and parcel of classical Arabic rhetoric. It is the contention of the proposed study that Arab rhetoricians paid adequate attention to the cohesion and the coherence of the text. In the view of classical Arab rhetoricians, rhetoric is the compatibility of an eloquent discourse to context (*muymbaqat al-kalmm limuqt, m al-.ml maca faxm.atihî*) and is attributed to cognition and to elegant discourse (Abdul-Raof, 2006:16). It is concerned with the accurate selection of and organization of lexical items in a given proposition. It is also concerned with the order system (*al-nazm*). *Jamml /husn al-kalmm* (i.e., the elegance of discourse), on the other hand, is concerned with the impact of discourse or speech acts upon the audience/addressee. According to Abdul-Raof (2006:16), Arabic rhetoric is "concerned with the semantics of stylistics because one of its major objectives is the clarification of the features of effective discourse". Arabic rhetorical studies include three main disciplines, which even though they are independent, they are also interrelated. These three disciplines are *ilm almaani* (word order, i.e. semantic syntax), *ilm al-bayan* (figures of speech), and *ilm al-badi* (embellishments). In fact, classical Arabic linguists have not drawn any distinctions among these disciplines, and

they have been used interchangeably. The first systematic distinction among them dates to al-Sakmki (d. 626 H) in the seventh Hijrah century.

For the purpose of this study, we will also refer to Semantic embellishments devices used by Al-Koni to create the texture of his novel. These devices are shown in Figure 1 below:



Semantic embellishments in Arabic rhetoric (Abdul-Raof, 2006:244)

8. Methodology

In order to accomplish this study, it is necessary to use several methods that may serve the objectives of the research. Since the study is concerned with the analysis of the narrative discourse of a novel and the cohesive devices and coherence mechanisms the novelist employed to deliver his message and ideology, it will be highly beneficial to use a descriptive qualitative research methodology. In other words, qualitative research methodology will enable us to analyse the literary-stylistic and textual aspects involved in the novel under investigation, using the procedures of the analytical and interpretive

approaches we have stated above. Examples of various grammatical and lexical cohesive devices (De Beaugrande and Dressler, 1981; Halliday and Hasan, 1976) (references, substitutions, conjunctions, collocations, elipsis, parallelism, etc) will be extracted from the novel and analyzed qualitatively. In a similar vein, representative examples of semantic embellishments (Abdul-Raof, 2006) will be given and their role in the achievement of the cohesion and coherence of the text will be explained.

The study will also attempt a corpus-based analysis of some chapters of the novel. The corpus analysis will provide quantitative data that can be used for triangulation and verification purposes. Hence, A corpus for a number of chapters in the novels will be compiled using a corpus-building software that supports Arabic (e.g. SketchEngine). The corpus will be annotated and coded with the various aspects of coherence and cohesion laden in the text. This use of technology will enable us to obtain more accurate results about the common stylistics features in the fictional text. In addition, the corpus will be used for the transitivity analysis of the selected chapter(s). The identification of the different processes involved in the text according to Halliday's approach provides a better understanding of the meaning of the literary text and thus the achievement of its coherence.

9. Ethical considerations

This research will not include any human participants. It is mainly concerned with the content analysis of textual material (a novel in our case) which is readily available for consumption in a public domain. The research does not include any sensitive issues nor it pose any risks. Therefore, permission is not required to consume and analyse the data.

10. Chapters outline

Chapter 1: Introduction

Chapter 2: Literature Review

Chapter 3: Literature Review

Chapter 4: Theoretical and Conceptual Framework

Chapter 5: Research Methodology

Chapter 6 Cohesive Devices in Al-Koni's Al-Bahth an al-makan al-dhaya:

Chapter 7: Coherence and rhetorical structures in Al-Koni's Al-Bahth an al-makan al-dha

Conclusion: The results and recommendations that led to this study were presented.

And then a list of sources and references that were reviewed for this study.

UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

المصادر والمراجع

أولاً المعاجم

- (1) ابن عباد الصاحب إسماعيل أبو القاسم "المحيط في اللغة" مادة (ربط) تحقيق محمد حسن آل ياسين الطبعة الأولى 1994م
- (2) ابن منظور "لسان العرب" تحقيق عبدالله الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، مادة (حطب) مصر.
- (3) الأسترابادي رضي الدين محمد بن الحسن، "شرح الرضي لابن الحاجب" تحقيق: يوسف حسن عمر جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثانية، 1998م ليبيا.
- (4) أبو الحسين أحمد ابن فارس، 395هجريه "معجم مقاييس اللغة" تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى، دار الفكر، 1979م.
- (5) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري 538 هجري "أساس البلاغة"، تحقيق محمد السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- (6) أبي الحسن بن فارس بن زكريا الرازي "معجم مقاييس اللغة"، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية، 2008م، لبنان.
- (7) ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزابادي الشافعي، "اللمع"، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1985م.
- (8) أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت: لبنان، 1958م
- (9) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور لسان العرب، الطبعة الثانية تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار صادر، بيروت 1990م

(10) الزبيدي محمد بن محمد الرزاق المرتضى "تاج العروس" تحقيق علي شيري، دار الفكر، المطبعة
الخيرية 1306هـ مصر.

(11) الفيروزابادي "القاموس المحيط" مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع بيروت الطبعة الثامنة، 2005م
لبنان.

(12) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: القاهرة، 2011م.

(13) مصطفى إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط: تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الفكر بيروت 1978م
لبنان.

ثانياً الكتب والمراجع الإنجليزية

- 1) Abdelkarim A. Ashour Ben Tahir,(2019).” Magical Realism as a Postcolonial Narrative Mode of Resistance in Three of Ibrahim al-Koni’s Novels” Istanbul.
- 2) ABDI SALAH AL-DDIN (2018) “Magical realism in the words of Ibrahim al-koni case study of novel the tumor”
- 3) Al-Halawani, S. (2003). Towards a text-linguistic definition of Qur’anic inimitability: A discourse perspective and problems of translation [PhD Thesis, Heriot-Watt University]. <https://bit.ly/3xSaask>
- 4) Al-Kanani, T., & Saidi, M. (2017). Problematizing equivalence in translating Islamic literature with special reference to Al-Kaylānī’ s ‘Umar Yazhur fi l-Quds. Journal of Translation Studies and Specialized Communication, 10(1), 101–126.
- 5) Allen, R. (2017). The Arabic Novel and History. The Oxford Handbook of Arab Novelistic Traditions, 49.
- 6) Al-Sowaidi, B. S. A. (2011). Textuality in near-synonyms translations of the Holy Qur’ān into English [Phdthesis]. University of the Western Cape.
- 7) Amira El-Zein (2015)” Mythological Tuareg Gods in Ibrahim al-konis Work” Georgetown University School of Foreign Service in Qatar

- 8) Bloor, T., & Bloor, M. (2004). *The Functional Analysis of English: A Hallidayan Approach* (2nd ed.). Arnold.
- 9) Brahim El Guabli (2016) "Novelising the Arab revolutions: The Knights of Assassinated Dreams" *The Journal of North African Studies USA*.
- 10) Brown, G., & Yule, G. (1983). *Discourse Analysis*. Cambridge University.
- 11) Danes, F. (1974). Functional sentence perspective and the organization of the text. In F. Danes (Ed.), *Papers on functional sentence perspective* (Vol. 4, pp. 106–128). Prague.
- 12) De Beaugrande, R., & Dressler, W. U. (1981). *Introduction to text linguistics*. Routledge.
- 13) De Beaugrande, R.-A. (1978). Information, expectation, and processing: On classifying poetic texts. *Poetics*, 7(1), 3–44.
- 14) Dewji, N. (2014). The story of Robinson Crusoe was based on a twelfth century tale. <https://bit.ly/3a1MBpm>
- 15) El-Awa, S. M. (2006). *Textual relations in the Qur'an: Relevance, coherence and structure*. Routledge.
- 16) Fairclough, N. (1995). *Critical Discourse Analysis*. Longman.
- 17) Fairclough, N. (2001). Critical discourse analysis as a method in social scientific research. In R. Wodak & M. Meyer (Eds.), *Methods of critical discourse analysis* (Vol. 5, pp. 121–138).
- 18) Fairclough, N. (2003). *Analysing discourse: Textual analysis for social research*. Routledge.
- 19) Fairclough, N., & Wodak, R. (1997). Critical Discourse Analysis ion. In T. A. Van Dijk (Ed.), *Discourse Studies: A Multidisciplinary Introduction* (pp. 258–284). Sage.
- 20) Farmer, P. J. (1994). 'Hayy ibn Yaqzam' by Abu ibn Tufayl: An Arabic Mowgli. *Journal of the Fantastic in the Arts*, 3(3/4 (11/12), 72–78.
- 21) F-FMOOLLA (2015) "desert ethics, myths of nature and novel from in the narratives of Ibrahim ak-koni", uwc, , south Africa.
- 22) Genette, G. (1997). *Paratexts: Thresholds of interpretation*. Cambridge University Press.
- 23) Günther, S. (2018). "A GLIMPSE OF THE MYSTERY OF MYSTERIES": IBN TUFAYL ON LEARNING AND SPIRITUALITY

- WITHOUT PROPHETS AND SCRIPTURES. In *Studying the Near and Middle East at the Institute for Advanced Study, Princeton, 1935–2018* (pp. 251–261). Gorgias Press.
- 24) Halliday M.A.K and Ruquaya Hassan, (1976)“cohesion in English”, longman, London,
- 25) Halliday, M. A. K. (1985). *An Introduction to Functional Grammar* (1st ed.). Edward Arnold.
- 26) Halliday, M. A. K., & Matthiessen, C. (2004). *An Introduction to Functional Grammar*.
- 27) Ibrahim al-Koni, Libya. (2009). *International Prize for Arabic Fiction*. <https://www.arabicfiction.org/en/Ibrahim-al-Koni>
- 28) Lehmann, D. (1985). *La grammaire de texte: Une linguistique impliquée?* *Langue Française*, 68, 100–114.
- 29) McGinnis, J., & Reisman, D. C. (2007). *Classical Arabic philosophy: An anthology of sources*. Hackett Publishing.
- 30) Mohammed, T. A. S. (2011). *A taxonomy of problems in Arabic-English translation: A systematic functional grammar approach [PhD Thesis]*. University of the Western Cape.
- 31) Muna falaty "Examining the function of tradition in the novel "AlBair" by Ibrahim Al-Koni"
- 32) Oxford. (1989) "Advanced learner s Encyclopaedia".(oxford: oxford university press .
- 33) Paltridge, B. (2012). *Discourse Analysis*. Bloomsbury Publishing.
- 34) Rizwan, S. (2011). *Religion, ideology and discourse: A critical discourse analysis of Majlis-e-Hussain*. *Journal of Islamic and Middle Eastern Multidisciplinary Studies: Mathal*, (1). <https://doi.org/10.17077/2168-538X.1005>.
- 35) - R. Wodak & Michael Meyer (2001), (Eds.), *Methods of Critical Discourse Analysis*, (London: Sage Publications, 4.
- 36) Sterz, K. (2018). *What Makes a Text a Text? A Survey of the Criteria for Text Functionality*. Munich. <https://www.grin.com/document/470707>

- 37) Van Dijk, T. A. (1993). Principles of critical discourse analysis. *Discourse & Society*, 4(2), 249–283.
- 38) Verde, T. (2014). Hayy Was Here, Robinson Crusoe. *Saudi Aramco Worl*, 65(3), 2.



UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

ثالثاً الكتب والمراجع العربية

(1) إبراهيم الكوني:

1. من أنت أيها الملاك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009م لبنان.
2. البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2003م لبنان.
3. رواية الورم، مطبعة دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، 2008م، الأردن.
- (2) إبراهيم بشار: الأبعاد النصية والتداولية في التراث البلاغي العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016م الجزائر.
- (3) أمحت تيكين: المحسنات في شعر الشافعي، كابول 2018م أفغانستان.
- (4) أحمد الشايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، 1991م، مصر.
- (5) أحمد المتوكل:
 1. التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، دار الأمان: الرباط 2005م.
 2. الخطاب و خصائص اللغة العربية، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى 2010م المغرب.
- (6) أحمد جواد العتابي: المعنى في النظريات اللغوية الحديثة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد.
- (7) أحمد درويش "الأسلوب و الأسلوبية"، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول، 1984م.
- (8) أحمد صديق الواحي: من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي: سيرة ذاتية أكاديمية موجزة" مجلة فصول العدد 77، 2010م
- (9) أحمد عفيفي:
 1. الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم جامعة القاهرة، 2020م مصر.
 2. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة 2001م مصر.
- (10) أحمد كاظم عماش و رياض حمود حاتم: سياق الحال في الاتجاه الوظيفي (مايكل هاليداي أمودجاً)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد: 29، جامعة بابل 2016م العراق.
- (11) احمد محمد عبد الراضي: المعايير النصية في القرآن الكريم: مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2011م مصر .
- (12) أحمد محمود عثمان درويش، "دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث" 2011م مصر.

- (13) أحمد مداس "لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2009م، الأردن.
- (14) أحمد مطلوب "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها" مطبعة المجتمع العلمي العراقي، الجزء الأول، 1983م، العراق.
- (15) أخضر عيكوس "مفهوم الصورة الشعرية قديماً العدد الثاني"، جامعة قسنطينة، 1995 الجزائر.
- (16) إسماعيل حسين فتاتيت "تقنيات العمل الروائي عند إبراهيم الكوني - دراسة في رواية الوم" مجلة علمية تصدر من كلية الآداب جامعة مصراتة "السنة الثانية العدد الرابع 2015م ليبيا
- (17) أزهار عبدالغني "مفاهيم ومصطلحات أدبية"، 2020م.
- (18) الأزهر الزناد "نسيج النص - بحث فيما يكون الملفوظ نصاً"، الطبعة الأولى المركز الثقافي العربي بيروت 1993م لبنان.
- (19) أشرف عبد البديع عبد الكريم "الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم" مكتبة الآداب القاهرة 2008م مصر.
- (20) الأطرش رابع "التواتر السردي قراءة في رواية غدا يوم جديد لابن هدوقة" مجلة المخبر، كلية الآداب واللغات، العدد الرابع، جامعة بسكرة، 2008م الجزائر
- (21) إلهام مقدر "البنية السردية في رواية الوم لإبراهيم الكوني" 2018م.
- (22) أمال سعيدي وآخرون "جماليات البديع دراسة بلاغية-سورة الواقعة نموذجاً" كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية، جامعة أكلي محند أولحاج 2014 الجزائر
- (23) أمين الخولي "فن القول" تقديم صلاح فضل، دار الكتب المصرية القاهرة، تاريخ النشر 1996م مصر.
- (24) أندي نور هداية الله "المحسنات اللفظية في سورة الرحمن-دراسة تحليلية بلاغية" جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر 2017م
- (25) أوزوالد ديكور، جان ماري سشايفر "القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان" ومنذر عياشي "العلاماتية وعلم النص"، المركز الثقافي العربي 2004م المغرب.
- (26) أياد عبد الله وآخرون "تطبيقات نظرية علم لغة النص كلاً من دي بوجراند ودريسلر على القرآن الكريم" مركز بحوث القرآن مجلة علمية لبحوث القرآن جامعة ملايا ماليزيا 2017
- (27) إيمان بنت جمعة الضويحي "عناصر الترابط النصي في الرواية النسائية السعودية -دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص"، قسم علم اللغة التطبيقي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1439هـ المملكة العربية السعودية <https://bit.ly/3Af6jbX>

- (28) إيناس عبد براك بشأن الحدراوي "أثر القرائن العلائقية في اتساق النص في نهج البلاغة خطب الحروب أنموذجا" الطبعة الأولى، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2017م العراق.
- (29) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1998م لبنان.
- (30) بالتريديج "تحليل الخطاب". دار بلومزبري للنشر، قطر 2012م.
- (31) براون ويول "تحليل الخطاب" ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض 1997م المملكة العربية السعودية.
- (32) برند شيلنر، علم اللغة و الدراسات الأدبية (دراسة لأسلوب البلاغة وعلم اللغة النصي)، ترجمة محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود الرياض المملكة العربية السعودية.
- (33) بسام عبد الرحمان مشاقبة "مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب"، دار أسامة، الأردن عمان 2014م.
- (34) بشرى حمدي البستاني وآخرون "في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم" مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، المجلد الحادي عشر 2011م.
- (35) بغدوش "شعرية اللغة في الرواية الجزائرية طوق الياسمين لواسيني الأعرج أنموذجا" جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي 2016م.
- (36) <http://bib.univoeb.dz:8080/jspui/handle/123456789/1780>
- (37) بن الدين بخولة "الإسهامات النصية في التراث العربي" كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها جامعة وهران 2016 الجزائر.
- (38) بن خروف "التداخل النصي في رواية" غدا يوم جديد "ل عبد الحميد بن هذوقة آليات الاستدعاء وجماليات الحضور"، افاق للعلوم، جامعة زيان عاشور-الجلفة، العدد 14، 2019م الجزائر.
- (39) بوطارن كريمة "اللغة الشعرية في الرواية الجزائرية" العشق المقدنس "أنموذجا" كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف 2018م الجزائر.
- (40) دي بوجراند "النص والخطاب والإجراء" ترجمة تمام حسن عالم الكتب القاهرة الطبعة الأولى 1998م جمهورية مصر العربية.
- (41) تمام حسن:

1. اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973م مصر.
2. مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر الدار البيضاء 1986م المملكة المغربية.

- (42) تمام حمد المنيزل "الوظيفية عند هاليداي- دراسة تحليلية" المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية 2020م المملكة العربية السعودية.
- (43) تيون ايه فان ديك، "من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي: سيرة ذاتية أكاديمية موجزة، ترجمة: أحمد صديق الواحي " العدد 77 مجلة فصول 2010م.
- (44) ج.ب. براون تحقيق محمد لطفي الزليطني وآخرون "تحليل الخطاب" مكتبة الملك فهد 1994م المملكة العربية السعودية.
- (45) جابر بكر "إبراهيم الكوني الأديب الطوارقي المترجل من غدامس إلى جبال الألب" صحيفة العرب العدد 9624-2014م.
- (46) جمعة سيد يوسف "سيكولوجية اللغة والمرض العقلي" سلسلة عالم المعرفة 1990م.
- (47) جميل حمداوي:
1. محاضرات في لسانيات النص" الطبعة الأولى 2015م المملكة المغربية.
2. مستجدات النقد الروائي" الطبعة الأولى 2011م المملكة المغربية.
- (48) جميل عبد المجيد "البدیع بین البلاغة العربية واللسانيات النصية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب دار الإبداع بدار الكتب، 1998م مصر.
- (49) حسام أحمد فرج "نظرية علم النص - رؤية منهجية في بناء النص النثري" مكتبة الآداب الطبعة الأولى 2007م مصر.
- (50) حسن المودن "إبراهيم الكوني ساردا" الملحق الثقافي 2008م.
- (51) حسين عبد الرؤوف "البلاغة العربية: تحليل براجماتي"، لندن، نيويورك مطبعة روتليدج، 2006م.
- (52) حكيمة حمقه "محاضرات في النحو الوظيفي" لطلبة السنة الثالثة تخصص لسانيات عامة.
- (53) حميدة مصطفى "نظام الربط والإرتباط في تركيب الجمل العربية" المكتبة العالمية للنشر لبنان 1999م لبنان.
- (54) خالد بن ربيع بن محمد "التناس آفاق التنظير وآليات التطبيق" جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية العدد 44 2010م مصر.
- (55) خلود العموش "الخطاب القرآني" عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، 2008م الأردن.
- (56) الخليل بن أحمد الفراهيدي "كتاب العين"، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة دار الهلال 2008م،
- (57) خليل بن ياسر البطاشي "الترباط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب" دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009م.

- (58) خولة بو راس "المعايير النصية وتطبيقها في قصيدة الديح الصاعد لمفدي زكريا" كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف المسيلة 2014م الجزائر.
- (59) دومنيك مانغونو "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" ترجمة محمد يحاتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2008م الجزائر.
- (60) رابع بوحوش "المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني"، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2010م الجزائر.
- (61) رحمون سعدة وآخرون "التناص في رواية عشب الليل" لإبراهيم الكوني كلية الآداب واللغات جامعة آكلي محند أولحاج البويرة 2015م الجزائر.
- (62) ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي "دلالة السياق" كلية اللغة العربية جامعة أم القرى 1418 و.ر المملكة العربية السعودية.
- (63) رشيد صباحي "دراسة إسلوبية في شعر موسى الأحمدي نويوات" كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف - المسيلة 2019م الجزائر.
- (64) رضوانة حبيب كياني "البنية النصية لقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم" الجامعة الإسلامية العالمية كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية قسم الدراسات اللغوية إسلام باد 2008 باكستان.
- (65) الرواق "مجلة علمية محكمة نصف سنوية لعلوم الوحي والدراسات الانسانية" السنة الأولى العدد الأول 2015م المملكة المتحدة .alrawaqeditor@hotmail.com
- (66) روبرت ديوغراندي ولفغانغ ادريسلسر "مدخل إلى علم لغة النص" جامعة كاليفورنيا ترجمة إلهام ابو غزالة وآخرون مطبعة دار الكانت 1992م
- (67) الزايدى بو درامة "النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي - دراسة في نحو الجملة"، كلية الآداب واللغات جامعة الحاج لخضر 2014م الجزائر.
- (68) زتسيسلاف واورزنيك "مدخل إلى علم النص - مشكلات في بناء النص" ترجمة سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة 2003م جمهورية مصر العربية
- (69) زهرة ابودربالة "الانسجام وجماليته في رواية - الاسود يليق بك لأحلام مستغانمي" كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف بالمسيلة 2015م الجزائر.
- (70) زهيرة بني "بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان - مفارقة بنيوية" كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة 2008م الجزائر.

- (71) زين العابدين ديبان الشمري "الإعلامية في النص الأدبي - دراسة تطبيقية في قصيدة وصف الرياض للشاعر زين العابدين الكويتي" كلية الآداب جامعة طنطا قسم اللغة العربية وآدابها للنشر العلمي 2015 مصر.
- (72) سامية حمكور وآخرون "آليات الترابط النصي ودورها في تماسك النص - رواية تلك المحبة للحبيب السائح أنموذجا" كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة محمد الصديق بن يحيى تاسوست جيجل 2019م الجزائر.
- (73) سعاد الامشاط السايح "الرواية الليبية النشأة والتطور"، مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية 2015م.
- (74) سعد مصلوح "نحو أجرومية النص الشعري - دراسة في قصيدة جاهلية" مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب العدد الثاني 1991م مصر.
- (75) سعيد بكار "التحليل النقدي للخطاب - مفهومه ومقارباته" جامعة ابن زهر أكادير 2021م المملكة المغربية
- (76) سعيد حسن بحيري "علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات" الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان الطبعة الأولى 1997م مصر.
- (77) سعيد يقطين "انفتاح النص الروائي - النص والسياق" المركز الثقافي العربي الدار البيضاء الطبعة الأولى 1998م المغرب.
- (78) سليمان العطار "الأسلوبية نشأة وتاريخ"، مجلة فصول، المجلد الأول، العدد الثاني، 1981م.
- (79) سمير روجي الفيصل "دراسات في الرواية الليبية" المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان 1983م ليبيا.
- (80) سهام تريش "الاتساق النصي أسسه وآلياته" قسم اللغة العربية وآدابها جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان 2014م الجزائر.
- (81) سهام مقاويب "آليات تحليل الخطاب السردى عند سعيد يقطين كتاب . تحليل الخطاب الروائي" كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية 2013م الجزائر.
- (82) سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان "الكتاب" تحقيق عبدالسلام هارون دار عالم الكتب الطبعة الثالثة 1988م.
- (83) شريفة بلحوت "الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصل الأول والثاني من كتاب " cohesion in English" لمارك هاليداي ورقية حسن كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها 2006م الجزائر.

- (84) شعيب محمودي "بنية النص في سورة الكهف-مقاربة نصية للاتساق والسياق" كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة 2010م الجزائر.
- (85) شكري محمد عياد "مبادئ في علم الأسلوب"، الطبعة الثانية، مكتبة مبارك العامة بالقاهرة، 1992م مصر.
- (86) صبحي إبراهيم الفقي "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية" دار قباء 2000 مصر.
- (87) مصطفى صادق الرافعي "تاريخ آداب العرب"، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان 2003م لبنان.
- (88) صلاح فضل "بلاغة الخطاب وعلم النص"، دار الكتاب القاهرة - بيروت 2004م لبنان.
- (89) الطاهر شارف "أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربية"، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة 2013م الجزائر.
- (90) الطاهر شارف "المنحنى الوظيفي في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور - سورة البقرة نموذجاً"، كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر، 2006م الجزائر.
- (91) الطيب الغزالي قواوة "الانسجام النصي وأدواته" مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الثامن، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2012م الجزائر.
- (92) عاصم شحادة علي "مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب - الخطاب النبوي في رقائق صحيح البخاري نموذجاً" دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية 2009 م المملكة الأردنية.
- (93) عبد الرحمان بن خلدون "مقدمة ابن خلدون"، تحقيق الأستاذ خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2001م لبنان.
- (94) عبد السلام المسدي "الأسلوب والأسلوبية"، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب.
- (95) عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز"، تحقيق محمود شاكر، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة 1992م مصر.
- (96) عبد الهادي بن ظافر الشهري-إستراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة الطبعة الأولى لبنان 2004م لبنان.
- (97) عبدالحالق فرحان شاهين "أصول المعايير النصية في التراث البلاغي عند العرب" كلية التربية والآداب جامعة الكوفة 2020م العراق.
- (98) عبدالرحمن البلوشي وجاسم علي جاسم "الأتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النصي" مجلة مجمع اللغة العربية العدد الخامس 2014م.

- 99) عبدالرحمن الحاج صالح "مدخل إلى علم اللسان الحديث" مجلة اللسانيات المجلد الثاني 1972م الجزائر.
- 100) عبدالصمد جلايلي "الفضاء الاسطوري في روايات إبراهيم الكوني" كلية الآداب والفنون جامعة عبدالحميد باديس مستغانم 2018م الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- 101) عبدالقادر الجرجاني "دلائل الإعجاز في علم المعاني" عبدالحميد الهنداوي دار الكتب العلمية بيروت 2001م لبنان.
- 102) عبدالقادر الفيتوري "أعلام من ليبيا. الكوني" الجزيرة 2008م ليبيا.
- 103) عبدالقادر بقشي "التناص في الخطاب النقدي والبلاغي" أفريقيا الشرق الطبعة الأولى 2007 م المغرب.
- 104) عبدالله خليل الشبول "الروابط اللغوية في رواية نبوءة فرعون لميسلون هادي" كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة اليرموك 2018م العراق.
- 105) عبدالمالك مرتاض "نظرية النص الأدبي" كلية الآداب قسم اللغة العربية 2017م الجزائر.
- 106) عبدالمؤمن رحمان "تعليمية النحو في ضوء المقاربة النصية السنة الرابعة إبتدائي أنموذجا" جامعة ابوبكر بلقايد كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها 2014 الجزائر.
- 107) عثمان بوقره "المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية" عالم الكتب الحديث، عمان، 2009م الأردن.
- 108) عزة شبل محمد "علم لغة النص النظرية والتطبيق" مكتبة الاداب، القاهرة، الطبعة الثانية 2009م مصر.
- 109) علي الجارم مصطفى أمين "البلاغة الواضحة" الطبعة الأولى مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع 2008م.
- 110) علي حاجي خاني "الإسلوب والإسلوبية وعناصر الإسلوب الأدبي من منظور القرآن الكريم" العدد الثامن 2012م.
- 111) علي جواد الطاهر "مقدمة في النقد الأدبي" الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1979 م لبنان.
- 112) عليمة قادري "التداولية وصيغ الخطاب من اللغة إلى الفعل التواصلي"، جامعة قسنطينة 2009م الجزائر.
- 113) عليوات سامية "التناص في رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني" كلية الآداب واللغات جامعة أكلي محمد أولحاج 2015م الجزائر.

- 114) عمر محمد أبو خرمة "نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى"، عالم الكتب الحديث، 2004م الأردن.
- 115) غريب ميرزا وآخرون "مقدمة في مناهج البحث العلمي الاجتماعي" الطبعة الأولى معهد الجمهورية لمنهجيات البحث العلمي 2016م.
- 116) فاطمة الزهراء زاوي "ملاحم علم اللغة النصي في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي" كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2017م الجزائر.
- 117) فان دايك "النص و السياق استقصاء البحث الخطابي الدلالي و التداولي" ترجمة عبدالقادر قنيني أفريقيا الشرق بيروت 2000م لبنان.
- 118) فايز أحمد محمد الكومي "تحليل البنية النصية من منظور علم لغة النص" مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 25، 2011م.
- 119) فرج حمادو "المصطلح الأسلوبي الغربي في ترجماته العربية - دراسة وصفية نقدية من خلال كتابي "الأسلوب والإسلووية لبيارجيرو" والإسلووية لمولينيه"، كلية الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح 2010م الجزائر
- 120) فرحان بدري الحربي "الأسلووية في النقد العربي الحديث"، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع 2000م لبنان.
- 121) فرحون حياة "لسانيات الخطاب عند العرب -عبدالسلام المسدي نموذجاً" كلية الآداب قسم اللغة والأدب العربي 2020م الجزائر.
- 122) فريد الزاهي "علم النص" دار توبقال للنشر الدار البيضاء الطبعة الأولى 1991م المملكة المغربية.
- 123) فريد فار "محاضرات لسانيات النص" كلية الآداب واللغات قسم آداب اللغة العربية جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 2021 م الجزائر.
- 124) فولفجانج هنية من "مدخل إلى علم اللغة النصي" ترجمة فالح العجمي الطبعة الأولى جامعة الملك سعود 1999م.
- 125) فيصل بنور "البعد الوظيفي في النحو العربي" كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والأنسانية جامعة العربي بن مهدي -أم البواقي 2013م الجزائر.
- 126) فيصل حسن عباس "البلاغة فنونها وأفنانها" دار الفرقان للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1985م المملكة الأردنية.
- 127) فيصل عبدالله حسين حيدر "الصياغة اللغوية والتصوير الفني في النص - الدنيا أيام ثلاثة لإبراهيم الكوني" مجلس الثقافة العامة المحقق، الطبعة الأولى، 2010م.

- 128) كرام بن سلامة "المنطلقات اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم- كتاب الموشح للمرزباني أنموذجاً"، رسالة لنيل شهادة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة 2009م الجزائر.
- 129) كريمة مليزي "بلاغة التواتر السرد في الخطاب الروائي قراءة في رواية تصريح بضباع لسمير قسيمي مجلة الداب والعلوم الاجتماعية 2019م.
- 130) كوارى مبروك "السرد الروائي وأدبية التناصية -الرواية المغاربية نموذجاً" كلية الآداب واللغات والفنون جامعة وهران 2009م الجزائر.
- 131) ليندة قياس "لسانيات للنص النظرية والتطبيق"، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، مصر، 2009م.
- 132) م. أ. ك. هاليداي "وظائف اللغة هاليداي" ترجمة محمود احمد نحلة الطبعة 54 مجلة اللسان العربي 2002م المغرب.
- 133) مجلة اللغة والأدب حول الأتساق في نصوص المرحلة الثانوية -مقاربة لسانية" العدد 12 1997م الجزائر.
- 134) محسن التاجر "المنهج الوصفي أحد أبرز المناهج المهمة المستخدمة في الدراسات العلمية".
- 135) محمد الأخضر الصبيحي "مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه"، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف 2008م.
- 136) محمد التهنوي الحنفي "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، دار الكتب العلمية، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية المجلد الثاني باب الحاء المعجمة فصل الباء الموحدة 2006م لبنان.
- 137) محمد الحناش "البنوية في اللسانيات" دار الرثاء الحديث، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1980م المغرب.
- 138) محمد الشاوش:
1. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت 2000م لبنان.
2. أصول تحليل الخطاب، الجزء الأول، المؤسسة العربية للتوزيع تونس 2001م تونس.
- 139) محمد العثيمين "شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية" الطبعة الأولى 1434، هجرية المملكة العربية السعودية.
- 140) محمد بن علي الحضيرين الزهراني "البنية النصية وتبدلات الرؤية _ مقارنة إسلوبية بنوية شعراء الباحة نموذجاً" الانتشار العربي الطبعة الأولى بيروت 2012 لبنان.

141) محمد بن يوب "نحو قراءة منهجية للنص الروائي مع مدخل قراءة الصورة البصرية رواية غدا يوم جديد لـ" عبد الحميد بن هدوقة نموذج" مجلة الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح، العدد السابع، 2008م الجزائر.

142) محمد خطابي:

1. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، 2006م المغرب.

2. لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1993م.

143) محمد سرحان علي المحمودي "مناهج البحث العلمي"، الطبعة الثانية، دار الكتب صنعاء 2015م اليمن.

144) محمد سليمان الهواوشة "أثر عناصر الاتساق في تماسك النص . دراسة نصية من خلال سورة يوسف"، جامعة مؤته قسم اللغة العربية وآدابها 2008م.

145) محمد صالح الشنطي "التداعيات النصية وتحليلتها في الشعر السعودي" بحث مقدم إلى مؤتمر الأدباء السعوديين الثاني بجامعة أم الرى . مكة المكرمة 2000م.

146) محمد عبد المطلب "البلاغة والأسلوبية"، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1994م لبنان.

147) محمد عبد المنعم خفاجي "الإسلوبية والبيان العربي"، الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى 1992م مصر.

148) محمد عزام "النص الغائب: تحليلات التناص في الشعر العربي"، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق 2001 سوريا.

149) محمد علي البنداق "الرواية في ليبيا قراءة في النشأة والتصور"، كلية الآداب جامعة الزاوية، ليبيا.

150) محمد مرتضى الزبيدي "تاج العروس في جواهر القاموس"، تحقيق عبد الحليم الطحاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت المجلد 71، 1984م الكويت.

151) محمد مفتاح:

1. التحليل السيميائي أبعاده وأدواته"، مجلة دراسات سيميائية لسانية أدبية، العدد الأول، فأس، 1987م، المملكة المغربية.

2. التشابه والإختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت 1996 لبنان .

3. المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1999م المملكة المغربية.

4. تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت 1992م لبنان.
- (152) محمد يطاوي:
1. التحليل النقدي للخطاب مفاهيم ومجالات وتطبيقات، الطبعة الأولى، المركز الديمقراطي العربي، 2019م.
2. سياقات اللغة والدراسات البينية، مجلة، العدد السابع، أبريل 2018م.
- (153) محمود سليمان ياقوت "فقه اللغة وعلم اللغة" دار المرفة الجامعية مصر 1995م مصر.
- (154) محمود عبالله جفال الحديد "مذكرات في أدوات الربط والوصل في اللغة العربية"، الجامعة العربية المفتوحة 2004م.
- (155) مريم زغدودي "اسلوبية السرد في قصة اللسان لإبراهيم الكوني" كلية الآداب واللغات جامعة 8 ماي 1945 قالمة 2014م الجزائر.
- (156) مسعود صحراوي "المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي" مجلة الدراسات اللغوية، الرياض، المجلد الخامس 2003م المملكة العربية السعودية.
- (157) مصطفى حميدة "نظام الربط والإرتباط في تراكيب الجملة العربية".
- (158) مصطفى وآخرون "معيير الإعلام لدى روبرت دي بيوجراند في الآيات القرآنية: دراسة دلالية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية 2018م.
- (159) مفقودة صالح "نشأة الرواية العربية في الجزائر. التأسيس والتأصيل" كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري .
- (160) مقدودة بلواضح "الفضاء الزماني والمكاني في رواية نزيه الحجر لإبراهيم الكوني" كلية الآداب واللغات جامعة محمد أبو ضيفاف 2014 الجزائر.
- (161) ملكة على كاظم الحداد "العلاقة بين العتبات النصية والمثن في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة دراسة نقدية" مجلة جامعة كركوك كلية الآداب جامعة الكوفة 2009م العراق.
- (162) منذر عياش:

1. لذة النص، مركز الإنماء الحضاري، حلب، الطبعة الأولى 1992م سوريا.
2. الأسلوبية، دار الحاسوب للطباعة، الطبعة الثانية، 1994م سوريا.
3. مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، الطبعة الأولى 1992م سوريا.
- (163) منصور بن عبدالعزيز المهوس "التواتر السرد في رواية ترمي بشر لبعده خال" مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 58 1442 هجرية المملكة العربية السعودية.

- 164) موسى بن إبراهيم حريزي "دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية" العدد 13 جامعة قاصدي مرباح ورقلة 3013 الجزائر.
- 165) نادية رمضان النجار "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابية النبوية نموذجاً" المجلد التاسع، العدد الثاني، 2006م مصر .
- 166) ناصر آمال "مفهوم النص في المنجز النقدي الغربي والعربي المعاصر" جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي الجزائر 2015 الجزائر.
- 167) نصر حامد أبوزيد "مفهوم النص . دراسة في علوم القرآن" الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م مصر .
- 168) نوال بنت إبراهيم الحلوة "أثر التكرار في التماسك النصي مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات دخالد منيف"، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، الرياض، 2012م السعودية.
- 169) نوزاد حسن أحمد "المنهج الوصفي في كتاب سيبويه" الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاريونس بنغازي 1996م ليبيا.
- 170) وائل عبدالله حسين محيي الدين "دلالة النص الشعري في تفسير النص القرآني . دراسة في الدلالة النصية للقرآن الكريم" جامعة النجاح الوطنية نابلس 2004م فلسطين.
- 171) وردة معلم "دائرة الزمن ودلالته . نحو ملحمة للزمان الدوري كتاب التجريب عند إبراهيم الكوني" وقائع للملتقى الدولي منظم من طرف المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية 2007م الجزائر.
- 172) يحيى أحمد "الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة" مجلة عالم الفكر، المجلد 20، العدد الثالث 1989م الكويت.
- 173) يحيى بعبطيش "نحو نظرية وظيفية للنحو العربي" جامعة منتوري قسنطينة 2006م الجزائر.
- 174) يسرى نوفل "المعايير النصية في السور القرآنية" دار النابغة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2014.
- 175) يوسف أبو العدوس "الأسلوبية الرؤية والتطبيق"، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان 2007م الأردن.